الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الآداب
قسم التاريخ
شعبة التاريخ الإسلامي



أثر الصراعات العصبية العربية على الحياة الاجتماعية والفكرية في الأندلس

(١٣٨ – ٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي وحضارته

إعداد الطالب/

إبراهيم محمد علي الملاحي

إشراف

المشرف الرئيس
أ. د/ محمد أحمد الكامل
أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته

المشرف المشارك
د/ أحمد الملصي
أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته

١٤٣٨هـ-٢٠١٦م

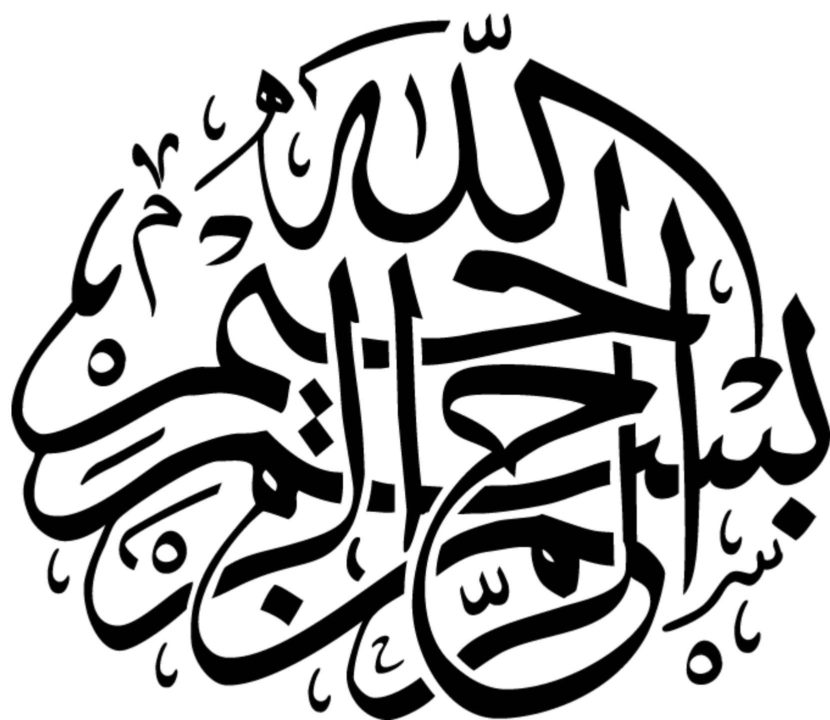
إقـــرار

أقر أن ما جاء في هذه الرسالة من جهد الباحث وأن النصوص والعبارات والأفكار المنقولة أو المقتبسة من المصادر والمراجع في المتن أو الهامش قد تم الإشارة إليها بأمانة علمية واضحة كما يقرر الباحث بأنه أثبت تعديلات المشرف ولجنة المناقشة والحكم.

والله على ذلك شهيد،،،

الباحث

إبراهيم محمد علي الملاحي



﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

[الآنفال الآيه٤٦]

الاهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير... والدي العزيز.

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

أمي الغالية

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة...

أخوتي/ علي ، درهم ، محسن ،.

وأخواتي الغاليات

إلى قرة عيني .... زوجتي الغالية

إلى فلذات كبدي... أبنائي وبناتي.

إلى كل من وقف إلى جانبي....

أهدي إليهم جميعاً هذا العمل.

شكر وعرفان

يطيب لي أن أوسد الأمر لأهله وأتقدم بالشكر بعد الله سبحانه وتعالى لمن يستحقه أنه معلمي الدكتور / محمد أحمد الكامل، الذي غمرني بعطفه وجهده ووقته بالإشراف على هذه الدراسة والذي تظهر بصماته على كل صفحة من صفحاتها، وهذا ليس بجديد عليه فهو علم بين أقرانه بدماثة خلقه وتواضعه وغزارة علمه، ولا تفي كلماتي بما يستحقه من احترام وتقدير، ومهما أطريت عليه فملاحظاته وتوجيهاته كانت نبراساً للباحث ومنارة تضيئ له الطريق ليخطوا في الاتجاه الصحيح، فقد كانت ارشاداته كفيلة بإصلاح الأخطاء التي يقع فيها الباحث باعتباره يرتوي العلم من منبعه، فله الفضل الكبير والشكر الجزيل بعد الله تعالى ، وأشكر الدكتور/ أحمد الملصي المشرف المشارك على قبوله المشاركة في الإشراف على رسالتي العلمية.

كما اتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان لأستاذنا وشيخنا الدكتور/ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع الذي شرفني بمناقشة هذه الرسالة.

كما اتقدم أيضاً بالشكر والتقدير للدكتور/ طه حسين هديل الذي شرفني أيضاً بقبوله مشاركاً في مناقشة هذه الرسالة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

كما اتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى كل من وقف معي في انجاز هذا الجهد المتواضع وأخص بالشكر كل من والدي ووالدتي وأخواني الذين بذلوا معي قصاره جهدهم.، وكذلك أشكر زوجتي وأولادي على تحملهم بعدي عنهم وانشغالي طوال مدة الدراسة واتمنى من الله العلي القدير أن يحظى هذا البحث العلمي بالفائدة للجميع. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباحث

إبراهيم الملاحي

المحتويات



الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلامعلى من لا نبي بعده محمد بن عبدالله وعلى آلــه وصحابته الراشدين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين وبعد، ، ،

يعد فتح المسلمين للأندلس من أعظم الفتوحات التي فتحها المسلمون بعد فتح شمال أفريقيا، وذلك لأنهم استقروا في هذا القطر المفتوح، وأقاموا حضارة إسلامية عظيمة كانت لها آثار في نهضة وحضارة أوروبا.

لكن تاريخ المسلمين في الأندلس طرأ عليه بعد استقرارهم وطول مــدة حكمهــم بعــض المتغيرات التي كان لها آثار على الحياة العامة في ذلك القطر.

ومنها تلك الصراعات العربية التي انتقلت من المشرق وشمال أفريقيــا والمغــرب إلــى الأندلس والتي ألقت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، ولما كانت الجوانب والآثار السياسية لذلك الصراع قد أخذت حقها من الدراسة والبحث، فإن الجوانب الأخرى ما زالت بحاجه إلى دراسات معمقة ومتخصصة، لا سيما تلك الآثار الناتجة عن تلك الصراعات والثورات علــى الجانب الاجتماعي والفكري.

وقد خصصت هذه الدراسة لمعرفة أثرالصراعات العربية على الحياة الاجتماعية والفكرية خلال الحكم الأموي في الأندلس من (١٣٨- ٤٢٢هــ / ٧٥٥-١٠٣٠م).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

- الحياة الاجتماعية والفكرية أكثر جوانب الحياة تــأثراً بالصــراعات العامــة لتنعكس بدورها على الحياة السياسية وتقلباتها فتحتاج إلى دراسات متعمقة.

- التعرف على مجالات تأثير الصراعات العصبية العربية في الجانب الاجتماعي والفكري من حيث تركيب المجتمع وتوزيعه وعلاقته ببعضه، وكذلك الأثر الذي نال الجانب الفكري بكل جوانبه المذهبية والعلمية بكل فروعها.
- شهد عصر الحكم الأموي في الأندلس حدة في الصراعات العربية من مختلف مكونات المجتمع العربي في الأندلس، وكان لسياسة الدولة الأموية دور في إذكاء تلك الصراعات وهذا بحاجة إلى أيضاًح.
- محاولة استخلاص أثار تلك الصراعات وأسبابها للخروج بنتائج ورسائل تاريخية في تشخيص واقع حال الأمة الإسلامية اليوم، واستشراف مستقبلها انطلاقاً من تجاربهم التاريخية، ليتحقق في ضوء ذلك الهدف من دراسة التاريخ في استلهام العظات والعبر.
- لم يأخذ هذاالموضوع بحسب علم الباحث حقه العلمي من البحث والاستقصاء.

الدراسات السابقة:

من خلال متابعة الباحث للدراسات والأبحاث العلمية السابقة التي تتحدث عن الصراع العربي في الأندلس بشكل عام فكان من اهمها:

١. أبو ضيف، مصطفى أحمد، القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، (د.ط) ١٩٨٣م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.
٢. طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط١، ٢٠٠٤ م، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

حيث ركزت هذه الدراسات على أماكن نزول القبائل العربية في الأندلس ودراستها بشكل عام دون التطرق إلى أثر الصراعات على الحياة الاجتماعية والفكرية.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر التاريخية الأصلية وتحديد قيمتها العلمية مع التحليل والنقد لاستخلاص المعلومات التي ستلبي الإجابة على أسئلة الدراسة التي تكون فصول هذه الدراسة.

هيكل البحث:

يتكون هيكل هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول: استقرار القبائل العربية في الأندلس.

تناولنا في هذا الفصل دراسة لكيفية استقرار القبائل العربية في الأندلس في المراحل الأولى بعد الفتح، موضحاً أماكن نزولها، وانتشارها في مناطق الأندلس المختلفة.

الفصل الثاني: الثورات وآثارها الاجتماعية.

وعرض هذا الفصل الثورات التي تمثل الصرعات العصبية العربية، وآثرها على الجانب الاجتماعي من حيث تركيب المجتمع المسلم في الأندلس، وعلاقته ببعضه، وبالمكونات الاجتماعية الأخرى، أو من حيث العلاقات الاجتماعية، والخروج بنتائج ذلك.

الفصل الثالث: الآثار الفكرية.

تطرق هذا الفصل لدراسة آثار الصراعات العصبية العربية على الجانب الفكري في الأندلس في الجوانب المذهبية والعلمية.

الخاتمة: تم العرض فيها لأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة

الفصل الأول

استقرار العرب في الأندلس

الفصل الأول

استقرار العرب في الأندلس

سيعرض هذا الفصل لاستقرار العرب في الأندلس في المراحل الأولى بعد الفتح، موضحاً أماكن نزول القبائل العربية وانتشارها في مناطق الأندلس المختلفة، حيث سيتم ذلك من خلال العرض للعرب الذين التحقوا بطالعة طارق بن زياد (وهي الطالعة الأولى) ثم (الطالعة الثانية) مع موسى بن نصير(١)، ومن ثم الانتقال إلى الطالعة الثالثة التي كانت بقيادة بلج بن بشر القشيري(٢) وهي التي عرفت بطالعة الشاميين(٣)، حيث سيتم التعرف على أماكن نزول القبائل اليمنية ثم العدنانية ممن كانوا في تلك الطوالع، على النحو التالي:

---

(١) هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن اللخمي، يكنى بابي عبد الرحمن، ولد سنة (١٩هـ / ٦٤٠م) في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في قرية من قرى الجزيرة – أو بوادي القرى، في شمال الحجاز على قول أخر، وتوفي في وادي القرى في الحجاز سنة (٩٧هـ / ٧١٥م)، أما عن نسبه فتشير بعض المصادر أنه ينسب إلى بكر بن وائل، وأن أباه نصير كان ممن سباهم خالد بن الوليد في موقعة عين التمر (١٢هـ/٦٣٣م)، وقيل إنه ينسب بطريق الولاء إلى بني لخم، وأن أباه نصير كان على حرس معاوية بن أبي سفيان ثم كان وصيفا لعبد العزيز ابن مروان فأعتقه، ينظر: المقري، أحمد بن محمد، (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج١، ص٢٥٠، تحقيق، إحسان عباس، (د.ط)، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار صادر، بيروت، الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ابن أحمد ابن محمد، (ت١٠٨٩هـ /١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٣٩٠ – ٣٩١، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، دار ابن كثير، دمشق – بيروت؛ عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٣، ط٤، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) هو بلج بن عياض وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير، ويذكر الحميدي في ترجمته: كان فارساً شجاعاً، وكان والياً على طنجة وما والاها وعندما تكاثرت عليه جموع البربر وانهزم بباقي الجيش العربي إلى سبته دخل الأندلس في جماعة من باقي الجيش الذي انهزم به، فلما وصل إلى الأندلس ادعى ولايتها وشهد له بعض ولاة المنهزمين معه، وكان الأمير حينئذ بالأندلس عبد الملك بن قطن الفهري، فوقع بينهما اختلاف وفتنة إلى أن ظفر بلج بعبد الملك فسجنه ثم قتله ومات بعده بشهر أو اكثر في سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م) ويذكر البعض انه قتل. ينظر: ابن حزم، أبي محمد بن علي بن سعيد الأندلسي، ت (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، ص٢٩٠، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، دار المعارف، القاهرة، مصر؛ الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي، (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٤م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، ص١٨٠، إدارة إحياء التراث العربي، (ب.ط) ١٩٦٦م، دار الكتاب العربي، الدار المصرية لتأليف والترجمة، القاهرة.

(٣) مع إنهم ينتمون إلى قبائل يمنية وعدنانية متفرقة كما سيتم توضيحه، ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٩١.

أولاً: العرب في طالعة طارق بن زياد[1]: (الطالعة الأولى) (٩٢هـ/٧١٠م)

تتفق أغلب المصادر على أن الفتح الإسلامي للأندلس، حدث في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م)[2] تحت قيادة كل من طارق بن زياد، وموسى بن نصير فقد استطاع موسى بن نصير أن يجند عدداً من قبائل البربر وألحقهم بجند الإسلام[3]، وكان من بين هؤلاء الجند قائد فذ أنتظم مع جيش الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، هو طارق بن زياد الذي كان مولى لموسى بن نصير وهو الذي تولى الحملة التي أرسلها موسى إلى الأندلس[4].وتشير المصادر أن أغلب جند طارق كانوا من البربر، إذ لم تشر إلى مشاركة العرب في هذه الحملة إلا بأنهم كانوا قلة قليلة[5]، وكذلك في حملة الإمداد الثانية التي أرسلها موسى بن نصير تعزيزاً لطارق، التي كان قوامها خمسة آلاف، لم تشر الروايات إلى انتماءات ذلك الجيش، واكتفت بذكر عدده فقط، ويبدو أن مشاركة العرب فيه لم تكن عالية إذ كان البربر يمثلون الأغلبية[6].

ومع ذلك فإن ثمة إشارات إلى أن بعض شخصيات عربية شاركت في عملية الفتح مع طارق ابن زياد بقيادة عبد الملك المعافري[7] كما سيأتي، وعندما وصلت أنباء الفتح وأحداثه والنجاحات

---

(١) حظيت شخصية طارق بن زياد وعبوره المضيق الذي عرف باسمه فيما بعد ومسألة خطبته وإحراقه السفن، بجدل فكري ودراسة مترية كثيرة، فقيل هو فارسي من همذان، وقيل كان مولى لموسى بن نصير، وقيل انه من سبي البربر، وقيل وهو المرجح أنه من البربر من نفزه، وهو طارق بن زياد بن عبدالله بن رفهو بن ورفجوم بن ينز بن غاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو، ينظر: ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، كان حياً سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ج٢، ص٥، تحقيق، ج.س.كولان – وليفي بروفنسال، ط٣، ١٩٨٣م، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٥٣.

(٣) ينظر: سالم، السيد عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص٤٦، (ب. ط) ١٩٦١م، دار المعارف، بيروت.

(٤) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٥٤.

(٥) ينظر: عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي، (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م)، كتاب التاريخ، ص١٤٣، تحقيق، عبد الغني مستو، ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦.

(٦) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٢٣٢، ٢٥٤، ٢٥٧ ؛ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦،٩،٨.

(٧) ابن الخطيب: لسان الدين محمد بن عبدالله الغرناطي، (ت ٧٧٦هـ /١٣٧٤م) الإحاطة فيأخبار غرناطة، ج٢، ص١٠٢، تحقيق: محمد عبدالله عنان، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

التي أحرزها طارق بن زياد في الأندلس إلى أسماع موسى بن نصير في القيـروان[١]، قـرر أن يزحف بجيش إلى الأندلس، وكان قوام ذلك الجيش من العرب[٢]، كما سيأتي.

ثانياً: طالعة موسى بن نصير (الطالعة الثانية)

بعد حملة الإمداد التي أرسلها موسى بن نصير لتعزيز طارق بن زياد جهز موسـى بـن نصير حملة كبيرة قادها بنفسه وعبر المضيق الذي يعرف اليوم بمضيق جبل طارق ووصـل إلى الساحل الأندلسي في سنة (٩٣ هـ-٧١٢ م)[٣]. وكان يرافقه جيش عربي يقـدر عـدده بحوالي ثمانية عشر ألف رجل[٤]، وبحسب ما يرى ذو النون، أن هذا الجيش فـي مكوناتـه الأغلب كان من القبائل اليمنية، وبقية العشائر العربية المختلفة الأخرى التي كانت موجوده في شمال إفريقيا[٥]، وضمّت الحملة أيضاً عددا من رجال العرب والتابعين، البارزين الذين كانوا في مناصب قيادية أمثال: محمد بن أوس الأنصاري[٦]، وحنش بن عبدالله الصنعاني[٧]، وعبد

---

(١) القيروان: مدينة تونسية تقع على بعد (١٥٦) كم من العاصمة تونس، والقيروان كلمة فارسـية دخلـت إلـى العربية وتعني مكان السلاح ومحط الجيش واستراحة القافلة وموقع اجتماع الناس في الحـرب، يعـود تـاريخ القيروان إلى عام (٥٠هـ/ ٦٦٩م)، اختطها وأعاد إعمارها القائد العربي عقبة بن نافع في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وهي في طرف البر، واختط فيها جامع وأعاد الحياة إليها. ينظر: الحموي، يـاقوت بـن عبـد الله، ت (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٠،٤٢١، ط١ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، دار صادر، بيروت.

(٢) ينظر: إبن حبيب، كتاب التاريخ، ص١٤٤؛ الحجي، عبدالرحمن علي، التـاريخ الأندلسـي مـن الفـتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص٦٨، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، دار القلم، دمشق.

(٣) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعـة بيـنهم، ص٢٤، تحقيق: إبراهيم الأبيارى، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبنـاني، بيروت ؛المقري، نفح الطيب.ج١.ص٢٦٩.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٦٩.ويذكر ابن عذاري. إنهم كانوا عشرة آلاف رجل، البيان المغرب، ج٢، ص١٣.

(٥) الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيـا والأنـدلس، ص١١٧.ط١. ٢٠٠٤م.دار الكتـب الوطنية بنغازي.

(٦) ذكر المقري في ترجمته: أنه تابعي دخل الأندلس مع موسى بن نصير وروى عن أبي هريرة، ولي بحر إفريقية سنة ٩٣هـ/٧١١م وغزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير، وكان على بحـر تـونس سـنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م). ينظر: نفح الطيب، ج٣، ص٥٨.

(٧) وحنش هو لقبه وأسمه حسين بن عبدالله بن عمر بن حنظلة بن فهد بن فنان بن ثعلبة بن تامر السبئي، وكنيته أبـو على، وهو من صنعاء الشام، ويذكر أنه كان مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وغزا المغرب مـع رفيقـه رويفع إبن ثابت، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير، وروى حنش عن عبدالله بن عباس، وهو الذي أسس جـامع سرقسطة وفيها توفي، ينظر: المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٧،٨؛ مجهول، تاريخ الأنـدلس (القسـم الجغرافـي)، ص١٢٨ هامش ٢ ، تحقيق، عبد القادر بوباية، ط١، ٢٠٠٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجبار بن أبي سلمه الزهري[1]. ويذكر أن جيش موسى بن نصير كان مقسماً إلى أكثر من عشرين وحدة، وكل وحدة كانت تحت راية، وكانت اثنتان من هذه الرايات تحت قيادة موسى المباشرة، بينما تولى ابنه عبدالعزيز[2] قيادة راية ثالثة، أما بقية الرايات فكانت تحت قيادة قواد من قريش وبقية العشائر الأخرى المختلفة[3]، عسكرت الحملة لعدة أيام استراح الجند خلالها قرب الجزيرة الخضراء[4]، وعبر موسى بن نصير بعد أن قرر المسيرطريقا غير التي سلكها طارق بن زياد، فمر بالقرب من المكان الذي انتصر فيه طارق على القوط[5].

---

(١) عبد الجبار بن أبي سلمه عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري، دخل الأندلس مع موسى بن نصير، وكان على ميسرة معسكرة ونزل بباجة ثم انتقل إلى بطليوس ومن نسله الزهريون كانوا بإشبيلية. ينظر: الغساني، محمد الأندلسي. (ت.١١١٩هـ/١٧٠٧م)، رحلة الوزير في افتكاك الاسير، تحقيق، نوري الجراح، ص١٣٨، ط١، ٢٠٠٢م، دار السويد لنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية، بيروت؛ المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٦٤.

(٢) عبدالعزيز بن موسى بن نصير، اللخمي بالولاء، أمير وفاتح ولاه أبوه إمارة الأندلس عند عودته إلى الشام سنة (٩٥هـ/٧١٣م)، فضبطها وسدد أمورها وحمي ثغورها، وافتتح مدائن، وكان شجاعاً حازماً فاضلاً في اخلاقه وسيرته، ولما سخط سليمان بن عبدالملك على موسى بن نصير بعث إلى الجند يأمرهم بقتل ابنه عبدالعزيز، فدخلوا عليه وهو في المحراب يصلي الصبح فضربوه بالسيوف ضربة واحدة وأخذوا رأسه فأرسلوه إلى سليمان، فعرضه على أبيه فتجلد للمصيبة، وقال هنيئاً له بالشهادة، وقد قتلتموه والله صواماً قواماً وذلك على ماذكر ابن الأثير في عام (٩٧هـ/٧١٥م). ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٠٠، تحقيق، أبي الفداء عبد الله القاضي، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، بغية الملتمس، ص٣٨٦، إدارة إحياء التراث، (ب.ط) ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي، القاهرة؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢٩٠.

(٣) ينظر: الغساني، رحلة الوزير، ص١٣٩.

(٤) الجزيرة الخضراء: تقع قرب جبل طارق في أقصى الطرف الجنوبي للأندلس أمام مدينة سبته، وهي مدينة طيبة تتوسط الساحل وتشرف بسورها على البحر، ومرساها من أحسن المراسي، وكانت تسمى في العصر الإسلامي بجزيرة أم حكيم نسبة إلى جارية لطارق بن زياد كان قد حملها معه من المغرب وتركها بهذه الجزيرة قبيل قيامة بفتح الأندلس، فنسبت إليها، وهي مدينة قديمة من بنيان الروم. ينظر: البكري، أبو عبدالله بن عبد العزيز، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٣م)، الجزء الخاص بإفريقية و الأندلس، من كتاب المسالك والممالك، ص١١٧، تحقيق، عبدالرحمن الحجي، (ب. ط) ١٩٦٨م، بيروت؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦.

(٥) بعد أن تمكن طارق بن زياد من عبور المضيق الذي يعرف اليوم (بمضيق جبل طارق) لقي طارق بعض المقاومة على الجبل إلا أنه هزمهم وغنم أموالهم، واستولى على جزيرة تسمى (الجزيرة الخضراء)، وحينما علم الملك القوطي (لذريق) بأنباء نزول المسلمين إلى الأندلس، بعث إليهم عدة جيوش لكن الهزيمة كانت مصيرها جميعاً، فجمع لذريق لمواجهة المسلمين بقيادة طارق جيشاً كبيراً ذكره بعض المؤرخين أنه كان حوالي ١٠٠ ألف رجل، والبعض قدره بـ ٤٠ الف رجل، واستعد لمعركة فاصلة بينه وبين المسلمين، وعندما علم طارق بما جمع له الملك القوطي بعث رسالة إلى موسى بن نصير يستمده فيها فأرسل له موسى حملة من المسلمين تقدر بحوالي ٥٠٠٠ الف رجل، وحدثت المعركة الفاصلة بين المسلمين والقوط التي اختلف المؤرخون في مكانها وكانت في يوم الأحد لليلتين بقيتا من =

ثم زحف شمالاً إلى قرمونة[١]، ثم تقدم إلى شذونه[٢] ثم إلى إشبيلية[٣]، وبعد أن تمكن موسى وطارق[٤]من إخضاع المدن المذكورة، فإن القبائل العربية في تلك الطالعة إضافة إلى البربر الذين كانوا في طالعة طارق بن زياد، قد استقروا على امتداد الأرض المفتوحة، وبحسب ما ذكر ذو النون[٥]، فإن توزيعها وامتدادها قد فرضتها قوة السلاح وليس ترتيبات أخرى.

= شهر رمضان سنة (٩٢هـ/٧١٠م) والمرجح أنها كانت في كورة شذونة في مناطق متفرقة منها، وعسكر (لذريق) عند مدينة شذونة، أما طارق فقد وصل بالقرب من وادي (بكة) كما يسميه ابن القوطية، ويسميه ابن عذاري والمقري وادي (لكة)، والتقى الجيشان واستمرت المعركة ما يقرب من ثمانية أيام، وانتهت بهزيمة القوط هزيمة ساحقة. ينظر: ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٣، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت؛ مجهول، أخبار مجموعة ، ص١٧ وما بعدها؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٧ وما بعدها؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٣٠ وما بعدها؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ٧٤ وما بعدها؛ مؤنس، حسين، فتح المسلمين للأندلس، رواية جديدة، ص١٧، ١٨، ١٩، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

القوط: هم إحدى القبائل والشعوب البربرية التي هبطت من شمال أوروبا، وتقول الأساطير القديمة أنهم نزحوا من اسكندناوة، ويذكر المؤرخ ناستيوس أنهم كانوا منذ ظهور النصرانية أي أواخر القرن الثاني الميلادي، سكنوا شواطئ البلطيق الجنوبية. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٨.

(١) قرمونة: كوره بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة، وشرقي إشبيلية، قديمة البنيان. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤ ص٣٣٠؛ ذو النون، الفتح والاستقرار، ص١٦٠.

(٢) شذونة: مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي مورور من أعمال الأندلس، وهي منحرفة عن مورور إلى الغرب مائلة إلى القبلة، وهي من أعمال إشبيلية. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٩.

(٣) إشبيلية: مدينه بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، ومن الأميال ثمانون (أي حوالي١٤٧,٨٤٠كم)، وهي مدينه قديمة أزلية، ويقال أن اشبانيه، اسم خاص ببلد إشبيلية الذي كان ينزله اشبان بن طيطش، وباسمه سميت الأندلس اشبانيه، ولها أسوار حصينة ومدينة إشبيلية موفية على النهر وهو في غربيها. ويطل على إشبيلية جبل الشرف. الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار. ص٥٩، تحقيق، إحسان عباس، ط١، ١٩٧٥ م، مكتبة لبنان، بيروت؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٥؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤، ط٦، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار النفائس، بيروت.

(٤) هناك إشارة إلى موقف موسى بن نصير من طارق بن زياد عندما التقيا حيث تشير بعض المصادر إلى أن الحسد والكراهية والمنافسة جعلت موسى ينقم من طارق ويهينه ودفعته إلى التحرك واللحاق بطارق إلى الأندلس، غير أن بعض المؤرخين والمراجع الحديثة انكرت ذلك وعلله البعض عكس ما ذكرته تلك المصادر. ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٩١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٥١،٥٢؛ مؤنس، فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١، ٧٥٦م)، ص٧٩، ٨٠،٨١ وما بعدها، ط١، ١٩٥٩م، دار الرشاد، القاهرة.

(٥) ينظر: الفتح والاستقرار، ص١٨١.

ثالثاً-طالعة بلج بن بشر القشيري (الطالعة الشامية) - (١٢٤هـ/٧٤١م)

بعد استقرار الأوائل وفي نهاية عصر الولاة كما سمته بعض الدراسات العربية الحديثة [١] فقد كانت في شمال أفريقيا في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك أحداث وثورات للبربر[٢]وليس من مجالنا الخوض في هذه الثورات إلا أنها كانت سبباً في مجيئ طالعة عربية جديدة عرفت بالطالعة الشامية، جعلت الخليفة هشام يرسل جيشاً بقيادة كلثوم بن عياض القشيري[٣] لإخماد هذه الثورة[٤]، فهزم هذا الجيش وقتل غالبيته، كما ذكرت المصادر[٥] وبعد أن قتل قائد الجيش فر ببقية الجيش إبن أخيه بلج بن بشر القشيري إلى مدينة سبته[٦]، وقد حوصر هناك بضعه أشهر وعاش فيها رجاله الكثير من المصاعب العظيمة حتى أنهم اضطروا إلى أكل جيادهم[٧] وكان حاكم الأندلس في ذلك الوقت عبد

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن تسميه هذا العصر بعصر الولاة، ينظر: السنيوس، أشرف يعقوب أحمد، عصر الولاة، رساله ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، سنة ٢٠٠٤م منشورة.

(٢) تسببت سياسة الولاة والخلفاء الأمويين في المغرب العربي في أثارة مشاعر الحقد والكراهية عند البربر على الولاة والخلفاء والعرب على السواء، مما أوجد مناخاً ملائماً لانتشار مذهب الخوارج ولقي هذا المذهب نجاحاً كبيراً بين قبائل البربر لأنه يناسب وضعهم السياسي والاجتماعي، فاتخذوه رمزاً للمعارضة القومية للسياسية الأموية فقام خوارج البربر بقيادة ميسرة المطغري بالثورة على العرب وتغلب عليهم بالقرب من طنجة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، وأستطاع ميسرة أن يبسط نفوذه على المغرب الأقصى إلا أنه ادعى الخلافة وأساء السيرة في جماعته، فقتلوه وولوا مكانه خالد بن حميد الزناتي، وأستطاع هذا القائد أن يهزم الجيوش العربية هزيمة كبرى في معركة بالقرب من طنجة سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م، قتل فيها عددا كبير من أشراف العرب ولذا سميت بمعركة الأشراف، وعلى رأسهم أمير الجيش كلثوم بن عياض القشيري، والقائد حبيب ابن أبي عبدة، ولم ينج من كبار قواد المسلمين سوى بلج بن بشر القشيري، وعشرة آلاف من الشاميين فرو إلى مدينة سبته. ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص٣٢،٣٣،٣٤؛ ابن عذاري، البيان ، ج١، ص ٥٣ وما بعدها؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٠.

(٣) أمير افريقيا وأحد الأشراف الشجعان القادة ولاه هشام بن عبدالملك بعد عزل عبيد الله بن الحباب، وسيره إلى أفريقيا بجيش عظيم سنة (١٢٣هـ/٧٤٠م)، فقتل في معركته مع البربر في "وادي سبو" من أعمال طنجة، واستباح عسكره أبو يوسف الأزدي رأس الصفرية. ينظر: الزركلي: خير الدين، الأعلام، ج٥، ص٢٣١، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين بيروت.

(٤) مجهول، أخبار مجموعه، ص٣٦؛ ابن عذري، البيان، ج ٢، ص٣٠.

(٥) مجهول، أخبار مجموعة، ص٤٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٣٠.

(٦) سبته: مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق وهو أول البحر الشامي المنتهي إلى مدينة صور من أرض الشام، وهي تقابل الجزيرة الخضراء، البحر يحيط بها من جهة الشروق، وجوفا وقبلة، وليس لها إلى طرق إلا طريق واحد، سهل المجاز، ولها بابان أحداهما محدث ولها من جهة البحر أبواب كثيرة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٣،٣٠٤.

(٧) مجهول، أخبار مجموعه: ص٣٦؛ أبن عذري، البيان، ج ٢، ص٣٠.

الملك بن قطن الفهري[1] فالتمس بلج بن بشر من والي الأندلس عدة مرات أن يسمح لــه ولرجالــه بالعبور لكن عبد الملك لم يسمح لجيش بلج أن يعبر ورفض الطلب[2]، وعندما تعرض العرب فــي الأندلس لثورة البربر[3] التي هددت وجودهم، وكادت أن تطيح بهم في الأندلس، كما كانت في شــمال أفريقيا لشدة الحصار عليهم من قبل البربر[4]، فلم يكن أمام عبد الملك من بد سوى أن يســمح لــبلج ورجاله أن يعبروا ويدخلوا إلى الأندلس ليستعين بهم على ثورة البربر بشرط أن يغادر بلج وجنــده الأندلس بعد أن تقمع الثورة ويتم إخضاعهم[5]، وقد وافق بلج مبدئيا على هــذا الشــرط فــي ســنه (١٢٢هـ/٧٣٩م) لأنه كان مضطراً إلى ذلك، ثم عبربلج وجنده الذي كان قوامه نحو عشــرة آلاف رجل[6] وتمكن هذا الجيش من تحقيق النصر على البربر في الأندلس[7]، وبعد أن تمكن من إخضاع البربر، لم يف بلج بشرط عبد الملك وهو الخروج من الأندلس، فقام نتيجة لذلك صراع[8] مرير بين المستقرين الأوائل من العرب، وبين جند الشام مع بلج، وقد استمر هذا الصراع حتى وصول أبــي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي، الذي أصبح والياً على الأندلس(١٢٥-١٢٧هـ/٧٤٢-٧٤٤م)[9].

---

(١) هو عبد الملك بن قطن بن عصمة بن أنيس بن عبدالله بن جحوان بن عمر ابن حبيب بن عمرو بن سيبان بن محارب فهر الفهري، ولي أمر الأندلس سنة (١١٥هـ/٧٣٣م) من قبل عبيدة بن عبــدالرحمن القيســي والي أفريقية وقتل بالأندلس سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م). ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص٣٨٢.

(٢) ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص٤٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٣٠.

(٣) حيث لم تكد أنباء ثورات البربر في إفريقيا تصل إلى إخوانهم بربر الأندلس، حتى هب هؤلاء في وجــه العرب ثائرين فقاموا بثورات عنيفة يؤيدون فيها مطالب إخوانهم بالمغرب فأشتد لهيب الثورة في الولايــات الشمالية، فتقدم البربر صوب قرطبة وطليطلة والجزيرة الخضراء، وهنا أضطر عبد الملك بن قطن الفهري أمير الأندلس أن يطلب العون من جند الشام المحصورين في مدينة سبتة. ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص٣٥ وما بعدها؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص٣٠؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٥٧-١٥٨؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٢٠-١٢١.

(٤) مجهول ؛أخبار مجموعه، ص٤٤.

(٥) ابن عذري، البيان، ج٢، ص٣١.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٣١.

(٧) نفسه، ج٢، ٣١.

(٨) نفسه، ج٢، ٣١.

(٩) أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن خثعم بن ربيعه بن حصن بن ضمقم بن عدي بــن جنــاب الكلبي، أمير الأندلس، كان بنوة بإشبيلية ولي إمارة الأندلس في سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م)، من قبل حنظلة بن صفوان بن نوفل الكلبي والي إفريقية لهشام بن عبد الملك ثم للوليد بن يزيد بن عبدالملك، وكان قــد ولــي بإفريقية ولايات في إمرة بشر بن صفوان الكلبي أخي حنظلة، ويقال إن أهل الأندلس الشــاميين والبلــديين كتبوا إلى حنظلة بن صفوان الكلبي والي إفريقية والمغرب عند اختلافهم إن يبعث إليهم واليــاً يجتمعــون عليه، فبعث ابا الخطار إليهم والياً، فأطاعه أهلها واجتمعوا عليه ودانت له الأندلس. ينظر: أبــن حــزم: الجمهرة، ص٤٥٧؛ ابن الأبار، أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، ج١، ص٦١، ط٢، ١٩٨٥م، دار المعارف، القاهرة.

وكان على أبي الخطار أن يعمل على إيجاد صيغة مناسبة لاستقرار الشاميين في الــبلاد. وكانت هذه المهمة من أكبر المسائل التي كان على أبي الخطار أن يجــد لهــا حــلاً(١)، لأن قرطبة(٢) ازدحمت كثيراً بالمستعربين الأوائل، الذين طالبوا بإخراج الجند الشامي القادم، وفعلاً فقد قام أبو الخطار، وقسم الجند الشامي على إقطاعات وكور معينة في الأندلس، حتي يتمكنوا من الاستقرار تحت إمرة زعمائهم(٣). وتشير الروايات إلى أن أبي الخطار قرر أن ينزل كــل مجموعة في مكان يحمل بعض التشابه للجند الأصلي الذي كانت تنتمي إليه في بلاد الشام (٤)، وقد اشارت المصادر إلى أن نزول واستقرار فرق جيش بلج (الطالعة الشامية) كان على النحو التالي: نزل جند دمشق في منطقة إلبيرة(٥)، ونزل جند الأردن في كورة رية(٦)، وجند فلسطين

---

(١) ولقد نصح ارطباس قومس الأندلس وزعيم النصارى المسئول عن اخرجهم أبا الخطار أن يفرق القبائــل الشامية تبعاً لنظام الاستضافة الرومي القديم في الأندلس للمزيد من معرفه هذا النظام، وكيف جرى. ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٥٩.

(٢) قرطبة: تقع مدينة قرطبة على سهل مرتفع في سطح جبل قرطبة المعروف بجبل العروس، ويؤلف هذا الجبل احدى سلاسل جبال سيرامريقا، وهي تقع من الجهة الجنوبية على نهر الوادي الكبير وقرطبة مدينة قديمة البناء، أزلية مــن بناء الأوائل، وهي قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين بها، وهي مدينة حصينة بســور ضــخم مــن الحجر، ولها سبعة أبواب، ومن أعمالها حصن المدور وهو المعقل العظيم المشهور، وكذلك كورة القصير وهو حصن في شرقي قرطبة، وكذلك حصن مراد وهو في غربيها ومن أعمال قرطبة كورة غافق، وكورة إستجة.ينظر: أبــي الفداء، عماد الدين أسماعيل بن محمد بن عمر، ت (٧٣٢هــ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، ص١٧٥، تحقيــق: رينــود- والبارون ماك كوكين ديسلان، (د.ط)، ١٨٥٠ م، مدينة باريس، دار الطباعة السلطانية، دار صادر، بيروت؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٦.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٣٧.؛ ابن الخطيب، الإحاطــة، ج١، ص١٠٢؛ الحميــدي، جــذوت المقتــبس، ص٢١٧.

(٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤.

(٥) إلبيرة: الألف فيها ألف قطع وليس بألف وصل، وهي كوره كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بارض كورة ميــره بين القبلة والشرق من قرطبة بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً حوالي (١٦٦,٣٢٠ كــم) وارضــها كثيــرة الشــجر والانهار. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٤٤؛ ذي النون، الفتح والاستقرار، ص١٩٤. أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٦) رية: كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء، وهي قبلي قرطبة، وهي كثيرة الخيرات، ولهــا مدن وحصون ورستاق واسعة الذكر متفرقاً، ولها من الاقاليم نحو الثلاثين كورة.. ينظر: الحموي: معجــم البلدان، ج٣، ص١١٦؛ ذي النون، الفتح والاستقرار، ص١٩٦.

في شذونة، وجند حمص في إشبيلية، وجند قنسرين بجيان(١)، وجند مصر بباجة(٢)، وفرقة منهم في تدمير(٣).

ويمكن استعراض القبائل العربية اليمنية والعدنانية التي استقرت في الأرض المفتوحة خلال الطوالع المذكورة على النحو الآتي:

١-القبائل العربية اليمنية:

لعل من أهم القبائل اليمنية التي استقرت في الأندلس من الطوالع الأولى والثانية والثالثة بحسب ما تم استخلاصه من المصادر ما يلي:

الأنصار(٤):

رافق جماعة من الأنصار المدنيين موسى بن نصير إلى الأندلس، وقد عهد موسى إلى أحدهم وهو (عيسى بن عبدالله الطويل) بمهمة توزيع الغنائم أثناء الفتح، وكان الأنصار يتوزعون في

---

(١) جيان: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس، تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا أي (٩٤.٢٤٨كم)وهي كورة كبيرة تجمع فرس كثير وبلدان، وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطله. ينظر: الحموي: معجم البلدان. ج٢، ص١٩٥، أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٢) باجة: مدينة من أقدم مدن الأندلس بنيت في أيام القياصرة، بينها وبين قرطبة مائة فرسخاً، حوالي (٥٥٤، ٤٠٠ كم)، وهي من الكور المجندة، نزلها جند مصر، وكان لوائهم في الميسرة بعد جند فلسطين، ومدينة باجة اقدم مدن الأندلس بنياناً وأولها اختطاطاً، وإليها انتهى بوليس قيصر، وهو الذي سماها باجة، وتفسير باجة في كلام العجم (الصلح). ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٦؛ الأدريسي، محمد بن عبد الله بن أدريس الشريف، ت (٥٤٨هـ/١١٥٣م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المسمى، صفة المغرب ولأندلس، ص ٢٠٤ ، نشر، دوزي، ودي غويه، ليدن، ١٨٦٦م / ١٨٦٤ م، دار صادر، بيروت؛ مجهول، تاريخ الأندلس (القسم الجغرافي)، ص١٠٣-١٠٤، أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٣) تدمير: أحدى ولايات الأندلس الشرقية القديمة، سميت بأسم أميرها وقت الفتح ، ثم غدت بعد ذلك ولاية مرسية، تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام، أي(١٦٦,٣٢٠كم) لراكب المجد. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦٩، ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٠١ هامش (٦)؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٤، أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٤) الأنصار: هم ولد حارثه بن ثعلبه بن عمرو مزيقياْ بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف ابن امرئ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الأزد نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ومن حارثه الأوس والخزرج. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص ٢٣٠،٢٣١.

مختلف أماكن في مناطق الأندلس، قال ابن سعيد(١): "والعجب أنك تعدم هذا النسب بالمدينة، وتجد منه بالأندلس في أكثر بلدانها ما يشذ عن العدد كثرة، ولقد أخبرني من سأل عن هذا النسب بالمدينة فلم يجد إلا شيخاً من الخزرج وعجوزاً من الأوس، ويضيف ابن غالب(٢): "وكان جـزء الأنصار بناحية طليطلة(٣) وهم أكثر القبائل بالأندلس في شرقها ومغربها"(٤). غير أن مناطق استقرارهم الرئيسة (منازل الأنصار) كانت تقع في منطقة سرقسطة(٥). واستوطن آخرون من الأوس والخزرج في مناطق أخرى حيث كان لهم أماكن وقرى منفصلة مثل (جزء الأنصار)(٦)، قرب طليطلة، وقرية (شوش الأنصار)(٧)، قرب إشبيلية، كما سكنت جماعة من نسل سعيد بن سعد بن عبادة بقرية يقال لها (قربلان)، وفي (شذونة) سكن جماعة من الأنصار، وهم بنو عرمرم(٨)، كما ينسب إلى الأوس أحد أقاليم البيرة، ويعرف بإقليم تيبل بني أوس(٩).

---

(١) ابن سعيد الأندلسي (٦١٠-٦٨٥هـ/١٢١٣-١٢٨٦م)، أبو الحسن نور الدين علي بن موسى بن محمد ابن عبدالملك بن سعيد العنسي المدحجي المغربي من ذرية الصحابي الجليل عمار بن ياسر نحوي ولغوي ومؤرخ ورحالة من الشعراء والإخباريين والعلماء بالأدب، ولد بغرناطة وقيل في قلعة (يحصب) قرب غرناطة، وفي غرناطة نشأ ودرس واشتهر بالعلم. بن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق، محمد رضوان الداية، ص١٣، ط١، ١٩٨٧م، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٦.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن أيوب بن غالب البلنسي، الكاتب الوزير، (ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م) مؤلف كتاب فرحة الأنفس في فضلاء العمي من أهل الأندلس. المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٢٥، هامش رقم(٢).

(٣) طليطلة: قاعدة الأندلس وهي في شرقي مدينة وليد وتقع على جبل عال وهي من أمنع البلاد وأحصنها، ولها نهر يمر بأكثرها وهي مدينه قديمة جداً، وتحدق الأشجار بطليطلة من كل جهة، ونهر طليطلة ينحدر إليها من عند حصن هناك يقال له باجة. ينظر: أبي الفداء، تقويم البلدان ، ص١٧٧؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩- ٤٠.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٤.

(٥) سرقسطة: في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر، على ضفة نهر كبير يأتي بعضة من بلاد الروم من جبال قلعة ايوب، سمية المدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها، ومن خواصها أنها لا تدخلها حية البتة، وإن جُلبت إليها ماتت. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣١٧؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٨٢.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج١، ، ص٢٩٤.

(٧) ابن حزم، الجمهرة، ص٣٤٣.

(٨) المصدر نفسه، ص٣٦٥.

(٩) العذري، أحمد بن محمد بن أنس المعروف بـ(ابن الدلائي)، (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، نصوص عن الأندلس من كتاب (ترصيع الأخبار وتنويع الآثاروالبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك)، ص٩٠ تحقيق، عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ١٩٦٥م.

ومن الخزرج جماعة استقرت في (قلعة رباح)[1] من ولد محمد بن مسلمة الذي سكن في طليطلة وأصبح من مشايخها وعلمائها وتولى الفتيا بموضعه وتوفي سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣١م) تقريباً[2]. ومنهم بنو هارون من ولد عبادة بن الصامت الصحابي المعروف سكنوا في باب العطارين في قرطبة[3]. ويذكر أبو ضيف أحمد أن بعض الأنصار استقروا بمنطقة بلنسية[4]، منهم الأوس والحارس (بأندة)[5]، والخزرجيين بحصن شارقة حيث يوجد قصر يسمى بقصر(الشرفاء) نسبة إلى الخزرج[6].

وربما كان بنو عثمان بن سفيان الخزرجين هم المجموعة الشامية الوحيدة التي تنتمي إلى هذا الأصل قد سكنت في قرطمة[7]، في كورة رية كانوا من جند الاردن في هذه المنطقة[8].

---

(١) قلعة بالأندلس من أعمال جيان، وهي بين قرطبة وطليطلة، وهي مدينة حسنة ولها حصون حصينة، وقد سميت على أسم التابعي علي بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الأندلس، وتعتبرقلعة رباح ومدينة طلبيرة حد فاصل بين أرض النصارى وأرض المسلمين، ويذكر أن الأمير محمد بن عبد الرحمن أمر بتحصينها والزيادة في مبانيها، وقد سقطت قلعة رباح في يد الفونسو السادس مع طليطلة سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، واستعادها أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي بعد انتصاره في وقعة الأرك بعد أن تبادلها المسلمون والنصارى عدة مرات. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٧٧ هامش رقم(٣)؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٦٣؛ مجهول، تاريخ الأندلس (القسم الجغرافي)، ص٩٥ هامش(٧).

(٢) ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٣٤١؛ ابن الفرضي، أبي عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ، ت (٤٠٣هـ/١٠١٢م)، تاريخ علماء الأندلس، ص٤٢، ترجمة رقم (١٢٠٧)، إدارة إحياء التراث، (ب.ط) ١٩٦٦م، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

(٣) ابن حزم، الجمهرة، ص٣٥٤.

(٤) بلنسية: مدينه كبيرة تقع في شرق، الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوماً حوالي (٨٨,٤٧٣ كم)، وتقع على بعد (٤كم) من ساحل البحر المتوسط، ولها ميناء يسمى جراوه، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس وفتحها المسلمون سنة ٩٥هـ/٧١٤ م، ينظر: الحميري، الروض، ص٤٦-٤٧؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٩١.

(٥) أندة: بالضم ثم السكون، مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية وهي مدينة كثيرة المياه والرساتق والأشجار. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٤.

(٦) أبو ضيف، مصطفى، القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، ص٤٥٣، (د.ط) ١٩٨٣م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

(٧) قرطمة: مدينة بالأندلس وهي من أعمال كورة رية، وهي صالحة الأهل، معدودة من البادية وجوها صافي في الشتاء والصيف. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٥؛ مجهول، تاريخ الأندلس (القسم الجغرافي)، ص١٢٣، هامش(٧).

(٨) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٥١.

الأزد:

قبيلة من العرب القحطانية(١)، وقد استقر بعض أفراد هذه القبيلة في أماكن متفرقة من الأندلس حيث تركز استيطانهم في منطقة مرسيه(٢)، وسكن بنو دوس، وهم فرع من الأزد في تدمير، منهم: بنو شاهر بن زرعة، وبنو هارون بن زرعة (٣)، ولقد أورد ابن الخطيب خمسة تراجم لأفراد ينتمون إلى بني دوس يقطنون غرناطة(٤) في القرن الثامن الهجري وكان بغرناطة من انتسب إليهم، مما يرجح انتقال بعضهم من تدمير إلى غرناطة والاستقرار بها(٥)،

---

(١) الأزد: من أعظم قبائل العرب واشهرها، وهم ينسبوا إلى الأزد بن الغوث بن ينبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان من القحطانية، وتنقسم الأزد إلى ثلاثة اقسام: أزد شنوة ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصربن الأزد، كانت منازلهم السراة وهما أودية مستقبله مطلع الشمس تثليث وتربه وبيشة، وأزد السرة: كانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذاالاسم، وأزد عمان: وكانت منازلهم بعمان، ومن بطون الأزدغسان: كانت منازلهم في شبة جزيرة العرب، وفي بلاد الشام(بعد أن رحلوا من اليمن). ينظر: القلقشندي، أبي العباس بن علي أحمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١، ص٣١٩، (د. ط) ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، دارالكتاب المصري، القاهرة ؛كحاله، عمر رضا، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ج١، ص٥.٦، ط٨، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) مرسيه: مدينة محدثة إسلامية من أعمال تدمير، بنيت في أيام الأمويين في الأندلس أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، وتقع في شرقي الأندلس، تشبه إشبيلية التي في غرب الأندلس بكثرة المنارة والبساتين، وهي على الذراع الشرقي الخارج من عين نهر إشبيلية، ومرسية من قواعد شرقي الأندلس، ولها عدة منتزهات منها الرشاقة، والزنقات، وجبل إيل، وهو جبل تحته البساتين وبسط تسرح فيه العيون، ومن أعمال مرسية، مولة وهي في غربي مرسية، ومن أعمالها أيضاً مدينة أوريولة، ومن أعمالها قرية الحرلة وهي حسنة المنظر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٣٩؛ أبي الفداء، تقويم البلدان، ص١٧٩؛ العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢؛ ذو النون، الفتح والاستقرار، ص١٩١.

(٣) ابن حزم، الجمهرة، ص٣٨٣.

(٤) غرناطة: يسميها الحميري (أغرناطة)، ويقول الحموي: "... قال أبو بكر طرخان يجكم: قال لي أبو محمد عفان الصحيح أغرناطة بالألف،... وقال لي الشيخان أبو الحجاج يوسف بن علي القضاعي وأبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد البردي الجياني أغرناطة بغير ألف" وهي مدينة في نهاية من الحصانة، ومملكتها إلى الجنوب والشرق من قرطبة، وبينها وبين قرطبة ثلاث وثلاثون فرسخاً (١٨٢.٩٥٢كم)، وهي في نهاية النزاهة وتشبه دمشق وتفضل عليها بأن مدينتها مشرفة على غوطتها، وهي مكشوفة من الشمال وينصب أنهارها من جبل الثلج الذي هو من جنوبها وتتخرق فيها الأنهر، وعليها الأرحى داخل المدينة، ولها قلعة عالية شديدة الامتناع، ولها أشجار وثمار ومياه، واسم نهرها قلوم ويعرف الآن بنهر حدارة، وتعرف بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهوداً. ينظر: معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥؛ الروض، ص٤٥، أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٥) ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٣٥، ج٢، ٢٥٠- ٢٥٥.

واستقر بنو وهيب أولاً في كورة غرناطة، ثم انتقلوا إلى إشبيلية[١]، وعاش بعض الأزديين أيضاً في لبله[٢]. وكان ضمن هؤلاء غياث الأزدي الذي ثار فيما بعد على عبد الرحمن الأول (١٣٨- ١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م)[٣]، ومنهم بإستجة[٤]، علي بن جابر الأزدي، وهشام بن طالوت الأزدي، ويوسف بن نصر الأزدي جد ابن الفرضي المشهور، وقتل جدهم نصر خلال الفتنة المولدية[٥] العربية بإستجة في المحرم سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م)[٦] .

ومن الأزد الغساسنة[٧] وهم بطون شتى من الأزد وقيل إن فيهم أيضاً من غير الأزد[٨]، ومن انتسب من الأزد إليهم بنو مازن بن الأزد وذكر ابن غالب: أن منهم بني القليعي من أعيان غرناطة وكثير منهم بصالحة قرية على طريق مالقة[٩] ويذكر ابن حيان أن بعض عرب غسان استقروا

---

(١) ينظر: الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك.. الأوسي المراكشي، (ت٧٧٤هـ/١٧٧٢م)، الذيل والتكملة، لكتاب الموصول والصلة، ج١، ص٢٦-٢٧، تحقيق، إحسان عباس، (د.ط) ١٩٦٥م، دار الثقافة، بيروت – لبنان؛ ذو النون، الفتح والاستقرار، ص ١٩٢.

(٢) لبلة: في غرب الأندلس مدينة قديمة بها ثلاث عيون، وتعرف لبله بالحمراء، ومن إشبيلية إلى طلياطه. مرحله من عشرين ميلاً (٣٦,٩٦٠كم) ومن طليطلة إلى لبلة مرحله مثلها. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٧؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٣) ينظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٠٠؛ ذي النون، الفتح والاستقرار، ص١٩٢.

(٤) إستجة: تقع بين القبلة والمغرب من قرطبة وبينهما مرحلة كاملة (من٢٨- ٣٣ كم) وهي مدينة قديمة كان لها من الأبواب: باب القنطرة شرقي، وباب أشبونة قبلي، وباب رزق غربي، وباب السويقة جوفي، وهي مدينة واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة، وفيها آثار ورسوم تحت الأرض موجودة، ولها أقاليم خمسة، وبين إستجة ومرشانة عشرون ميلاً (٣٦,٩٦٠ كم) وبينها وبين قرمونة نفس المسافة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥٣؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٥) وهي الفتنة التي حدثت بين المولدين والعرب، حيث سيتم الحديث عنها في الفصل الثاني.

(٦) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٣١٤ ترجمة رقم (٩٢٦)، ص١٧٤ ترجمة رقم (١٥٤٤)، ٢٠٤ ترجمة رقم (١٦٢٨).

(٧) يقول القلقشندي: " وإنما سموا غسان، لماء نزلوا عليه اسمه غسان فشربوا منه فسموا به ". صبح الأعشى، ج١، ص٣١٩.

(٨) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٤٠-٤٧٢.

(٩) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٣-٢٩٤. ومالقة: هي رية ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، (القسم الجغرافي) ص١٢٢-١٢٣.

بجوار بجانة[1]، التي أختطها البحريون واستخفوا فطالب بهم الغسانيون معاونة سوار بن حمدون زعيم العرب خلال فتنة المولدين[2]، ثم خليفته سعيد بن جودي ضد البحريين جيرانهم[3].

ومنهم من استقر بالبيرة حيث يذكر ابن الفرضي أربع تراجم لعلماء ينتسبون إلى غسان أمثال: عيسى بن ايوب بن لبيب بن مطرف الغساني المتوفي سنة ٣١٩هـ/٩٣٠م، وابنه مطرف بن عيسى ابن لبيب... الغساني، القاضي المتوفي في رجب سنة ٣٧٢هـ/٩٦٧م، وعثمان بن سعيد بن عثمان الغساني، وسعيد بن موسى بن مهص الغساني المتوفي في ربيع الآخر سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)[4].

أصبح[5] :

ومنهم عبد الرحمن بن أبي هند الأصبحي، من أهل طليطلة، رحل في طلب العلم وسمع من الإمام مالك بن أن[6] الذي أطلق عليه (حكيم الأندلس) استوزره بعض الأمراء الأمويين وسكن قرطبة وتوفي سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م، وعبد الله بن أبي طالب الأصبحي من أهل قرطبة، وابنه أحمد بن عبد الله ولي قضاء قرطبة بعد أحمد بن بقي وحدث بها وتوفي سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م[7]، وتشير المصادر إلى أن عددا من أبناء هذه العشيرة الذين ينتمون لجند قنسرين قد سكنوا في جيان[8]، وربما كان هناك المزيد من أفراد هذه العشيرة ولكن لا تتوفر لدى الباحث معلومات عنهم.

---

(١) بجانة: بفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشداة بعدها ألف وبعد الألف نون، وهي مدينة بالأندلس كانت قديم الدهر من أشرف قرى أرش اليمن، وهي من أعمال كورة إلبيرة، وقد خربت وأنتقل أهلها إلى المرية، وبينها وبين المرية فرسخان (١١,٨٨كم)، وبينها وبين غرناطة مائة ميل (١٨٤,٨٠٠كم)، وفيها يوجد العيون البخارية التي كانت شفاء لكثير من المرضى. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٧٩؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٢) سيأتي الحديث عن شخصية سوار بن حمدون وفتنة المولدين في الفصل الثاني.

(٣) المقتبس، ج٣- ملشور – ص ٨٧-٨٨، نقلاً عن، أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٤٥٣.

(٤) تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٧٦ ترجمة (٥٣٣)، ٣٠٦ ترجمة (٩٠٦)، ٣٣٢ ترجمة (٩٨٠)، ج٢، ص١٣٧ ترجمة (١٤٤٣).

(٥) أصبح: وهم ذو أصبح بن مالك بن زيد من ولد سبأ الأصغر بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس. المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٧.

(٦) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث.

(٧) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٥٦ ترجمة رقم (٧٧٥)، ص٢٢٤ ترجمة رقم (٦٧٣)، ص٣٤ ترجمة رقم (١٠٤).

(٨) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٧.

أود[1] :

من المحتمل أن أفراد هذه العشيرة كانوا قلة حيث لم تشر المصادر إلا إلى أسرة من هــذه العشيرة هم بنو مزين الذين استقر جدهم الأعلى مزين الأودي في اكشونة[2]، جنوبي البرتغال الحالية وتولى أحفاد مزين وأولاده مناصب إدارية وقضائية في الأندلس[3].

بجيلة[4] :

يذكر ابن حزم[5] أن موطن استقرار هذه العشيرة في الأندلس، كان بالقرب من مدينة أربونة، وبعد قيام البربر بثورتهم ضد العرب خلال ولاية عبــد الملــك بــن قطــن أخرجــوا عــرب جليقية[6]وقتلوهم وأخرجوا عرب أسترقة[7] والمدائن[8]، ومما يرجح انسحاب عرب بجيلــة مــن

(١) أود بن صعب العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن ســباء، مــن القحطانية. ابن حزم، الجمهرة، ص٤١٠.

(٢) اكشونة:مدينة بالأندلسي يتصل علها بعمل اشبونة ، وهي غرب قرطبة وهي مدينة كثيرة الخيرات بريــة بحرية. الحموي، معجم البلدان، ج١ ص٢٤٠.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج٢ ص٥١٤.

(٤) بطن عظيم ينسب إلى أمهم بجيلة، وهم: بنو أغمار بن ارش بن كهلان من القحطانية، يتفرعون إلى عدة بطون، منهم قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار، وبنو أحمس بن الغوث بن انمار، وعدينه، وقال ابن عبد البر في كتابــه، (الأنبــاه، ص١٠٠)، اختلف في خثعم وبجيلة وأكثر أهل النسب يقولون أنهم أبناء أنمار بن نزار بن معد بن عدنان، وأنهما لحقــا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن أرش بن عمر بن العز بن الليث بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سباء، وقال القلقشندي: بجيلة بنو عبقر والغوث وجهينة وخزيمة ابن أنمار بن ارش بن عمر بن العز بن الليث بن مالك بن زيد بــن كهلان، وبجيله أمهم عرفوا بها وهي بجيله بنت صعب بن سعد العشيرة، واكتفى أصحاب اللسان والقاموس والمصباح، بأن بجيلة قبيلة من اليمن. ينظر: صبح الأعشى، ج١، ص٣٢٩؛ كحاله، معجم قبائل العرب ج١ ص ٦٤-٦٥.

(٥) أربونة: مدينة في طرف الثغر من أرض الأندلس في شمال شرقي قرقشونة، تقع على الساحل الفرنســي الجنــوبي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٠، ابن حزم، الجمهرة، ص٣٩٠؛ أبي الفداء، تقويم البلدان، ص١٨٢- ١٨٣.

(٦) جليقية: بلد بالأندلس يرجع الحميري أن تسميتها نسبة إلى الجلالقة من ولد يافث بن نوح عليه الســلام ، وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف، قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، وهي أرض سهلة والغالب عليها الرمل وتنتهي أحوازها في الجوف إلى البحر المحيط، وفــي القبلة إلى أحواز مدينة طلسونة، وقاعدتها مدينة أفش، وهي مبنية بالصخر المربع الكبير على نهر، منهــا عبد الرحمن بن مروان الجليقي من الخارجين بالأندلس في أيام بني أمية الذي صنف في أخبــاره تــاريخ. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٥٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٦٩.

(٧) أسترقة: من مدن جليقية قرب ساحل المحيط وهي التي يسميها ياقوت (أستوريس) ويذكر أنها حصن من أعمال وادي الحجارة، أحدثه الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، عمره فــي نحــر العــدو ولاتزال أسوار أسترقة ماثلة. ينظر: معجم البلدان، ج١، ص١٧٥؛ أرسلان، شكيب، الحلل السندسية فــي الأخبار ولآثار الأندلسية، ج٢، ص٥٨-٥٩، ط١، ١٣٥٥هــ/ ١٩٣٦م، المكتبة الرحمانية، مصر.

(٨) ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص٣٨.حيث يصف الحميري مدينة إشبيلية ويتحدث عن ما بهــا مــن القرى والجزر بقولة: " وفي آخر نهر إشبيلية من كلتا جانبيه جزائر كثيرة يحيط بها الماء... ويصلح نتاجها وتدوم ألبانها ويمتنع ما فيها من الحافر والظلف، وهذه الجزائر تعرف بالمدائن وبعضها يقرب البحر" فمــن المحتمل انها المدائن التي ذكرت في الأندلس. الروض المعطار، ص٥٩.

جهات أربونة ذكر ابن الفرضي[1] ترجمة أحد علمائهم هو : مخلد بن يزيد البجلي من أهل ريــة تولى قضاءها لعبد الرحمن بن الحكم وتوفي أخر حكمه، وترجم الضبي لأحد علمائها هو: حســن بن عبد ربه البجلي القاضي توفي سنة (٥٨٠هــ/١١٨٤م) في جيان[2]، ومنهم محمد بن فرح بن سبعون البجلي من أهــل بجانــة، اســتقدمه الأميــر المستنصــر إلــى قرطبــة تــوفي ســنة (٣٦٧هــ/٩٧٧م)[3]، هذا ما ذكر عن هذه العشيرة ولم تسعفنا المصادر بمعلومات إضافية عنها.

تجيب[4]:

دخل الأندلس عدد من أفراد هذه العشيرة مع موسى بن نصــير، ويــذكر ابــن حــزم[5] أن عميرة بن المهاجر بن نجدة، كان أحد الداخلين إلى الأندلس ويذكر أنه كــان لــه عقــب واستقرار لذرية في الأندلس، وأيضاً ذكر العذري[6] أن من الدخلين أحد قادة هذه العشيرة وهو سليمان بن قيس التجيبي الذي شهد معاهدة الصلح[7] مع تــدمير، كمــا تشــير المصــادر أن استقرار هذه العشيرة كان في الثغر الأعلى[8]وخاصة سرقسطة ومن ثــم دروقــة[9] وقلعــه

(١) تاريخ علماء الأندلس، ص١٥١ ترجمة رقم (١٤٦٩).

(٢) بغية الملتمس، ص ٢٦٥ ترجمة رقم (٦٤٢).

(٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٧٨ ترجمة (١٣٢١).

(٤) تجيب: بطن من كندا وهوا شرس بن يشجب بن السكون بن كندة. كانوا يســكنون الأكثــر فــي وســط حضرموت، وكانت لهم قطعه في مصر تعرف باسمهم. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٤٣٠.

(٦) نصوص عن الأندلس، ص٥.

(٧) وتدمير: أسم الحاكم الذي كان يحكم المدينة وهو تدمير بن غندريس، وعندما قدم عبد العزيز بن موسى بن نصير إليها ليفتتحها حاصرها وقاتله أهلها قتالاً شديداً، وانهزم أهلها وحاكمهم فوضع المسلمون فيهم الســلاح حتــى أفنــوا منهم خلقاً كثيراً ولجأ باقيهم إلى مدينة أريولة وكان تدمير على خبرة ودراية بالحرب وأساليبها فلما رأى قلــة مــن معه من أصحابه أمر النساء بنشر شعورهن وأعطاهن القصب ووقفن على أسوار المدينة، ووقف معهن الرجال، ثم قصد بنفسه إلى المسلمين كهيئة الرسول، واستأمن فأمنه المسلمون، وانعقد له الصلح ولأهل بلــدة فافتتحــت تــدمير صلحاً، فلما أنفد أمره أبرز لهم نفسه وعرفهم باسمه، وانعقد بينه وبين عبد العزيز بن موسى بن نصير صلح علــى أتاوة يؤديها وجزية عن يد يعطيها، وشهد على هذا الصلح كبار القواد من المسلمين الذين كانوا مع عبد العزيز بــن موسى بن نصير. ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٤-٥.

(٨) الثغر الأعلى: وجمعها ثغور، وهو كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، والثغر مــا يلــي دار الحرب وهو الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وأطلق العرب كلمة الثغور علــى المدن الحصينة. واستعمل الأندلسيون اصطلاح الثغور للدلالة على حدودهم المجاورة لإسبانيا المســيحية، ومنها الثغر الأعلى الذي يشمل: سرقسطة عاصمة هذا الثغر، ولاردة، وتطيلــة، ووشــقة، وطرطوشــة، وغيرها من المدن، وكان هذا الثغر يواجه برشلونة ومملكة نافار، وتمثله اليوم مملكــة أرغــوان. ينظــر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٧٥؛ أرسلان، الحلل السندسية، ج١ ص٢٠٦، ج٢ ص١١٤ وما بعدها.

(٩) دروقة: بلدة بالأندلس من عمل إقليم أيوب عظيمة في سفح جبل دفيل بين دروقة وبين قلعه ايوب ثمانيــة عشر ميلا.(٣٣.٢٦٤كم) وهي مدينة صغيرة متحضرة عامر كثيرة البساتين والكروم. ينظــر: الحميــري، الروض المعطار، ص٢٣٥؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

أيوب[١]. كما استقر بنو سلمه التجيبيون الذين كانوا من المستقرين الأوائل في الشمال الشرقي[٢]، في مدينة وشقة[٣]، وأيضاً بنو صمار الذين استطاعوا أن يسيطروا على مدينة وشقه وما حولها والذين ينسبون إلى أسرة المهاجر نفسها[٤].

ومن العلماء الذين ينسبون إلى تجيب: أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل التجيبي من أهل قرطبة كان متقدماً في معرفة لسان العرب والبصر بلغاتها منفرداً في ذلك، وكان مشاوراً في الأحكام، ويذهب في الإفتاء إلى مذهب الشافعي توفي سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م)، ومنهم أحمد بن محمد بن عبد البر التجيبي من أهل قرطبة توفي سنة (٣٦٣ هـ/٩٧٣م)، وإسماعيل بن البشر بن محمد التجيبي من أهل قرطبة، ولي الصلاة للأمير عبد الرحمن بن الحكم، وتوفي في أيامه، وبلال بن عيسى بن هارون التجيبي من أهل تطيلة[٥]، وقد ولي قضاءها، توفي سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م)، وحمدون بن سعدون بن بطال التجيبي توفي سنة (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م)[٦].

---

(١) ابن حزم، الجمهرة، ص٣٣٠. وقلعة أيوب: مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر ينسب إليها فيقال ثغري، من أعمال سرقسطة بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع، ولها عدة حصون وبالقرب منها مدينة لبلة ودروقة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٠، الحميري، الروض المعطار، ص٤٦٩.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس، ص ٢٧،٥٧،٦٠.

(٣) وشقه: مدينة حصينة بالأندلس لها سوران من حجر، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا حوالي (٩٢,٤٠٠كم) وهي مدينة حصينة ومتحضرة، وأحوازها تتصل بأحواز بربطانية، وهي شرقي مدينة سرقسطة، وهي مدينة كبيرة أولية قديمة رائقة البنيان، وبها أكثر من ستين مسجداً، وهي على نهر يشق مدينتها وحاصرها المسلمين عند فتحها طويلا. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦١٢؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٤) ينظر: ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ص١٨٩، تحقيق، ليفي بروفنسال، ط٢، ١٩٥٦م، دار المكشوف، بيروت؛ ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٠٠.

(٥) تطيلة: مدينة بالأندلس تقع في شرقي قرطبة، تتصل بأعمال وشقة وتقع في جنوبي جبل الشارة، وهي من المدن المقاربة لمدينة سالم وسرقسطة وأرضها طيبة للزرع حديثة البنيان اختطت في أيام الأمير الحكم بن هشام وهي من المدن الجليلة بثغر الأندلس الشرقي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٣؛ الحميري، الروض المعطار، ض١٣٣.

(٦) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٣٣ ترجمة (١٠٢)، ٤٩ ترجمة (١٦٣)، ٦٥ ترجمة (٢٠٩)، ٩٧ ترجمة (٣٠١)، ١٢٢ ترجمة (٣٨٠).

جذام[1]:

كان أفراد من هذه العشيرة قد دخلوا مع جيش موسى بن نصير وهم من البلديين، وتشير المصادر أنهم هم أولئك الذين استقروا في تدمير وقلعة رباح[2]، والثغر الأعلى[3]، وقد استقر بنو هود في المنطقة الأخيرة، وهم ينتمون إلى(هود الجذامي)، وهوالداخل الأول من هذه العشيرة إلى الأندلس[4]، وسكنت جماعات أخرى تنسب أيضاً إلى هود في كورة البيرة، حيث امتلكوا هناك إقليما غنيا سمي باسمهم هو (أقليم تيبل بني هود)[5]، وسكن أحد قادة جذام المشهورين وهو (يحي بن حريث الجذامي) في كورة ريه. وكان لجذام دور مهم في الصراعات القبلية في الأندلس وانضمت بزعامة (ثوابة بن سلمة الجذامي) زعيم جند فلسطين إلى جانب الصميل بن حاتم[6] زعيم القيسية ضد أبي الخطار وآلت إليه ولاية الأندلس، وبعد وفاته تولى رئاسة جذام يحيى بن حريث الجذامي وأسند إليه ولاية كورة رية، ومن جذام خرج ثعلبة وهو من وجوه أهل فلسطين محذراً لعبد الرحمن من تأمر اليمنية عليه[7]، ودار جذام بالأندلس: شذونة، والجزيرة الخضراء، وتدمير، وإشبيلية[8]، وقد استقر العديد من أبنا هذه العشيرة من جند الأردن في مالقة، وهي المدينة الرئيسية لكورة رية في جنوب الأندلس[9].

---

(١) جذام: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، منهم بنو حرام وبنو حشم، ومنها تفرعت جذام. ينظر: كحاله، معجم قبائل العربية، ج١، ص١٧٤.

(٢) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٢١؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٦.

(٣) المقري، نفخ الطيب، ج١، ص٢٩٦.

(٤) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص١٩٦.

(٥) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٩٠.

(٦) هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي أبو جوشن، جدة شمر بن ذي الجوشن من أشراف الكوفة وهو أحد قتلة الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنة)، وكان شيخاً نجداً جواداً كريماً، وهو الذي قام بأمر المضرية في الأندلس عندما أظهر أبو الحسام بن ضرار الكلبي العصبية لليمانية. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٢٨٧؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٦٧-٦٨.

(٧) مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٧-٩١.

(٨) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٢١.

(٩) المصدر نفسه، ص٤١٩؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٣٧.

جهينة[١]:

منهم: (الحارث بن أسد) من جهينة الذي بيع بالمناقصة تحقيراً له خلال الصراعات القبلية بالأندلس في تلك الفترة[٢]، وسكنت منهم جماعة في قرطبة[٣]، منهم: إبراهيم بن نصر الجهني قرطبي الأصل وخرج أبوه إلى سرقسطة عند هيج الربض[٤]، وكان عالماً بالحديث بصيراً بعلله وتوفي بسرقسطة سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م)، وأخوه محمد بن نصر وعبيدون بن محمد بن فهد بن الحسن الجهني تولى قضاء الجماعة بقرطبة توفي سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) أو (٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)، ومحمد بن يوسف بن سليمان الخطيب ممن سكنوا في قبرة[٥] وسكن قرطبة، وكان من أهل التلاوة للقرآن واتخذه الخليفة الناصر إماماً في القصر ثم ولاه الخطبة والصلاة في الزهراء ثم ولاه قضاء قبرة إلى أن توفي سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٣م)[٦]،

حضرموت[٧]:

عبرت حضرموت إلي الأندلس بقيادة حيوة بن ملامس الحضرمي الذي ناصر عبدالرحمن الأول مع جند حمص[٨]، ويعتبر خالد بن عثمان بن هاني الذي عرف أيضاً باسم خلدون من كبار شخصيات حضرموت في الأندلس، وقد استقر مع أفراد عشيرته في قرمونة[٩] التي تبعد نحو ثلاثون كيلوا متر إلى الشرق إلى إشبيلية[١٠]، ويحتمل أن تكون عشيرة الصدف فرع من

---

(١) وهم: بني جهينة بن ريد بن ليث بن سود بن أسلم. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٤٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣١٦.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة، ص٤٨.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٤) هيج الربض، ثورة حدثت في ايام الحكم بن هشام، وسيتم توضيحها في الفصل الثاني

(٥) قبرة: كورة من أعمال الأندلس، تتصل بأعمال قرطبة من قبليها، وهي أرض زكية تشتمل على نواح كثيرة ورساتيق ومدن، وهي مخصوصة بكثرة الزيتون، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً (٥٥,٤٤٠كم) وقصبتها بيانة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٣؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٢ ترجمة (١٦)، ٢٤٨ ترجمة (٧٥٩)، ٣٤٠ ترجمة (١٠٠١)، ج٢، ص٨٤ ترجمة (١٣٣٧).

(٧) قيل إن حضرموت هو ابن يقظان أخي قحطان أو ابن قحطان وقيل: هو حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن جيدان بن قطن بن العريب بن الغرز بن نبت بن أيمن ابن الهميسع بن حمير. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٤٥٩؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٨ .

(٨) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٠٥ ؛ابن حزم، الجمهرة، ص٤٦٠.

(٩) قرمونة: كورة بالأندلس يتصل عملها بإعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية، وهي قديمة البنيان ذكر الحميري أنها افتتحت ايام الخليفة الناصر سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م)، وبينها وبين قرطبة أثنان وعشرون ميلاً(٤٠,٦٥٦كم)، وبينها وبين إشبيلية سبعة فراسخ (٣٨,٨٠٨كم). ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٦١؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(١٠) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٦٠- ٤٦١.

حضرموت[١] قد دخلت الأندلس في الوقت نفسه – ويشير ذو النون[٢] – أن هؤلاء عاشوا في منطقة تسمى باسمهم إقليم الصدف، وقد ناصرت حضرموت عبد الرحمن الداخل وأول لواء رفع لبني أمية بالأندلس كانت منصوبة على قناة لرجل من حضرموت، كما ثارت حضرموت من أهل تدمير والثغر الأعلى ضد سياسة قمع زعماء القبائل العربية اليمنية[٣]. ولقد ترجم ابن الفرضي[٤] للعديد من العلماء الذين انتسبوا إلى حضرموت من أهل تدمير والثغر الأعلى. منهم أحمد بن وليد الحضرمي من أهل تدمير، وسعيد بن مروان بن مالك بن عبد الله الحضرمي من أهل تطيلة توفي سنة (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، وغيرهم، ومن الصدف ذكر ابن الفرضي أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي كان من كبار علماء الأندلس، وله رحلات إلى المشرق تلقى خلالها العلم وصنف كتاب في تاريخ المحدثين سكن في قرطبة، وتوفي سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م)، واصبغ بن سعيد بن اصبغ الصدفي من أهل قرطبة توفي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م).

حمير[٥]:

استقرت مجموعات من أفراد هذه العشيرة من جند حمص في إشبيلية ولبلة، مثل بنو حراز وكان موطنهم في لبلة[٦]، أيضاً بني هوزن (وهو من إقليم حراز) الذي كان له مكان أو قريه سمي باسمهم في إشبيلية[٧]، وهم بنو الداخل من حمص والداخل هو، عبدالله بن ابراهيم بن مسلمة ابن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن همام بن عبدالله ابن موهوب بن الحارث بن ماتع بن هوزن[٨]. ومنهم عياش بن اجيل الذي تولى البحر لبني أمية في عصر الولاة[٩]، وقد انضمت حمير مع يحيى بن حريث الجذامي في صراعه مع الصميل زعيم القيسية[١٠].

(١) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٦١.
(٢) ينظر: الفتح والاستقرار، ص٢٣٨.
(٣) مجهول، أخبار مجموعة، ص٨٤،١٠١،١١٧.
(٤) ينظر: ترجمتهم في، تاريخ علماء الأندلس، ص٤٨ ترجمة رقم (١٥٨)، ١٦٧ ترجمة رقم (٤٩٨)، ١٨٠ ترجمة رقم (٥٤٢)، ٢٣٥ ترجمة رقم (٧٢١)، ص٤٣ ترجمة (١٤٢)، ص٨١ ترجمة (٢٥٧).
(٥) حمير: قبيلة من العرب القحطانية وهم ينسبون إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٤٣٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣١٥.
(٦) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٣٥؛ المقري، نفح الطيب، (برواية ابن غالب) ج١، ص٢٩٧
(٧) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٣٤.
(٨) المصدر نفسه، ص٤٣٤.
(٩) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٣٤٤ ترجمة رقم (١٠١٤)؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤٣٢ ترجمة رقم (١٢٥٣).
(١٠) مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٨.

خثعم[1]:

ومنهم بالأندلس آل عطيفة بن شهيب بن عطيفة المستقرون بالبيرة، ومنهم عثمان بن أبي نسعة بن إياس الخثعمي والي الأندلس وولده بشذونة وهي دار خثعم بالأندلس[2]، ومنهم عبد الله بن أحمد بن حاجب الخثعمي، من أهل قرطبة وكان حليماً عاقلاً عفيفاً تولى خطة صاحب الشرطة بقرطبة توفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)[3]، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن الخثعمي، أديب ونحوي لغوي علامة حدث بمالقة وانتشرت مؤلفاته بها توفي سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)[4].

خولان[5]:

تذكر المصادر أن منطقة استقرار خولان الرئيسية كانت في كورة الجزيرة الخضراء الحصينة، حيث امتلكوا هناك مكاناً سمي بقلعه خولان، تقع قرب شذونة على الطريق بين الجزيرة الخضراء وإشبيليه[6] وسكنت جماعه أخرى من خولان وهم بنو نجيح، قرب البيرة في إقليم الملاحة في قرية تدعى غلجر[7] جنوب غرناطة[8]. وعاش بعض من أفراد هذه العشيرة أيضاً في قرطبة[9]، وكان في إشبيليه جماعات متعددة من خولان لهم محلتهم الخاصة بهم والتي كانت تدعى بالخولانين[10]، وقد ترجم ابن الفرضي[11] للعديد من العلماء الذي

---

(١) وهم بني خثعم بن أنمار بن آرش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ابن حزم، الجمهرة، ص٣٩٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٩١-٣٩٢.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٤٢ ترجمة (٧٤٦).

(٤) الضبي، بغية الملتمس، ص٣٥٤-٣٥٥ ترجمة (١٠٢٥).

(٥) خولان بن عمر الطيبين كهلان من القحطانية، وهم بنو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباء بلادهم من اليمن. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص ٤١٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٢٦؛ كحاله، معجم القبائل العرب، ج١، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٦) المقري، نفخ الطيب، ج١، ص ٢٩٥.

(٧) غلجر: وهي فيما يرجح قلجر وهي من خواص غرناطة الجنوبية، وتقع على مقربة من ناحية الزاوية. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٣١، هامش (١٥).

(٨) ابن حزم، الجمهرة، ص٤١٨.

(٩) المصدر نفسه، ص٤١٨.

(١٠) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص ٢٠٢.

(١١) تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٩٣ ترجمة (١٣٦١).

ينسبون إلى خولان منهم: محمد بن أحمد بن حمدون الخولاني من أهل قرطبة، كان حافظاً للأخبار والأنساب عالماً باللغة، كان مشهوراً باعتقاده مذهب بن مسرة[١] توفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، وإسحاق بن قاسم بن سمرة بن السمح بن مالك الخولاني- والي الأندلس – أصله من الجزيرة وانتقل إلى قرطبة، وحفص بن عمرو بن نجيح الخولاني من أهل إلبيرة توفي سنة (٣١٣هـ/ ٩٢٥م)، وخلف بن عبد الله بن مخاريق الخولاني من أهل الجزيرة، كان مفتياً في بلده مشاوراً وصاحب صلاة الجزيرة، وغيرهم من العلماء[٢].

رعين[٣]:

كانت كورة رية هي الموطن الرئيسي لاستقرار رعين، بحيث عاش أفرادها في منطقه سهلية خصبة عرفت بفحص رعين نسبة إليهم في رية[٤]، ومنهم محمد بن عبد الله الرعيني من أهل رية، ومن الذين استقروا في قرطبة علكده بن نوح بن اليسع توفي سنة (٢٨٢هـ/٨٥١م)، وعبادة بن علكده بن نوح بن اليسع توفي سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، وابنه أحمد بن عبادة توفي سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م)، وطاهر بن عبد العزيز بن عبد الله المتوفي في جمادي الاول (٣٠٥هـ/٩١٧م) وسليمان بن هارون الرعيني من أهل طليطلة توفي سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م)، وحزم بن غالب الرعيني، كذلك من أهل طليطلة ولي الصلاة وأحكام القضاء بها، وغيرهم بإشبيلية وطليطلة وبجانة[٥].

---

(١) سيتم توضيح مذهب ابن مسرة والحديث عن ابن مسرة في الفصل الثالث.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٧٢ ترجمة (٢٣٤)، ١١٨ ترجمة (٣٦٦)، ١٣٤ ترجمة (٤٠٧)، ١٣٦ ترجمة (٤١٥)، ٢٦٢ ترجمة (٧٩٤)، ٢٦٥ ترجمة (٨٠٣)، ٣١٥ ترجمة (٩٣٠).

(٣) رعين: وهم ينسبون إلى ذو رعين (يريم) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٣٣-٤٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٣٤

(٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٣٤ ترجمة (١٠٥)، ص١٧٢ ترجمة (٥١٤)، ٢٠٦ ترجمة (٦١٩)، ٣١٥ ترجمة (٩٣٢)، ٣٣٩ ترجمة (١٠٠٠)، ٣٤٣ ترجمة (١٠١١)، ص١٨٥ ترجمة (٥٥٢)، ١١٧ ترجمة (٣٦١).

زُبيد[١]:

ربما لم يكن من أفراد هذه العشيرة إلا أفراد قلائل، وقد سكن بعضهم في إشبيلية[٢]، رهط الفقيه محمد بن الحسين بن عبدالله بن مذحج بن محمد بن عبدالله بن بشر الداخل بن أبي ضمرة[٣]. ومنهم سعيد بن عمر الزبيدي من أهل رية بجوار قرطبة[٤]، ويذكر المقري[٥] ومن مذحج من ينتسب إلى زبيد بالأندلس.

سبأ[٦]:

أشارت المصادر إلى أسماء أشخاص معدودين فقط من سبأ ومن هؤلاء، سعيد بن عبد الله، الذي دخل الأندلس وعاش في قرطبة[٧]، حيث يعد محمد بن يحي السبئي الذي توفي في عهد عبد الرحمن الثاني، الجد الأعلى للسبئيين في قرطبه[٨]، وفي البيرة سكن أسد بن عبد الرحمن السبئي الذي عين قاضيا للمدينة في عهد عبد الرحمن الأول[٩]، ومحمد بن أرقم السبئي، من أهل قرطبة كان عالماً بالنحو والحساب استأدبه الأمير محمد بن عبد الرحمن لأولاده[١٠].

سعد العشيرة[١١]:

ذكرت بعض المصادر أن أحد أفراد هذه العشيرة كان من ضمن الداخلين إلى الأندلس في جيش الفتح حيث كان قائداً لهذه العشيرة وهو: عبدالله بن بشير بن أبي ضمرة قد استقر في إشبيلية[١٢]، وكذلك سكنت جماعة من هذه العشيرة في وادي آش[١٣]، شمال شرق قرطبة [١٤].

---

(١) زُبيد: بطن من مذحج وهو منبه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة بن زيد بن كهلان، من القحطانية. ابن حزم، الجمهرة، ص٤١٢، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٢٧.
(٢) المقري، نفح الطيب، ج١ ص٢٩٥.
(٣) ابن حزم، الجمهرة، ص٤١٢.
(٤) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٧٣ ترجمة (٥١٩)، ج٢، ص٨٩ ترجمة (١٣٥٧)
(٥) نفح الطيب، ج١، ص٢٩٥.
(٦) سبأ: أبو حي عظيم من القحطانية، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ابن حزم: الجمهرة، ص٣٢٩.
(٧) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص١٥٩-١٦٠ ترجمة (٤٧٠).
(٨) الضبي، بغية الملتمس، ص١٣٤.
(٩) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٧٤ ترجمة (٢٣٩).
(١٠) ينظر: الأنصاري، الصلة، ج٤، ص١١٧.
(١١) هو سعد العشيرة بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٤٠٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٢٦.
(١٢) ابن حزم، الجمهرة، ص٤١٢.
(١٣) وادي آش: مدينة في الأندلس قريبة من غرناطة كبيرة ينحط نهرها من جبل شلير، وهو في شرقيها وهي على ضفتة، ولها بابان الشرقي على أنهر وغربي على خندق وعليها سور من الحجار .ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٤-٦٠٥.
(١٤) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٠٥.

شعبان[1] :

ومنهم بالأندلس انتسبوا شعبانيين إلا رجلاً بمالقة ينتسب إلى شعبياً[2]، وقد ترجم ابن الفرضي لعلماء ينتسبون إلى شعبان من أهل قرطبة مثل: يخامر بن عثمان الشعباني استقضاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وسعد بن معاذ بن عثمان بن حسان... الشعباني من جيانو أنتقل إلى قرطبة، وروى عن أخيه توفي سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م)، وابن أخيه إبراهيم بن أحمد ابن معاذ الشعباني توفي سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م)[3]، ومحمد بن محمد بن معاذ الشعباني القاضي الجياني فيلسوف زمانه توفي سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)[4].

الأشعر[5] :

ودار بني الأشعر بالأندلس رية، ومنهم بنو بج بن يحيى بن عمرو بن عبد الرحمن الأشعري كانوا بإشبيلية[6]، ومنهم خلف بن هاشم الأشعري من أهل تدمير وكان مشهوراً بلورقة[7] توفي سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م)، وابنه أحمد بن خلف بن هاشم الأشعري من أهل لورقة تتلمذ على يد أبيه وسمع منه وتوفي سنة (٣٥٧هـ/٩٦٧م)[8]، ويحيى بن محمد بن يوسف الأشعري من أهل قرطبة توفي سنة (٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)[9].

---

(١) شعبان: وهم بنو شعبان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث ابن ايمن بن الهميسع بن حمير، حيث يذكر ابن حزم ومن كان من أهل هذه الفصيلة بالكوفة انتسبوا شعبيين، ومن كان منهم باليمن انتسبوا إلى ذي شعبي. ينظر: الجمهرة، ص٤٣٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٣٣.

(٣) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٥ ترجمة (٢٧) ١٧٨ ترجمة (٥٣٧) ج٢، ٢١٠ ترجمة (١٦٥٦)؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٩٩ ترجمة (٤٨٧)، ٢٩١ ترجمة (٨٧٦).

(٤) ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص٤٦-٤٨.

(٥) وهم الأشعر (نبت) بن أدد بن زيد يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ. ابن حزم، الجمهرة، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٧) لورقة: بلد بالأندلس من أعمال تدمير، وهي أحدى المعاقل السبع التي عاهد عليها تدمير، وتقع على ظهر جبل بينها وبين مرسية أربعون ميلاً (٧٣,٩٢٠كم)، وتفسير لورقة باللطيني (الدرع الحصين). ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥١٢-٥١٣؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٨) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٤٨ ترجمة (١٦١)، ١٣٤ ترجمة (٤٠٨).

(٩) المصدر نفسه، ج٢ ص١٩٥ ترجمة (١٦٠٤).

طي[1] :

تركز استقرار هذه العشيرة في كورة جيان، في مناطق مختلفة من هذه الكـورة فـي بسـطه، وتاجلة[2] ويضف المقري[3] أن منزل طي بقبلي مرسية، ومنهم سعيد بن موسى الطائي مـن أهـل الجزيرة كان معتنياً بالعلم ورحل إلى المشرق، وكان فقيه موضعه مقصوداً في السماع[4].

عاملة[5] :

منهم ثعلبة بن سلامة بن جحدم ولي الأندلس وله عقب بلبة العامليين من رية[6]، ومـنهم بني سماك القضاة من أهل غرناطة[7]، وعبد الله بن أحمد بن مالك العاملي فقيه محدث تـوفي سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م)[8]، ومنهم عبد الملك بن حبيب العاملي توفي صدر أيام الأمير عبـد الرحمن بن محمد، وابيض بن مهاجر العاملي من أهل رية[9].

عنس[10] :

أشار ابن حزم[11] أن أفراد هذه العشيرة قد استقروا في قرطبة، في مكان سمي باسـم(دار عنس) جهة قلعة يحصب، ولا توجد معلومات دقيقة حول مواطن استقرار هذه العشيرة إلا أنه

---

(١) طي بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباء، قبيلة قحطانية. ابن حزم، الجمهرة، ص٣٩٨

(٢) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٠٤. وبسطة هي مدينة تقع بالقرب من وادي آش وهي من كورة جيان، وتاجلة حصن من عمل بسطة وغليار. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص١١٣؛ أبو ضيف، القبائل العربية فيالأندلس، ص٤٥٧.

(٣) نفح الطيب، ج١، ص٢٩٥.

(٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٧٨ ترجمة (٥٣٦).

(٥) عاملة: وهم بنو عاملة (الحارث) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بـن زيد بن كهلان بن سبأ. ويذكر المقري أن عاملة امرأة من قضاعة وولدت للحارثبن عدي فنسب ولدها إليها. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٤١٩؛ نفح الطيب، ج١، ص٢٩٥.

(٦) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٢٠.

(٧) المقري، نفح الطيب، برواية (ابن غالب)، ج١، ص٢٩٥.

(٨) الضبي، بغية الملتمس، ص٣٢٦ ترجمة (٩٠٣).

(٩) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٨٨ ترجمة (٢٧٦)، ٢٧٣ ترجمة (٨١٨).

(١٠) عنس: بطن من مذحج من زيد بن كهلان، من القحطانية، وهم بنو عنس بن مالك، وهو مـذحجابن إدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، كانوا يقطنون اليمن في مخلاف ذمار ورداع من الـيمن. ينظر: كحاله، معجم قبائل العرب، ج٢، ص٨٤٧.

(١١) ابن حزم ، الجمهرة، ص٤٠٦.؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٩٥. قلعة يحصب: أو قلعة يعقـوب، هي بلد القلعة الملكية الحديثة وتقع شمال غرب غرناطة، وقد كانت قـديماً منـزل بنـي سـعيد الأدبـاء والمؤرخين أصحاب كتاب (المغرب). ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١١١ هامش (١).

على ما يبدو أن جماعة منها قد لحقوا بها فيما بعد الفتح والاستقرار، وبحسب ما ذكر أبو ضيف[1] أن ذلك كان في أواخر عصر الولاة عندما جاء أحد القادة الذي ينسب إلى هذه العشيرة، وهو عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر وأنه كان أميراً على جند دمشق، ومنهم بني سعيد مصنفو كتاب (المغرب) وقلعة بني سعيد مشهورة بإمارة غرناطة[2].

غافق[3]:

عندما عبر موسى بن نصير إلى الأندلس كانت بعض قبائل غافق مع جيش الفتح الإسلامي، وتشير المصادرأنهم نزلوا في شمال قرطبة[4]، وكان لهم تجمعات سكانية في(إشبيلية) و (قرطبة) ومناطق من (طليطلة) و (البيرة)، وفي (إشبيلية)، يشير ابن الخطيب إلى أسرة عظيمة وهم بيت زيد الغافقي، الذين كانوا من أوائل المستقرين، وانتقلوا فيما بعد إلى (طليطلة) و(قرطبة) ثم إلى (غرناطة)[5]، ومنهم بنو أسلم بن القيانة بن غافق الذي منهم عبدالرحمن الغافقي أمير الأندلس[6]، وله ذرية استقرت في مرنيانة الغافقيين بقرب إشبيلية على النهر الأكبر[7]، وعلى نحو مائة وأربع كيلومترات من قرطبة، كان يقع في المنطقة السهلة الخصبة لفحص البلوط حصن يسمى بحصن غافق[8]، وهذا يشير إلى إن عدداً لا بأس

---

(١) ينظر: القبائل العربية في الأندلس، ص٤٥٨.

(٢) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٥.

(٣) غافق بن الشاهد، بطن من عك من الأزد من القحطانية، وهم بنو غافق بن الشاهد بن عك بن عدثان بن عبدالله بن الأزد. ينظر: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج٢، ص٣٢٦، تحقيق، مفيد قميحة، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت؛ كحاله ، معجم القبائل العربية، ج٣، ص٨٧٥.

(٤) ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٣٢٨-٣٢٩.

(٥) الإحاطة، ج٢، ص١٣٣.

(٦) عبدالرحمن بن عبدالله بن مخش بن زيد بن جبله بن ضهير بن العائذ بن عائذ بن غافق بن الشاهد بن علقمه بن عك، والي الأندلس كانت ولايته الأولى سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) بعد مقتل السمح بن مالك الخولاني، وولي الولاية الثانية سنة (١١٣هـ/٧٣٠م) من قبل ابن الحباب والي إفريقية، وهو قائد المسلمين في معركة بلاط الشهداء. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص ٣٢٩؛ المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٥- ١٦.

(٧) ابن حزم، الجمهرة، ص٣٢٩.

(٨) حصن غافق: حصن بالأندلس من أعمال فحص البلوط بالقرب من حصن بطروش. الحموي: معجم البلدان ج٤، ص١٨٣.

به من هذه العشيرة قد سكن في هذا المكان لأن الحصن في الأندلس يعني منطقة محصنة ومأهوله بالسكان، ولقد كان القاضيان المشهوران في عهد الأمارة: سعيد بن سلمان الغافقي، وسليمان بن أسود الغافقي(١)، من ضمن من سكن من الجماعات في حصن غافق(٢)، وهناك بعض الجماعات الأخرى من غافق سكنت قرب إلبيرة في قرية تدعى الملاحة جنوبي غرناطة(٣)، أما من انتسب إلى غافق من العلماء والفقهاء فهم عديدون وأهمهم: بنو دينار الفقهاء، أصلهم من طليطلة، وانتقلوا إلى قرطبة وهم: عيسى بن دينار بن واقد الغافقي (فقيه الأندلس) أتهم يوم هيج الربض وهرب، واستخفى وأمنه الحكم بن هشام فعاد وتوفي في سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م)، وإخوته إبان بن عيسى بن دينار، توفي في سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م)، وعبدالرحمن بن دينار بن واقد، وتوفي سنة (٢٠١هـ/٨١٦م)(٤) .

قضاعة(٥) :

ودار قضاعة بالأندلس بكورة رية، حيث استقر جند الأردن(٦)، ويذكر ابن الأبار(٧) أن بعضهم استقر بقرية قمرلة من طرطوشة بشرق الأندلس.

---

(١) ينظر: المالقي، أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن النباهي ، (توفي في أواخر القرن الثامن الهجري)، تاريخ قضاة الأندلس، ص٥٤- ٥٦، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط٥،(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت

(٢) بن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ' ص١٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٧- ١٧٢. ولكن هذه الرواية لا تشير إلى الزمن الذي تم فيه هذا الاستقرار.

(٤) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٢، ترجمة رقم (٥١)، ص٢٥٧ ترجمة رقم (٧٧٦)، ص٣٣١، ترجمة رقم (٩٧٥)

(٥) قضاعة: اختلف فيها النسابين فقالوا: من حمير من القحطانية غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم قضاعة، وهم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، و ذكر بعضهم إلى أن قضاعة من العدنانية ويقولون: هو قضاعة بن معد ابن عدنان، وقال القلقشندي: (أن قضاعة من حمير)، وهو المشهور. ينظر: صبح الأعشى، ج١، ص٣١٦؛ كحاله ، معجم قبائل العرب، ج٣ ص٩٥٧ -٩٥٨.

(٦) مجهول، أخبار مجموعة، ص٨٣؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٦١.

(٧) ينظر: الحلة السيراء، ج٢، ص٢٣٨. وطرطوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية، وهي شرقي بلنسية وقرطبة في سفح جبل، قريبة من البحر، وتقع شرقي النهر الكبير الذي يمر على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق على عشرين ميلاً (٣٦,٩٦٠كم) من طرطوشة ومن بلنسية إلى طرطوشة مائة ميل وعشرة أميال (٢٠٣,٢٨٩ كم) ومن أهل طرطوشة الفقيه الإمام الزاهد أبو الوليد الطرطوشي الفهري المالكي المذهب، صاحب التعليقة في الخلاف وكتاب (الحوادث والبدع). ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٩١- ٣٩٢؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

ودخلت عشيرة بلي[١] القضاعية إلى الأندلس بقيادة زياد بن عذرة البلوي[٢]، وقد استقرت هذه العشيرة بصورة رئيسية في الشمال من قرطبة، في مكان سمي باسمهم بلـــي[٣]، ومـــنهم البلويون بإشبيلية وفحص البلوط[٤]، منهم محمد بن عبد الله بن سعيد البلوي من أهل قرطبـــة، كان كثير الكتابة للحديث حافظاً لأخبار الشيوخ توفي ســـنة (٣٧٠هـــ/ ٩٨٠م)[٥]، وتشـــير الروايات إلى استقرار جماعة أخرى من هذه العشيرة في رية، وهم بني القـــين[٦]، وســـكنت بعض الجماعات من هذه العشيرة في جيان والجزيرة الخضراء[٧].

واستقرت عشيرة خشين[٨] القضاعية في أماكن مختلفة في الأندلس منها لبلة وأطراف البيـــرة وجيان[٩]، أيضاً سكنت جماعة كبيرة من هذه العشيرة في سرقسطة[١٠]، ويشـــار إلـــى مجموعـــة أخرى من قضاعة سكنت في دلاية[١١]حيث يشير ابن حزم إلى عشيرة عذرة[١٢] ومنهم: زغيبة بن قطبـــة، وياســـين بـــن يحـــي[١٣]، ومـــن المحتمـــل أنهمـــا كانـــا ذا نفـــوذ فقـــد امتلكـــا

(١) وهم: بنو بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٤٣.
(٢) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٠٣.
(٣) ابن حزم، الجمهرة ، ص٤٤٣.
(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٧. وفحص البلوط: بالأندلس من ناحية قرطبـــة بينـــه وبـــين قرطبـــة مرحلتان أو ثلاث مراحل (حوالي٦٠كم أو٩٠كم)، ومن هذا الفحص جبل البـــرانس فيـــه معـــدن الزئبـــق والزيتون المتناهي في الجودة، وإلى فحص البلوط ينسب القاضي المعروف إيام الخليفة الناصر أبو الحكـــم منذر بن سعيد البلوطي. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٥-٤٣٦؛ أحمد عادل كمال، الطريـــق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.
(٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٨٠ ترجمة (١٣٢٧).
(٦) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٥٤.
(٧) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٠٣.
(٨) وهم: بني خشين بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلون ابن ععران بن الحافي بن قضاعة. ابـــن حـــزم، الجمهرة، ص٤٥٥.
(٩) المصدر نفسه، ص٤٥٥.
(١٠) نفسه، ص٤٥٠.
(١١) دلاية: وهي قرية بالأندلس من عمل المرية من سواحل بحر الأندلس، ينسب إليها العالم الكبيـــر: أبـــو العبـــاس أحمد بن عمر بن أنس... بن زغيبة ابن قطبة العذري المري، وزغيبة هو الداخل إلى الأندلس وأحد من قام بـــدعوة اليمانية أيام العصبية ، وهذا العالم صاحب كتاب (أعلام النبوة ونظام المرجان فـــي المســـالك والممالـــك). ينظـــر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٣٦.
(١٢) عذرة: وهم بطن من عشيرة قضاعة ، وهم بنو عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث ابن أســـلم بـــن الحافي بن قضاعة. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٥٠.
(١٣) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٩٠- ٩٢.

مكان سمي باسمهم وهو جزء زغيبة بن قطبة وياسين بن يحي العذري[1]، ومن نسل زغيبة هــذا أسرة العذري الجغرافي الأندلسي المشهور صاحب كتاب: (ترصيع الأخبار وتنويــع الآثــار)[2]، ومنهم بجيان وبالثغر الأعلى بنو فوارتس ولهم عدد بسرقسطة[3]، ومنهم أعيان الجزيرة الخضراء بني عذرة[4]، وتشير المصادر إلى أن بنو القين[5] كانت المجموعة الكبرى من عشــيرة قضــاعة التي سكنت في منطقة رية[6]، وهناك جماعات من هذه العشيرة استقرت في أماكن متفرقــة فــي الأندلس، ولكن يبدو أن هؤلاء كانوا أقل عدداً وأهمية من الجماعات التي ذكرت[7]، وكان لقضاعة دور بارز في الصراعات القبلية ضد القيسية وناصرت عبد الرحمن الداخل، وعارضــت القبائــل اليمنية حينما فكر زعماؤها في التخلص من الأمير الأموي الداخل[8].

الكلاع[9] :

استقر جند الكلاع في إشبيلية ولبلة، وكان اثنان من قادتهما وهما: سالم بن معاوية الكلاعي قد استقرفي لبلة، والآخر وهو عبد الواحد بن سويد الكلاعي في إشبيلية، من جملة الذين ثاروا علــى عبد الرحمن الداخل[10]، حيث ترجم ابن الفرضي[11] لجماعة من العلماء ينسبون إلى كلاع منهم: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الكلاعي، سكن قرطبة كان فقيهاً حافظاً للمسائل عاقداً لشــروط توفي سنة (٣٩١هــ/١٠٠٠م)، وبكر بن عبد الله الكلاعي من أهل قرطبة، كــان مؤدبــاً لأولاد الخلفاء في النحو والشعر، وخلف بن فرح بن عثمان بن جرير الكلاعي، من أهل إلبيــرة، رحــل إلى المشرق وسمع من علماء في المدينة المنورة ومكة المكرمة ولي أحكام القضاء فــي إلبيــرة، وتوفي سنة (٣٧١هــ/٩٨١م)، ومنهم من سكن إشبيلية.

---

(١)العذري، نصوص عن الأندلس، ص٩٠.

(٢) نفسه، ص٩٠-٩١.

(٣) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٥٠.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٨.

(٥) بنو القين: وهم بطن من عشيرة قضاعة، وهم بنو قين (النعمان) بن جسر بن شيع الله بن اسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٥٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٥٤؛ الحموي، معجم البلدان ج٣، ص١١٦.

(٧) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٠٩.

(٨) مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٦-٩١،٨٣،٥٨.

(٩) كلاع: وهم بطن من حمير قحطانية. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٣٤.

(١٠) العذري، نصوص عن الأندلس، ص١٠١؛ ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٤٠.

(١١) تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٥٩ ترجمة (١٩٦)، ص٩٤ ترجمــة (٣٦٦)، ١٣٥ ترجمــة (٤١٤)، ١٦٦ ترجمة (٤٩٤).

كلب[1]:

كانت كلب العشيرة القضاعية الرئيسة في جند حمص التي نزلت واستقرت في إشبيلية ولبلة، حيث يشير العذري إلى وادي باسمهم (وادي الكلبيين) ربما نسبة إليهم[2]، ويذكر الزبيدي[3] أن أصول قبيلة كلب استقرت (بمورور) بالأندلس ويعد عبدالرحمن بن نعيم الكلبي' من أشهر قواد هذه العشيرة هناك والذي قاد القضاعين ولعب دورا مهما في تأييدأبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي والي الأندلس في صراعه مع يوسف الفهري[4]، والصميل بن حاتم[5]، ومنهم عنبسة بن سخيم بن مجانس بن مذعور بن مجانس ابن هذيل بن عدي ابن جناب الكلبي والي الأندلس[6]، وأبو الخطار الحسام ابن ضرار الكلبي امير الأندلس وكان بنوه بإشبيلية[7]، ونازعت كلب بقيادة عبد الرحمن بن نعيم قبائل قضاعة خلال الصراعات القبلية بالأندلس كما حمت أبو الخطار بديارها بكورتي لبلة وإشبيلية ومنعته خلال صراعه مع يوسف الفهري' وناصرت كلب عبد الرحمن الداخل الذي أسند إلى عبد الرحمن ابن نعيم قيادة فرسان الشام[8]، ومنهم : زكريا بن خطاب بن اسماعيل ابن حزم الكلبي من أهل تطيلة من العلماء، كان الناس يرحلون إليه للسماع منه وأستقدمه الحكم بن عبد الرحمن وهو ولي للعهد إلى قرطبة وتولى القضاء بتطلية وتوفي في سنة (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، وعيسى ابن سعيد بن سعدان الكلبي صديق ابن الفرضي ومعاصره من أهل قرطبة توفي سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م)[9].

---

(١) كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، بطن من قضاعة من القحطانية. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٥٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣١٦.

(٢) نصوص عن الأندلس، ص١٠١ .

(٣) ينظر: أبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر، (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، ص٢٥٩، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م، دار المعارف، القاهرة.

(٤) يوسف الفهري: هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع. ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٣٠، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار هجر، الرياض.

(٥) مجهول، أخبار مجموعه. ص٩١.

(٦) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٥٧.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٥٧.

(٨) مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٨؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء، ج١، ص٦١.

(٩) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص١٤٩ ترجمة (٤٤٤)، ٣٣٦ ترجمة (٩٩٢).

كندة[1]:

ومنهم يوسف بن هارون الرمادي الأديب الشاعر المتوفي سنة (٤٠٣هـ/١٠١٣م)، وقد مدحه أهل عصره بقولهم: فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون امرؤ القيس والمتنبي ويوسف بن هارون[2] ومنهم: عبد الله بن تمام بن زاهر الكندي أصله من إستجة انتقل إلى قرطبة وعمل مؤدباً بالحساب توفي سنة (٣٧٣هـ/٩٨٤م)[3]، وبكر بن عيسى بن أحمد الكندي الجياني توفي سنة (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)[4]، ومحمد بن أحمد بن ثلمل بن أحمد الكندي من أهل آشونة[5] توفي سنة (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)[6]، وقد شاركت كندة في الصراعات القبلية خلال عصر الولاة[7].

لخم[8]:

كان في حمله موسى بن نصير عدد من قادة لخم حين توجه إلى الأندلس، وكان من ضمن هؤلاء بشر بن قينين اللخمي الذي وقع مع قادة آخرين على معاهدة الصلح مع تدمير، وأستقر مع أتباعه من هذه العشيرة في منطقة مرسية، وقد استقر قسم من اللخميين في جيان، ومن ضمنهم البلديون المشهورون من أسرة محمد بن عمير اللخمي[9] وكذلك قادة آخرين من هذه العشيرة أمثال: عبد الرحمن بن كثير اللخمي، وعبد الرحمن بن علقمة اللخمي، وزياد بن

---

(١) كندة: وهم بنو كندة (ثور) بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وسمي كندة لأنه كند اباه، أي كفر نعمته.ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٢٨؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٦.

(٢) المقري، نفح الطيب ، ج٤، ص٣٥-٣٦.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢٣٧ ترجمة (٧٢٩).

(٤) الضبي، بغية الملتمس، ص٢٣٢ ترجمة (٥٨٨).

(٥) أشونة: حصن بالأندلس من نواحي كورة إستجة، بينهما نصف يوم وهو حصن ممدن كثير السكان. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٦٠.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢ ص٤٧ ترجمة (١٢٢٠).

(٧) مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٨.

(٨) لخم: بطن عظيم تنتسب إلى لخم، وأسمة مالك بن عري ابن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان من القحطانية. النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٣٠٣.

(٩) المقري، نفخ الطيب، ج٣، ص١٤.

عمرو اللخمي، كانوا من الداخلين إلى الأندلس مع موسى بن نصير[١] أما أيوب بـن حبيـب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير الذي أصبح والياً على الأندلس بعد مقتل عبد العزيز بـن موسى بن نصير كان قد سكن في إشبيلية مع جماعة من اللخميين[٢]. ومنهم آل عبـاد الـذي يعتقد أن جدهم الأعلى هو عطاف بن لقيم، كان ضمن الذين رافقوا بلج بن بشر إلى الأندلس، واستقروا في شمال شرق إشبيلية[٣]، وعاش أحفاده فيما بعد في إشبيلية حيث تولوا مناصـب رفيعة في عهد الإمارة[٤]، وكان أسعد أوالأسعد بن لوزان اللخمي قائـداً عظيمـاًآخر لهـذه العشيرة، الذي كان من نسله أسركثيرة في إشبيلية وقرمونه مثل، بني حجاج، وبنـي مسـلمة وبني حجز الجزر[٥]، وتذكر المصادر أيضاً أسراً كثيرة استقرت في إشبيلية من هذه العشيرة مثل آل نمارة الذي يعد عبدالملك بن هاني أول من اسـتقر مـن هـذه الأسـرة هنـاك[٦]، وتذكرالمصادر أسماء أفراد من لخم استقروا في إشبيلية امثال، ثوابه بن عدي بن عمر اللخمي الذي كان له ذريته عاشوا في كل من وادي اش وإشبيلية[٧]، ومن ولد ثوابة المذكور: عمر بن ثوابة فارق أهل بيته ولحق بقرية يقال لها (لبص) من أقليم (البصل) فأتخذها داراً فبقي عقبـة بها حتى نهاية العصر الأموي في الأندلس[٨]، وقرية البحريين بشرقي إشبيلية إنما تنسب إلى بني بحر وهم فخذ من لخم[٩].

---

(١) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص١٩٦.

(٢) نفس المرجع، ص١٩٥-١٩٦.

(٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦؛ ابن حزم، الجمهرة، ص٤٢٤-٤٢٥؛ العذري، نصوص عـن الأندلس، ص١٠٣.

(٤) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٢٤-٤٢٥، العذري، نصوص عن الأندلس، ص١٠٣-١٠٤.

(٥) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٢٦؛ ابن حزم، الجمهرة، ص٤٢٥.

(٦) ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٣٥.

(٧) ابن حزم ، الجمهرة، ص٤٣٥.

(٨) المصدر نفسه، ص٤٢٣.

(٩) نفسه، ص٤٢٤-٤٢٥.

مذحج[1] :

من أفراد هذه العشيرة بنو سراج استقروا في قرطبة[2]، وينسب إلى مذحج المنذر اليماني الصحابي الذي دحل الأندلس غازياً[3]. واستقرت فيها أيضاً مجاميع أخرى من هذه العشيرة[4]، وكانت أفراد أو مجموعات من هذه العشيرة قد استقرت في الجزيرة الخضراء[5]. واستقرت مجموعة من عشيرة مذحج في رية بقيادة جدار بن مسلمة بن عمرو المذحجي كان مؤيدا لعبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الاندلس[6]، وشاركت مذحج في الصراعات القبلية بين القيسية واليمنية، كما انضمت إلى الأمير عبد الرحمن الداخل حين وفوده إلى الأندلس وتولى حداد بن عمرو قضاء العسكر لعبد الرحمن[7]، ومنهم: عباس بن رفاعة بن الحارس المذحجي الفقيه الزاهد الذي رفض تولي القضاء للحكم بن هشام وفضل الهروب إلى المغرب الاقصى حيث عقبه هناك ينتمون إلى مراد ومن ولده بالأندلس: يونس بن محفوظ قاضي دروقة، ولب بن سباع المذحجي هرب خلال الفتنة في اواخر الدولة الأموية إلى الثغر والجميع من أهل رية[8].

مراد[9] :

تشير المصادر إلى وجود أفراد من هذه العشيرة في مناطق مختلفة من الأندلس مثل، غرناطة وإشبيلية، وقد استقرت مراد بصورة عامة في قرطبة ومناطقها، استقر العديد منهم

---

(١) مذحج: ابن أدد، بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو مذحج وأسمه مالك بن إدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، ومن هذا البطن أفخاذ كثيرة منها النخع بنو الحارث بن كعب مراد سعد العشيرة بن مذحج الاسعدين، ومذحج طي، بن مذحج مالك بن مذحج، وكان أغلبهم يسكنون اليمن. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٢٥- ٣٢٦؛ النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٣٠١.

(٢)المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٦.

(٤) نفسه، ج١، ص٢٩٥.

(٥) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٠٣.

(٦) نفس المرجع، ص٢٥٣.

(٧) مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٨-٧٦، (حداد) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٤٨؛ المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٣٢-٤٦.

(٨) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢٠٧ ترجمة (٨٨٢)، ص٣٧٥ ترجمة (١٠٩١).

(٩) مراد: أحدى قبائل اليمن التي هبت استجابة لدعوة الرسول (صلى الله علية وسلم) وعلى رأسها الصحابي الجليل فروة بن مسيك المرادي وهم: مراد بن مذحج ابن أدد بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ. ينظر: الهمداني، أبي محمد بن الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت بين سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م)، الاكليل، ج٢، ص٢٥، تحقيق، محمد بن علي الاكوع الحوالى، (ب.ط) (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

غربي المدينة في مكان حصين سمي على أسمهم هو(حصن[1] مراد)[2]، ومنهم بالثغر الأعلى من أهل العلم ممن ترجم لهم ابن الفرضي أمثال: عبد الله بن محمد ابن زرقون المرادي الذي تولى قضاء سرقسطة لأميرها محمد بن عبد الرحمن التجيبي، كما ذكر ممن ينسبون إلى مراد بعض علماء قرطبة وإشبيلية وبجانة[3]، وأحمد بن عباد بن عبد العزيز المرادي من أهل إشبيلية، صاحب صلاة إشبيلية توفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٦م)، وسيد أبيه بن العاصي المرادي من إشبيلية أيضاً، من علماء القرآن والذي كان يقال أنه مستجاب الدعوة توفي سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م)، وكلثوم بن أبيض المرادي من أهل سرقسطة توفي سنة (٢٥٣هـ/٨٦٦م)[4].

المعافريون[5]:

ربما كانت قبيلة معافر هي القبيلة العربية الأولى التي استقرت في الأندلس، فقد عبرت مع طارق بن زياد، وكانت بقيادة عبد الملك بن عامر المعافري[6]. ولا يعرف بالتحديد أماكن استقرار خاصة بعشيرة معافر في الأندلس، ولكن توجد أسر متفرقة من هذه العشيرة، في إنحاء متفرقة. فعلى سبيل المثال، منطقه استقرار(بني مفوز)الذين ينسبون إلى جدهم الأعلى، جعفر المعافري[7] في شاطبه[8]، ومن المناطق المهمة التي استقر فيها المعافريون كما يذكر

---

(١) حصن قريب من قرطبة بالأندلس وهو بين إشبيلية وقرطبة. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٩٢.

(٢) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٩٥.

(٣) تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢١٤ ترجمة (٦٣٩)، ٣٥٨ ترجمة (١٠٥٥)، ج٢، ص٤٨ ترجمة (١٢٢٣)، ١٤٩ ترجمة (١٤٦٤)، ١٥٣ ترجمة (١٤٨٢).

(٤) المصدر نفسه، ج١ ص٥٥ ترجمة (١٨٥)، ١٩٣ ترجمة (٥٧٩)، ٣٧٣ ترجمة (١٠٨٧).

(٥) المعافر: معافر بن يعفر: بطن من زيد بن كهلان من القحطانية، وهم بنو عافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مره بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سباء، وهم همدان حتى القرن الثامن الهجري أعظم قبائل العرب، ولهم الغلب على أهله، والكثير من حصونه، وينسب اليهم مخلاف المعافر، وكانت لهم خطة بمصر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٣؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج٣، ص ١١١٥.

(٦) ينظر: بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٣٥. حيث لم تذكر المصادر من القبائل العربية غيرها في (طالعة) طارق بن زياد.

(٧) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص١٩٧.

(٨) شاطبه: بالطاء المهملة، ولباء الموحدة، مدينة في شرقي الأندلس وشرق قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة...ويعمل الكاعد الجيد ويحمل منها إلى سائر بلدان الأندلس. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٠٩.

ابن القوطية قرية يطلق عليها اسم قريه (كنتش معافر)[1]، وهي تقع إلى الجنوب من إشبيلية، كما تعد معافر من أكبر القبائل التي تشكل منها جند مصر واستقرت في منطقة باجة[2]، وتذكر المصادر أسراً معافرية مثل: بني شراحيل، على أنهم كانوا من سكان مدينة قرطبة[3]،وترجم ابن الفرضي للعشرات من العلماء والفقهاء الذين ينتسبون إلى معافر منهم: عمر بن شراحبيل بن محمد المعافري بقرطبة الذي دخل الأندلس وبها ولده وهو جد بني شراحيل بالأندلس[4].

مهرة[5]:

ذكر المقري، في نفح الطيب[6]، أن شخصا واحدا من هذه العشيرة دخل الأندلس أثناء الفتح، وهو: عبد الله بن ثمامة المهري، ولم تسعفنا المصادر أين كان استقرار الداخل الوحيد من هذه العشيرة، ولكن يبدو أن جماعة أخرى أتت فيما بعد، مثل الوزير المشهور أبي بكر محمد بن عمارة المهري، الذي عاش في عهد ملوك الطوائف[7].

همدان[8]:

ودار همدان بالأندلس (إلبيرة)، ويحدد المقري[9] ذلك بقوله: "ومنزل همدان مشهور على ستة أميال من غرناطة"، وأطلق اسمهم على قرية همدان التي تقع جنوب غرناطة[10]، كما أطلق العذري

---

(١) ابن القوطية، تاريخ فتح الأندلس، ص٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٤-٤٥؛ الخشني، أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد، ت (٣٦١هـ/٩٧١م) قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، ص٤٧-٤٨، تحقيق: السيد عزة العطار الحسيني، ط١، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، مكتبة الخانجي، القاهرة؛ ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٥٤.

(٣) ابن القوطية ، تاريخ فتح الأندلس، ص ٥٣-٥٨.

(٤) ينظر: تاريخ علماء الأندلس، ص٣١٨ ترجمة رقم (٩٣٦). للمزيد من الاطلاع عن دور المعافريين العلمي ينظر: الترب، سناء محمد حسان صالح، دور المعافريين في الحركة العلمية في الأندلس، (رسالة دكتوراه) جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، شعبة التاريخ الإسلامي، ٢٠١٥م.

(٥) مهرة: بطن من قضاعة وهم: بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، من القحطانية. النويري، نهاية الارب، ج٢ ص٢٩٦.

(٦) ج٣، ص٦٠-٦١.

(٧) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢١٠.

(٨) وهم: همدان بن مالك بن يزيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك. ابن حزم، الجمهرة، ص٣٩٢.

(٩) نفح الطيب، ج١، ص٢٩٥.

(١٠) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٢٧. وقرية همدان تقع على مسافة قريبة جنوب غرناطة.ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١١٢ هامش (٦).

على أحد أقاليم إلبيرة (إقليم همدان)[1]، ومنهم الغريب بن يزيد الشمر جد بني أضحى[2]، ومنهم مصعب بن عمران بن سفي بن كعب الهمداني استقضاه الأمير هشام ومن بعده الأمير الحكم بن هشام[3]. ومنهم أحمد بن محمد بن مهلهل الهمداني من أهل إلبيرة، وسعيد بن سهل الهمداني من أهل تدمير[4]، وعباس بن عبد العزيز الهمداني من أهل قرطبة توفي سنة (٣٨٦هـ/٩٩٥م)[5].

يحصب[6] :

استقرت جماعة من أفراد هذه العشيرة في وادي بجانه[7]، قرب المرية[8]، أيضاً كما استقرت أعداد كبيرة من يحصب في القلعة الملكية التي أصبحت تدعى باسم قلعة يحصب[9]، وهناك أيضاً إشارات إلى استقرار جماعات أخرى من يحصب في أماكن مختلفة، ومنهم عبدالرحمن بن طريف اليحصبي الذي عاش في ماردة[10]، وعين قاضيا لقرطبة في عهد عبدالرحمن الأول[11]، وفق ما تشير الروايات فان يحصب كانت كثيرة العدد في إشبيلية ولبلة، وكان زعيمها أبو الصباح يحي بن يحي اليحصبي يعد أيضاً شيخا لكل العشائر اليمنية في

---

(١) نصوص من الأندلس، ص٩٠.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٢٧.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص١٣٤ ترجمة (١٤٣٢).

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٥٨ ترجمة (١٩٢)، ص١٧٥ ترجمة (٥٣٠).

(٥) المصدر نفسه، ص٢٩٨ ترجمة (٨٨٥).

(٦) يحصب: بن دهمان بطن من عامر بن حمير، وهم بنو يحصب بن دهمان بن عامربن حمير، ومن الشيوخ من قال: يحصب بن ذي يزن بن ذي أصبح بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ينصب إليهم مخلاف اليحصبيين. النويري، نهاية الارب، ج٢ ص٢٩٣

(٧) وادي بجانه: يقع في مدينة المرية وهو يسقي أراضيها وبساتينها. الحميري ، الروض المعطار، ص٥٣٨.

(٨) المرية: مدينة بالأندلس محدثة امر ببنائها امير المؤمنين الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وكان المجوس لما قدموا المرية على ساحل الأندلس اتخذها العرب مرابطا وابتنوا بها محارس، وعلى ربضها المعروف بالمصلى سور من التراب بناة خيران العامري، ووادي بجانه يعم بالسقي بساتين المرية والبحر بقبلي مدينة المرية وبها باب شرقي والربض متصل بجبالها. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص، ٤٣٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص، ٥٣٧- ٥٣٨.

(٩) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٩٢؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٧، ج٢، ص٣٣٠.

(١٠) ماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس بينها وبين قرطبة ستة ايام (حوالي، ١٣٣، ٥٦ كم) من أعمال قرطبة واحدا القواعد وهي مدينة كثيرة الرخام عالية البنيان. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص٣٠ ؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(١١) ينظر: الخشني، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ص٣٩. سيتم توضيح شخصية عبدالرحمن الداخل في الفصل الثاني وكذلك هشام ابنه.

غرب الأندلس[١]، والذي يذكر أنه كان مؤيدا في بادي الأمر دخول عبدالرحمن بن معاويةعند دخوله الأندلس وبعد أن تمكن عبدالرحمن من الإمساك بزمام الإمور والقضاء على المناوئين له، ثأر عليه أبي الصباح[٢] في عام (١٤٩هـ/٧٦٦م)[٣]، حيث شكلت قبيلة يحصب أكثرية في جند مصر وكانت من أكبر القبائل التي استقرت في منطقة باجة[٤]، واستقرت مجموعه من هذه العشيرة في لبلة[٥]، ومنهم عامر بن موصل بن اسماعيل اليحصبي الزاهد من أهل تطيلة توفي سنة (٩١هـ/٩٠٤م)، ومن أهل إستجة: عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز توفي سنة (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م). ومن أهل قرطبة حباشة بن حسن، ومحمد بن هشام بن الليث أصلهما من القيروان وسكنا قرطبة، وموسى بن سعيد ابن حسن توفي في سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م)[٦].

ومما تقدم بحسب ما ذكرته المصادر التاريخية فإن جند اليمن وقبائلها، كانوا هم الأكثرية في الطالعة الأولى مع موسى بن نصير، وطالعة بلج بن بشر القشيري (الطالعة الشامية) ذلك هو دأب أهل اليمن الذين عرفوا بأنهم كانوا أكثرية في مختلف جبهات الجهاد والفتوح[٧].

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة، ص١٠٥.

(٢) هو أبو الصباح يحيى اليحصبي، حليف عبد الرحمن الداخل عند قدومه إلى الأندلس، كان زعيم اليمنية في إشبيلية، وكان في طليعة من هرعوا يومئذ لتأييده ونصرته وقاتل يوم المصارة، وكان من أكابر خاصته، ولكن عبد الرحمن كان يخشاه ويتوجس منه لحديث نقل عنه يوم المصارة، بوجوب رد الأمر إلى اليمنية. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥٢-٥٣، ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥٣-٥٤؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٤.

(٣) العذري، نصوص عن الأندلس، ص١١.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٣٢، ج٣، ص٣٦.

(٥) العذري، نصوص عن الأندلس، ص١٠١ ؛المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٤.

(٦) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٢٨ ترجمة (٣٩٥)، ٢١١ ترجمة (٦٣١)، ٢٧٦ ترجمة (٨٢٨)، ج٢، ص٤٥ ترجمة (١٢١٧)، ١١١ ترجمة (١٢١٧)، ١٥٠ ترجمة (١٤٦٦).

(٧) ينظر: الأزدي، أبو اسماعيل محمد بن عبدالله البصري، (ت٢٣١هـ/٨٤٥م)، فتوح الشام، ص، ١١-١٢ وما بعدها، تحقيق، وليم ناسوليسالايرندي، (ب.ط) ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م، مدينة كلكتة.

٢-القبائل العربية العدنانية:

وكانت هناك جماعة أخرى من المستقرين الأوائل في الأندلس من غير القحطانية من نسب عدنان، وقد سبقت الإشارة إلى أنه دخل مع موسى بن نصير العديد من قادة قريش وآخرون، وستعرض نماذج من بطون القبائل العدنانية على النحو الآتي:

أشجع(١):

ومن قبائل قيس التي دخلت الأندلس ممن ينتسب إلى أشجع: محمد بن عبد الله الأشجعي أمير الأندلس(٢)، ومنهم **(سوار بن حمدون بن يحيى الألبيري)** القائم بدعوة العرب بالأندلس ضد المولدين ومحاربتهم(٣)، وأحمد بن عبد الملك بن عمرو بن محمد بن شهيد بن عيسى ابن شهيد بن الوضاح الأشجعي، هو الداخل إلى الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية، حيث تصرف بنوه للخلفاء الأمويين في الخطط السنية من الإمارة والحجابة والوزارة والكتابة إلى انقراض الدولة الأموية بالأندلس(٤)، والوضاح هو جد بني وضاح من أهل مرسية وإليه ينسبون(٥).

باهلة(٦):

ومن بني مالك بن أعصر **(باهلة)** بجيان: بنو عبد الخالق ابن محمد بن إحمد بن الوليد حيث تميزوا بتولي خطة القضاء، حيث تولاها منهم ثلاثة هم: أحمد، والوليد، وعبد الخالق(٧)، والوليد من أهل طليطلة وتولى قضاءها ونسبه ابن الفرضي إلى أهلها، وتولى ابنه أحمد بن الوليد بن عبد الخالق بن قتيبة ابن مسلم الباهلي قضاء طليطلة بعد أبيه ولكنه انتقل إلى جيان حيث تولى قضاءها ونسله بها يعرفون ببني

---

(١) وهم من القبائل القيسية ينسبون إلى: أشجع بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٥٩.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢.

(٣) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٦٠؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٣٨. وسيأتي ترجمة شخصية سوار وفتنة العرب مع المولدين في الفصل الثاني.

(٤) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٥) الضبي، بغية الملتمس، ص١٧٨-١٧٩ ترجمة (٤٤٠).

(٦) باهلة: وهم بني عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعي ابن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن اعصر(باهلة). ابن حزم، الجمهرة، ص٢٤٦.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٤٦.

عبد الخالق(١)، ويذكر ابن حزم(٢) أن بطليطلة ووادي الحجارة(٣) قوم ينتمون إلى قتيبة ابن مسلم، كما يذكر ابن الفرضي أن هناك من انتسب إلى بأهلة من أهل إلبيرة وبجانة وإستجة من العلماء(٤).

تميم(٥):

وذكر المقري "أنهم خلق كثير بالأندلس"(٦)، أما ابن حزم(٧) فيصفهم بقوله: "وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب"، ومن بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناه، الزبرقان واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف ابن بهدلة بن عوف بن كعب، له وفادة، وله عقب بطلبيرة(٨)، ولهم بها تقدم وكانوا من أول الداخلين الأندلس، ونزلوا بقرية ضخمة تسمى الزبارقة نسبة إليهم ثم غلبهم النصارى عليها فانتقلوا إلى طلبيرة، فمحلتهم معروفة بحومة العرب حتى نهاية الدولة الأموية(٩)، ومن أولاد أمري القيس ابن زيد مناة بن تميم: كان الشاعر الأندلسي أبو المخشي عاصم ابن زيد بن يحيى بن أمري القيس(١٠)، قال الرازي: " دخل والده زيد بن يحيى من المشرق إلى الأندلس واختط بكورة جند دمشق" واشتهر ابنه عاصم هذا بالشعر وكان غزير القول حسن المعاني، بالإضافة إلى أنه كان من أعلام الجند

(١) تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢٤ ترجمة (٥٩)، ج٢، ص١٦١ ترجمة (١٥٠٥).

(٢) الجمهرة، ص٢٤٦.

(٣) وادي الحجارة: مدينة بالأندلس تعرف بمدينة الفرج، وهي تقع بين الجوف والشرق من قرطبة، وبينها وبين طليطلة خمس وستون ميلاً (١٢٠,١٢٠كم)، وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً (٩٢,٤٠٠كم)، وهي مدينة حسنة كثيرة الأرزاق جامعة لأشتات المنافع والغلات، ولها اسوار حصينة ويقع في غربيها نهر صغير يسقي زراعتها. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٦؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٤) ينظر ترجمتهم في: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٩ ترجمة (٦)، ٣١٤ ترجمة (٩٢٨)، ج٢، ص١٥٦ ترجمة (١٤٩٠).

(٥) تميم: وهم ينسبون إلى بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٩١.

(٦) المصدر نفسه، (برواية ابن غالب) ج١، ص٩١.

(٧) الجمهرة، ص٢٠٧.

(٨) طلبيرة: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال طليطلة، وهي قديمة البناء على نهر تاجة وتقع غربي طليطلة، وهي في أقصى ثغور المسلمين ومبنية على جبل عظيم تعتبر قلعتها من أرفع القلاع حصناً، بينها وبين طليطلة سبعون ميلاً (١٢٩,٣٦٠كم). ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٠٣٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٥؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٩) ابن حزم، الجمهرة، ص٢١٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص٢١٤.

ومقدميهم، وهكذا صار شاعر الأندلس ومادح بني أمية[١]. ومن بني نمرة بن مرة بن حمان بن تميم: بنو الحسين الطبنيون الذين بقرطبة وكانت مساكنهم في الجانب الشرقي ببلاط مغيث، منهم محمد بن الحسين بن محمد أبن أسد التميمي[٢]، وكان لمحمد بن الحسين ابن أخ شاعر أدرك أيضاً بالأندلس رياسة هو: أبو مضر زياد الله بن علي بن الحسين وولد عبد الملك معاصر ابن حزم وأخوه عبد عبدالعزيز مات وله عقب، وهم أهل العلم بقرطبة من الشعر والنحو واللغة ورواية الحديث والتاريخ[٣]، ومنهم محمد بن تلميخ من سكان ربض مسجد طاهر كان له معرفة بصناعة الطب خدم الناصر وولاة خطة الرد وقضاء شذونة[٤].

ثقيف[٥]:

ومن ذكرت المصادر من هذه العشيرة عاصم بن مسلم الثقفي، الذي دخل مع بلج بن بشر واستقر في إلبيرة[٦]، ومن بني عاصم بن مسلم الثقفي ظهر منهم علماء وفقهاء منهم: عيسى بن عاصم بن مسلم الثقفي من أهل قرطبة وتوفي سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م)، وإبراهيم بن حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة الثقفي توفي سنة (٢٥٦هـ/٨٧٠م)[٧]، وظهر كذلك بنو قرعوس من ثقيف ومنهم العباس بن قرعوس بن عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي من أهل قرطبة وتولى خطة السوق وكان حازماً صارماً حتى استفتى ابنه قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفي الإمام مالك، عن الضرب من صاحب السوق اذا كان ابوه يضرب الناس فقال مالك: إن كان فعل هذا غضباً لله وذباً عن محارمه فأرجو أن يكون خفيفاً[٨]، ومن

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ٢٣١-٢٣٢-٢٣٣.

(٢) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٢٠

(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٠.

(٤) ينظر: ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي، (ت٣٧٧هـ/٩٩٤م)، طبقات الأطباء والحكماء، ص١٠٨ -١٠٩، تحقيق، فؤاد سيد، ط٢، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٥) ثقيف: بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن حصفه بن قيس بن عيلان. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٦٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٦٥.

(٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٨،١١٣،٣٥١

(٨) المصدر نفسه، ص٣٧٢، ترجمة رقم (١٠٨٤)

بني عوف بن ثقيف بني منذر بن الحارث بن عيشون... استقروا بباجة غــرب الأنــدلس[١]، وكان لزعمائها دورا كبيراً خلال تأسيس الدولة فقد كان تمام بن علقمة الثقفي ثالث مناصري عبد الرحمن الداخل وهو الذي عبر البحر إلى عبدالرحمن وبشره باستحكام أمره وهو أول من تولى حجابته[٢].

ذبيان[٣]:

لم تذكر المصادر عن هذه العشيرة سوى معلومات قليلة وقد ذكر منهم بني عياض الــذين استقروا في البيرة وهم ينتسبون إلى ثعلبه بن سعد بن ذبيان[٤]ويحتمل أن يكون بعض أفــراد هذه العشيرة قد دخلوا الأندلس مع أبناء عمومتهم العبسيين[٥].

ربيعة[٦]:

ذكرت بعض المصادر سعدون الربعي، الذي كان مع موسى بن نصير وربما لــم تــذكر المصادر غيره وهو من الذين شهدوا على وثيقة الصلح مع تــدمير[٧]، وكــان مــن ضــمن المستقرين الأوائل من هذه العشيرة بنو النمر بن قاسط، الذين استقروا في حصن وضاح فــي كوره ريه[٨]، وأشارت المصادر إلى أن ربيعة بصوره عامة لم تكن كثيرة العدد في الأنــدلس مع الفاتحين[٩]. وبعد أن جاء جند الشام جاءت مجموعة من هذه العشيرة، حيث استقر بنو أسد

---

(١) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٦٦-٢٦٧ ؛المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢.

(٢) ينظر، أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٤٤٠-٤٤١

(٣) ذبيان: بن بغيض بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان، بطن من ربيعه من العدنانية. ينظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، ج٣، ص٣٠٣، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت؛ كحاله : معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ج١، ص٤٠٣-٤٠٤.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٥٠.

(٥) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص ٢١٨.

(٦) ربيعه: قبيله من معاوية بن كلاب ابن ربيعه بن عامر بن خصفه بن قيس بن عــيلان، مــن العدنانيــة، ويعرف ربيعة بربيعة الفرس وسبب هذه التسمية كما ذكر القلقشندي، أن ابى ربيعة نزار أوصى له من ماله بالخيل، وتنقسم ربيعة إلى بطنان عظيمان هما أسد، وضبيعة وهما ينقسمان إلى عدة افخاذ. ينظر: صــبح الأعشى، ج١، ص٣٣٧؛ كحاله ، معجم القبائل، ج٢، ص٤٢٠.

(٧) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢.

(٨) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢١٨.

(٩) مجهول، أخبار مجموعه، ص٥٩.

ابن ربيعة إلى الشمال من وادي آش في اقليم سمى باسمهم(١) ويضيف العذري حينما يتناول توضيح أقاليم البيرة أن أحد أقاليمها كان يعرف بإقليم (بني أسد)(٢)، ولم يحدد أي منهما: (أسد ابن ربيعة) أو (أسد بن خزيمة)، واستقرت بكر بن وائل في كل المناطق التي تقع بين البيرة وقلعة رباح(٣)، ومن قبائل ربيعة التي دخلت الأندلس من ينتسب إلى تغلب ابن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، كبني حمدين اعيان قرطبة(٤)، ومنهم حامد بن اخطل بن أبي العريض التغلبي من أهل إلبيرة ورحل إلى المشرق عدة مرات لتلقي العلم وكان ورعاً فاضلاً توفي سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م)، وطوف بن عمرو بن شبيب التغلبي من أهل المسائل والرأي توفي سنة (٢٨٥هـ/٨٩٨م)، ونابت بن أحمد بن زبيد بن عكب التغلبي وابنه أحمد بن نابت من أهل قرطبة وعاشا في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(٥)، ومن قبائل ربيعة التي دخلت الأندلس من ينتسب إلى بكر بن وائل بن قاسط، كالبكريين الذين استقروا في أونبة وشلطيش(٦)، ومنهم بني مطروح وأصلهم من أهل قرطبة تفقه منهم: محمد ابن يوسف بن مطروح بن بكر بن وائل رحل إلى إفريقية ومصر ومكة وعاد إلى الأندلس وولاه الأمير محمد الصلاة وتصدر للفتيا وتوفي سنة (٢٧١هـ/٨٨٤م)(٧)، ومنهم يحيى بن الحكم البكري الجياني – الملقب بالغزال لجماله – شاعر الأندلس وحكيمها، وهو من بني بكر بن وائل وقد عاش حتى عاصر خمسة من أمراء بني أمية(٨).

---

(١) مجهول، أخبار مجموعه، ص٦٨

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٩٢

(٣) ابن حزم، الجمهرة، ص٣٢١

(٤) ابن حزم، الجمهرة، ص٣٠٣؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢.

(٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص ٤٥ ترجمة (١٤٨)، ص١٠٦ ترجمة (٣٣١)، ٢٠٨ ترجمة (٦٢٥)، ج٢ ص١٥٧ ترجمة (١٤٩٤).

(٦) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢. وأونبة: بالفتح ثم السكون، وفتح النون وباء موحدة وهاء، وهي قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط، بها توفي ابن حزم مؤلف، (كتاب الجمهرة).وشلطيش: جزيرة بالأندلس بقرب مدينة لبلة، لا يوجد لها سور ولا حضيرة وإنما بناء متصل ببعضه، ويوجد فيها دار صناعة الحديد، وقد تغلب عليها المجوس عدة مرات، ويحيط بجزيرة شلطيش البحر من جميع الجهات إلا مقدار نصف رمية حجر والمدينة منها في جهة الجنوب، وهي بازاء مدينة أونبة، وتعتبر مرفاء للسفن وركاب البحر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٣-٣٤٤.

(٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ترجمة (١١١٣)

(٨) ينظر ترجمته: الضبي، بغية الملتمس، ترجمة رقم (١٤٦٧)، ابن عذاري، البيان، ج٢، ٥٨ ؛

سليم[١] :

ذكر أن هذه العشيرة كانت ضمن من نزل إلى كورة البيرة مع جند دمشق[٢]، من جند قنسرين ودمشق، ومنهم عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون المؤرخ والعالم المشهور الذي عرف من أنه من أهل البيرة من قرية (قورت) من حصن (واط)[٣] من خارج غرناطة بها ولد ونشأ وقرأ وعرف بعالم الأندلس توفي سنة (٢٣٨هـ/ ٨٥٣م)[٤]، وقد اورد ابن الفرضي تراجم علماء وفقهاء ينتمون إلى قبيلة سليم منهم: حسان بن عبد السلام السلمي، وأخيه حفص بن عبد السلام من أهل سرقسطة مما يدل على انتقال بعض عرب سليم إليها وقد كانا من أهل العلم والتدين، وتميز حفص بأنه كان متفننا في العلوم بليغاً حازماً لزم الإمام مالك سبعة أعوام واستقدمه الأمير الحكم إلى قرطبة ليؤم به في شهر رمضان من كل عام[٥]، ونتيجة لنزول عرب سليم بكورتي البيرة وجيان انتشر نسلهم بهذه المنطقة، إذ يذكر ابن الخطيب أن بغرناطة ونواحيها من كان ينتمي إلى سليم[٦]

عقيل[٧] :

ومنهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل ومن بني المنتفق، بني سامي الواداشيون[٨] من بني حاجب وبني خويلد بن سمعان بن خفاجة بنو الحصين بن الدجن العقيلي بقرطبة، وبني الحصين سكنو (بمنتيشة) بالأندلس ودارهم جيان ووادي آش، وبنو عطاف بن الحصين منهم:

---

(١) وهم سليم بن منصور بن كرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وهم اكبر قبائل قيس، كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر وأيضاً حرة سليم وحرة النار بين وادي القرى وتيما. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٢٦١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٤٥- ٣٤٦.

(٢) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٢٨

(٣) واط: من حصون غرناطة. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٢٥.

(٤) ويذكر بعض المؤرخين أنه توفي سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م، ينظر ترجمته في: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٨٢ ترجمة رقم (٦٢٨)؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ٢٦٩-٢٧٠ ترجمة (٨١٦)؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥ وما بعدها؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٢٤٨-٢٤٩،٢٥٠.

(٥) تاريخ علماء الأندلس، ص١١٦ ترجمة رقم (٣٥٩) ص١١٨ ترجمة (٣٦٥).

(٦) ينظر: الإحاطة ، ج١، ص١٣٥- ج٣، ص٢٣٤-٥٤٨.

(٧) عقيل: وهم بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٩١.

(٨) نسبة إلى وادي آش. ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٢٩١، هامش (٢).

إبراهيم ابن إسحاق ابن إبراهيم وابنه إسحاق كانا من رؤساء العرب على قومهم من عقيل الذي شهد الأخير مع الأمير محمد الأموي وقوادة الصوائف[١]، ومنهم مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي من أهل البيرة يصفه ابن الخطيب[٢] بقوله: "من أهل التعين والحسب والأصالة عريقاً في القضاء، قاضي ابن قاضى" تولى قضاة كورة البيرة للأمير محمد.

غطفان[٣]:

نزل العديد من أفراد هذه القبيلة وبشكل خاص في قرية تدعى ابرة في فحص غرناطة[٤]، وكان لغطفان دوراً بارزاً في الصراعات بقيادة زعيمها أبي العطاء ابن حمد المري الذي نافس الصميل بن حاتم في زعامة قيس[٥]، وأورد ابن الفرضي ترجمة لأحد العلماء وينتمي إلى غطفان وهو: صخر بن سعيد بن صخر بن حبيب بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن غطفان بن قيس عيلان من أهل مرشانة روى في قرطبة عن قاسم بن أصبع، ورحل إلى المشرق فسمع من أبي بكر محمد بن الحسين الآجرى وغيره حيث روى عنه الخولاني وسمع بمصر من ابن شعبان القرطبي حيث جاز له جميع من أجاز لابن بترى في رحلته خاصة [٦].

فزارة[٧]:

سمي أحد اقاليم البيرة باسم فزارة نسبة لهذه العشيرة[٨]، وهذا يدل إلى مكانة وقوة هذه العشيرة لكثرة أعدادها لأنها سيطرت على كامل الإقليم الذي يضم عدداً من القرى

---

(١) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٩١-٢٩٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٧٧

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٣٠٢.

(٣) غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر من القيسية. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٤٨

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٩٩- ١٠٩

(٥) مجهول، أخبار مجموعة، ص٦١، ٦٥ -٦٦.

(٦) تاريخ علماء الأندلس، ص٢٠٣ ترجمة رقم (٦٠٨). مرشانة: هي مدينة بكورة إشبيلية. الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٢.

(٧) فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن معز بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٥٥

(٨) مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٥

والمناطق[1]، واستقر بعضهم في غرناطة[2]، ويذكر المقري[3] أن من قبائل قيس في الأندلس من ينتسب إلى فزارة.

قريش[4]:

دخل بعض القادة القرشيون مع موسى بن نصير مثل عياض بن عقبة بن نافع[5]، وحبيب بن أبي عبيدة بن عطية بن نافع راتبة عبد الرحمن[6]، وعثمان بن عبيدة القرشي وهو أحد الذين شهدوا على اتفاقيه الصلح مع تدمير[7]، وأيضاً كان عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أي من بني زهرة على قيادة ميسرة جيش موسى بن نصير أثنا الفتح للأندلس، وهو أول من استقر في باجة، جنوب البرتغال، وسكنت ذريته في هذه المدينة وفي بطليوس[8] وإشبيلية[9].ودخل الأندلس من بني عبد الدار رجل شهير هو عامر بن عمر ابن وهب العيدري الذي اتخذ سكنة غربي قرطبة قرب أحدى بواباتها التي سميت باسمه(باب

---

(١) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٢٨

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٣٥.

(٣) نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢.

(٤) قريش: سبب تسميتها أنها سميت لاجتماعهم من قولهم فلان تقرش مال فلان أي بجمعه شيئا إلى شيء. أما نسبها فقالو: قريش ولد مالك ابن النضر بن كنانة: وقالو هم من ولد مالك، واعتمد جمهور النسابين أن قريش هو النضر بن كنانه بن قريمه ابن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتتقسم قريش إلى قسمين، عظيمين: قريش البطاح، وقريش الظواهر، فقريش البطاح الذين نزلوا الشعب بين أخشبي مكة، وقريش الظواهر الذين نزلوا خارج الشعب، أما قريش البطاح فهم قبائل كعب بن لؤي وهم، بنو عبد مناف، وبنو عبد عب العزى، وبنو عبد الدار، وبنو زهرة، وبنو تميم، وبنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو عدي بن كعب، وبنو سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب. أما قريش الظواهر: قبائل بني عامر بن لؤي بن يخلد بن النضر وهم الحارث ومالك، والحارث ومحارب أبنا فهر، وتميم الأدرم بن غالب بن فهر وقيس بن فهر. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٥١- ٣٥٢ وما بعدها؛ كحاله ، معجم قبائل العرب، ج٣، ص٩٤٧-٩٤٨.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٠.

(٦) المصدر نفسة، (برواية الرازي) ج٣، ص٢٥.

(٧) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٥.

(٨) بطليموس: بالأندلس، من أقليم ماردة، بينها وبين ماردة أربعين ميلاً أي(٧٣,٩٢٠كم) وبناها عبد الرحمن بن مروان، المعروف بالجليقي، بأذن الامير عبدالله، وهي مدينة عظيمة جليله في بسيط من الأرض ولها ربض كبير من المدينة في شرقها وهي على حافه نهرها الكبير المسمى الفؤر لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض حتى لا توجد منه قطرة فسمي الفؤر لذلك، ومن بطليموس إلى إشبيلية سته أيام (٥٦,١٣٢كم) ومنها إلى قرطبة ست مراحل (١٨٠كم). الحميري: الروض المعطار، ص٩٣؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٩) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢١٤.

عامر)، ولكنه غادر قرطبة إلى سرقسطة[1]، واستقرت بعض جماعات وأفراد من المنتمين إلى قبيلة عدي بن كعب في الأندلس وأشارت بعض المصادر إلى أفراد ينتمون إلى ذرية عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه)، مثل عثمان بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي أستقر مع جماعة من أفراد عشيرته في طليطله[2]، وكان لبيب الفهري قد سكن في منطقة بلنسية في قرية تدعى(رغاط) قرب شاطبة، ولكن ذريته انتقلت إلى شاطبة وبلنسية ودانية[3].

وذكرت المصادر قبائل أخرى من العدنانية استقرت في الأندلس زمن الفتح ومنها:

قشير[4]:

ينتمي بلج بن بشر القشيري إلى هذه العشيرة وقد سكن على ما يبدو في البيرة[5]، ودار بني قشير بالأندلس، ومنهم بنو رشيق[6]، ووقفت قشير من الصميل بن حاتم موقفاً متراخياً، لأنهم كانوا منافسين لبني كلاب لأن الرياسة بالأندلس كانت فيهم إذ كان بلج قشيرياً وبعد موته انتقلت الزعامة إلى الصميل وصارت الرياسة في كلاب[7].

كلاب[8]:

ومن القبائل القيسية التي استقرت بالأندلس ممن ينتسب إلى كلاب بن ربيعة: بني الضباب ابن كلاب الذين منهم الصميل بن حاتم، زعيم القيسية في أواخر عصر الولاة بالأندلس وله بها عقب استقروا بمنطقة الخشبل من شوذر من عمل جيان[9]، ومنهم عبيد الله بن علي الكلابي الذي استجاب لمعاونة الصميل خلال محاصرته بسرقسطة وحرض عصبيته من كلاب إذ كان

---

(١) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٠.
(٢) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٥.
(٣) المصدر نفسه، ص١٨-١٩.
(٤) قشير: بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة...فخد من القيسية. ينظر: بن حزم: الجمهرة، ص٢٨٨.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٩٠.
(٦) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٩٠؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢
(٧) مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٥؛ أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٤٤٤.
(٨) وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٨٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢.
(٩) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٨٧-٢٨٨.

سيدها بعد الصميل[١]، ومنهم محمد بن سلمة بن وليد الكلابي من أهل قرطبة استقضاه الأمير عبد الله بقرطبة بعد أخيه النصر بن سلمة، وتوفي محمد بن سلمة في سنة (٢٨٩هـ/٩٠٢م)، ووجيه بن وهبون الكلابي من أهل البيرة كان فقيهاً فاضلاً توفي سنة (٣١٣هـ/٩٢٥م)، وعثمان بن جري بن حميد الكلابي من أهل البيرة كان فقيهاً في الرأي حافظاً للمسائل حيث روى حفيده أنه توفي سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م)[٢].

محارب[٣] :

استقرت هذه العشيرة قرب البيرة في قريه تدعى (فشاله)، وكان عطيه بن خالد المحاربي من أوائل الذين سكنوا هناك[٤].

مرة[٥] :

استقر غالبية أفراد هذه العشيرة في البيرة[٦]، حيث عاش هناك أفراد بارزون وأسر كبيرة على مدى قرون بعد الفتح[٧]، يقول ابن حزم[٨]: "ودار بني مرة بالأندلس كورة البيرة ولهم بإشبيلية أهل بيت واحد وهم بنو عوف بن مرة، عقد له الأمير محمد بن عبد الرحمن على إشبيلية وعقد أيضاً لإمرأته عليهم تعصباً للمضرية اذ فخر عليها رجل يماني باليمانية وكثرتها بكورة إشبيلية"، ومنهم سليمان بن نصر بن منصور بن حامل المري (مرة غطفان) من أهل البيرة توفي سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م)، وابنه أيوب بن سليمان توفي سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، وعبد الواحد بن حمدون

(١) مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٥-٦٦- ٦٨.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢٢٧ ترجمة (٦٨٤)، ٣٠٣ ترجمة (٨٩٤)، ٣١٤ ترجمة (٩٢٥).

(٣) محارب: نسبت إلى محارب بن خصفه بن قيس بن عيلان. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦٠.

(٥) مرة بن سلول بطن من صعصعة ابن معاوية من هوازن من قيس عيلان من العدنانية. ينظر: كحالة ، معجم القبائل، ج٥، ص١٩٩.،

(٦) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٤٥.

(٧) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٤٢٢-٤٢٣.

(٨) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٥٢-٢٥٤-٢٥٥

بن عبد الواحد بن الديان بن سـراج المـري (مـرة غطفـان) مـن أهـل البيـرة تـوفي سـنة (٣١٥هـ/٩٢٧م)[١].

نصر[٢]:

ومنهم بالأندلس: إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن زياد من أهل إستجة، وهـو محـدث يعني بالحديث[٣]، وتشير المصادر أن بني نصر استقروا فـي إسـتجة، حيـث يـذكر ابـن الفرضي[٤] تراجم لعلماء وفقهاء من عرب بني نصر يسكنون إستجة منهم: إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله النصري توفي سنة (٣١١هـ/ ٩٢٣م)، ومحمد ابن إسحاق بن مطرف النصـري الذي تتلمذ على أبيه إسحاق وتوفي سنة (٣٦٣هـ/٩٧٤م)، وإسحاق بن محمد بـن إسـحاق النصري وقد سمع من أبيه ويصف ابن الفرضي أدبه بقوله: " لم ألق مما لقيت من أهل إستجة آدب منه ومن ابن عمه أبي القاسم " وتوفي في سنة (٣٧٠هـ/٩٨١م).

نمير[٥]:

كانت (البراجله)[٦] موطناً لنمير في الأندلس[٧] الذي كان منهم صقاله بن أبان بن مـروان النميري، وثوابه بن حمزة النميري، من قادة نمير في هذه المنطقة [٨]. وقد عاش بعض أحفاد الأخير الذين عرفوا ببني الأرقم في وادي آش[٩]، ومنهم أحمد بن عبد الله بن الفرج النميـري من أهل قرطبة وكان حافظا للرأي على مذهب الإمام مالك وتوفي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م)[١٠].

---

(١) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٨٦ترجمة رقم (٢٦٩) ١٨٥ ترجمة رقم (٥٥٠) ٢٨٩ ترجمة (٨٦٠)

(٢) نصر: وهم بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٤) تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٧١ ترجمـة (٣٢١)، ٧٢ ترجمـة (٣٣٦)، ٧٩ ترجمـة (٢٥١)، ج٢، ص٧٣ ترجمة (١٣٠٧).

(٥) نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أبن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر. ابن حزم، الجمهرة، ص٢٧٣.

(٦) البراجلة: تعني منطقه غير محددة من الأرض، وتقع هذه المنطقة على سفوح جبال الثلج. ينظـر: ابـن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٩٦، هامش رقم (٢)؛ ذو النون، الفتح ولاستقرار، ص٢٢٦.

(٧) ابن حزم ، الجمهرة، ص٢٨٠.

(٨) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٢.

(٩) ينظر: ذو النون، الفتح والاستقرار، ص٢٢٧.

(١٠) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢٦ ترجمة رقم (٧٠)

هذيل[1] :

كان أبو عاصم الهذلي مع مجموعه من قبيلة هذيل قد دخلوا إلى الأندلس، وقد استقروا في أريوله[2]، وفي مرسيه[3]، وأبا عاصم الهذلي من الذين شهدوا علـــى معاهـــده الصـــلح مـــع تدمير[4]، واستقرت جماعة من هذيل التي رافقت موسى في فتوحاته في الشمال الشرقي مـــن سرقسطة، وفي مناطق قريبة مثل تطليه[5]، وترجم ابن الفرضي[6] لأثنين منهم: حســـان بـــن يسار الهذلي من أهل سرقسطة، وتولى القضاء بها وقت دخول عبد الـــرحمن الـــداخل إلـــى الأندلس، وحوشب بن سلمة بن عبد الرحمن الهذلي من أهل تطيلة ولاه الأمير محمد بن عبد الرحمن قضاة المدينة سنة (٢٧١هـــ/ ٨٨٤م).

هوازن[7] :

لم يذكر ابن حزم من دخل منهم إلى الأندلس ويروي المقري[8] أن من بين قبائل قيس بالأنـــدلس من ينتسب إلى هوازن بن منصور بن عكرمة: "وهم بإشبيلية خلق كثير"، وذكر أن منهم بغرناطـــة كثير[9]، وأيضاً بنو جودي الالبيريون الذين ينسبون إلى بني سعد ابن بكر بن هوازن الذين كانوا من أشهر أفراد هذه العشيرة[10]، منهم أسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب من أهل العلم والفقه والـــدين ولاه الأمير عبد الرحمن الداخل قضاة البيرة، كما استقدمه الأمير هشام بن عبد الرحمن إلى قرطبـــة

---

(١) هذيل: بن مدركه، بطن من مدركه بن الياس، من العدنانية، وهم بنو هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، وهم بطنان، لسعد بن هذيل ولحيان بن هذيل، كانت منازلهم بالسروات. ينظر: كحاله ، معجم قبائل العرب، ج٣، ص١٢١٣.

(٢) أريوله: حصن بالأندلس وهو من كورة تدمير وأحد المواقع التي صالح عليها تدمير عند عبد العزيز ابن موسى بن نصير. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص٦٧.

(٣) المقري، نفح الطيب، (برواية ابن غالب)، ج١، ص٢٩١

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس، ص٥.

(٥) ينظر: ذو النون، الفتح الاستقرار، ص٢١٠.

(٦) تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١١٦ ترجمة (٣٥٨)، ص١٢٨ ترجمة (٣٩٢).

(٧) هوازن: نسبت إلى هوازن بن أسلم بن أفص بن عامر بن قمعه بن الياس بن مضر، وهـــي قبيلـــه مـــن العدنانية. ابن حزم: الجمهرة، ص٢٤٠.

(٨) نفح الطيب، ج١، ص٢٩١.

(٩) المصدر نفسه، (برواية ابن غالب) ج١، ص٢٩١.

(١٠) ابن حزم، الجمهرة، ص٢٦٥؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩١.

فقدم عليه في هيئة رثة فوهبه هشام ضياعاً كثيرة عرفت باسمه، وتوفي هشام وهو قاضي بـــالبيرة فأقره عليها ابنه الحكم بن هشام ثم ولاه الشرطة إلى أن توفي أسباط[1]. ومنهم عبدالملك بن العاصي بن محمد بن بكر السعدي من أهل قرطبة ورحل طلباً للعلم إلى القيروان ومكة وبغداد وأدخـــل إلـــى الأندلس علماً كثيراً، وكان منصرفا في علم الرأي، وكان مشاورا في الأحكام وتوفي فـــي المحـــرم سنة (٣٣٠هــ/٩٤١م)[2]، وكان لهوازن دور في الصراعات القبلية وشاركت في نجدة الصميل بـــن حاتم خلال محاصرته بسرقسطة[3].

وهناك مصادر عربية تحدثت عن مجموعات عربية أخرى ســكنت الأنـــدلس، ومـــنهم الأمويون حيث كان من أولاد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فـــي الأنـــدلس بنـــو الشوحبة وهم ذوي شرف ومكانة، وينتسبون إلى عثمان بن مروان بن أبان بن عثمـــان بـــن عفان، وقد ولاه عبدالرحمن الداخل بعد أن تولى أمور الأندلس عمالة شنت برية[4] بالشـــمال وقتل أثناء ثورة البربر بها بقيادة ابن عبد الواحد المكناسي[5]، ومن أولاد الوليد بن عبد الملك آل العباس بن الوليد وكان له ابن محمد بن أحمد بن محمد بن مروان بن أبان بن عثمان بـــن عفان[6]، ومن أولاد الوليد بن عبد الملك آل العباس بن الوليد وكان له ثلاثون إبنا منهم: نصر بن العباس دخل الأندلس ثم عاد إلى المشرق، والمؤمل، والحارث، أبناء العباس، وكان لعمر بن الوليد ستون ابناً ذكوراً ومن ولده: حفص بن عمر وإليه ينسب الحفصيون بالأندلس وعمر

---

(١) ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٥٤ –١٥٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٤٢٦.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ٢٧٣–٢٧٤ ترجمة رقم (٨٢٠).

(٣) مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٥–٦٦؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٦٢.

(٤) شنت برية: بلدة تقع شمال شرق طليطلة بالقرب من منابع نهر تاجة، وهي من الكور الأندلسية القديمـــة التي اندثرت، وكان موقعها يشمل مقاطعة كونكة اليوم، وهي تقع شرق وادي الحجارة، ويروي الحميـــري: أن من أهم حصون شنت برية قلعة أقليش، وهي ذات تلال ومرتفعات عامرة بالحصون التي بناها الخلفـــاء لتحصين منطقة الثغر الادنى. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص١٨٦؛ الحميري، الروض، ص٢٨؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الاول، ص١٦٤.

(٥) ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص١٠٧؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٠–٨١؛ أبو ضيف، القبائـــل العربية في الأندلس، ص٤٠٧.

(٦) ابن حزم، الجمهرة، ص٥٨.

بن الأسعد بن عمر بن الوليد بن عبدالملك وكان له عقب بجهة (لنجش) من رية وبقرطمة[1]، ولكن يبد أن معظمهم دخل البلاد في وقت لاحق ومن هؤلاء، عدد كبير من الأمويين الــذين فرو من المشرق ودخلوا الأندلس بعد تأسيس عبد الرحمن الأول للإمارة الأموية[2].

وبهذا يمكن القول، أن الطوالع الأولى من القبائل العربية في نهاية القرن الأول الهجــري التي انتقلت إلى الأندلس انتقلوا أولاً كقواد في الحملة الاستطلاعية وثانياً كأقلية كبيرة في جيش طارق بن زياد وثالثاً كأغلبية ساحقة في طالعة موسى بن نصير ورابعاً في الطالعة الشــامية من جيش بلج بن بشر القشيري، وقد استقرت هذه الطوالع بجوار خطوط سير حملات كل من طارق وموسى ووقع على عاتقهم استكمال فتح الأندلس.

(١) ابن حزم، الجمهرة، ص٨٩-٩٠. وقرطمة هي: مدينة بالأندلس من أعمال كورة رية. الحموي، معجــم البلدان، ج٤، ص٣٢٥.

(٢) الجمهرة، ص١٤٧-١٤٨؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٠.

الفصـــل الثاني

الثورات وآثارها الاجتماعية



الفصل الثاني

الثورات وآثارها الاجتماعية

سيعرض هذا الفصل للثورات والصراعات العصبية التي قامت في الأندلس [١]، بين العرب وبقية الشرائح الأندلسية وأثرها على الجانب الاجتماعي، وذلك من حيث تركيبة المجتمع المسلم في الأندلس، وعلاقته ببعضه وبالمكونات الاجتماعية الأخرى زمن الدراسة وذلك على النحو الآتي.

أولاً: تركيبة المجتمع الأندلسي (عناصر السكان)

كان المجتمع الأندلسي خلال مدة الدراسة يتكون من عناصر شتى، تنوعت أصـــولها البشـــرية وعقائدها وثقافتها، فهناك أهل البلاد الأصليون، وأيضاً الوافدون من عرب وبربر وموالي ينسبون إلى أقطار شرقية مختلفة، ثم المماليك المجلوبين من بلدان عديدة. وسيتم توضيح ذلك على النحو الآتي:

١- العرب:

مثل العنصر العربي أهم سكان الأندلس وأبرز عناصر المجتمع، حيث كان هو العنصـــر القائد والمسيطر على البلاد منذ أن فتحت، كما تم توضيحه في الفصل الأول، حيث عرفـــت الطالعة الأولى التي كانت فاتحة بـــ(البلديين)[٢]، أما الطالعة التي كانت مع بلج فقـــد ســـميت

---

(١) من المهم أنه يرى الباحث التعريف بالجانب الاجتماعي للعصبية، فبحسب الجابري، فان العصـــبية كمـــا يرى ابن خلدون: هي المحرك للتاريخ الاجتماعي للمجتمعات وهي وراء عملية التغيير الاجتماعي بشـــكل عام، منطلقا في تفكيره من مبدأ العلا قات الجدلية بين العمران البدوي والعمران الحضري، مفســـراً نشـــأة الدول وانحلالها بناء على آلية العصبية، فهي التي تؤدي إلى الملك وهي نفسها التي تـــؤدي إلـــى زوالـــه، والعصبية التي يقصدها ابن خلدون لا تعني مطلق الجماعة، وإنما الأفراد الذين تجمع بينهم رابطة الـــدم أو رابطة الحلف أو الولاء، بالإضافة إلى شرط الملازمة بينهم من أجل أن يتم التفاعل الاجتماعي، ويـــرى أن الوظائف الاجتماعية للعصبية هي التي تؤدي إلى تنظيم علاقات القبيلة الواحدة من جهة وبين أفراد القبيلـــة والقبائل ا لأخرى من جهة ثانية، أي أنها تكون الإطار التنظيمي لأهل العصبيات فتتأطر بموجبها العلاقات الاجتماعية كافة، مبينا وظيفة العصبية الاجتماعية في حفظ كيان المجتمع وتماسكه، ويرى أن العصبية هي الأساس الوحيد لقيام التحالف بين القبائل وتوحدها .ينظر: الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، ص٢٣-٢٥ ،١٦٣-١٧٩، ط٦، ١٩٩٤م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

(٢) لما كان أهل الطوالع السابقة على طالعة بلج قد استقروا في البلاد وتقسموا خير نواحيهـــا، فقـــد كـــانوا يعتبرون أنفسهم أهل البلاد وأصحابها، ولذلك سموا بالبلديين. مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٩٠.

بــ(الشاميين)[١] ، ومع هذا فقد توافدت إلى الأندلس مجموعات أخرى، ولكنها كانــت قليلــة بالنسبة إلى التي ذكرت، فقد أتت مع عبدالرحمن الداخل[٢] مجموعة من الأمويين وأنصـــارهم خلال فترة تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس[٣].

٢- البربر[٤]:

كان البربر من أسبق العناصر البشرية دخولاً إلى الأندلس، فكما سبق الإشارة إليه كان الجيش الفاتح للأندلس بقيادة طارق بن زياد عندما عبر إلى الأندلس حوالي سبعة آلاف رجل جلهم مــن البربر، ومن ثم تلتهم حملة ثانية تقدر بحوالي خمسة آلاف رجل، وعلى ما تشــير الروايــات أن هاتين الحملتين كانت الغالبية فيها من البربر[٥]، ولقرب بلادهم من الأندلس توافدت جماعات مــن البربر بعد الفتح واستقرت في الأندلس، وربما أنهم استقروا بصفة خاصة في المنــاطق الجنوبيــة

---

(١) الشاميين: هم الذين أتوا مع بلج بن بشر القشيري. مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٩١.

(٢) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أم ولد تسميها بعض المصادر (راحا)، والبعض يسميها (راح) من البربر مــن سبي زناتة، وكنيته أبو المطرف، ولد بدير حنين من دمشق سنة ١١٢هـ/٧٣٠م وقيــل ١١٣هـــ/٧٣١م، وتوفي أبوه معاوية بن هشام سنة ١١٨هـ/٧٣٥م، وتركه ابن خمسة أعوام فكفله جده هشام إلى أن مــات فكفله سليمان بن هشام إلى أن قتل، ومن صفاته الجسمية، طويل القد أعورخفيف العارضين ويتميز بصفات عقلية منها، الفصاحة وبليغ راجح العقل راسخ العلم واسع الحلم كثير الحزم نافذ العــزم، شــجاعاً مقــداماً ويسمى بالداخل لأنه أول من دخل من ملوك بني مروان إلى الأندلس، وسماه أبي جعفر المنصور (صــقر قريش) توفي سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م. ينظر: مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٠٩؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٨-٩؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٤٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٢٩؛ ابــن الآبــار، الحلــة السيراء، ج١، ص٣٥؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٩٢.

(٣) ينظر: أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٤٠١.

(٤) أما عن نسبهم فيذكر ابن حزم: أنهم من بقايا ولد حام بن نوح علية السلام، وذكر بعضهم أنهم من حمير اليمن، وقال بعضهم: أنهم من ولد بر بن قيس بن عيلان، يقول ابن حزم وهذا باطل لا شك فيــه ويســرد نسب زناتة هو شانا بن يحيى بن صولان بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جنذواذ بن يملا بن مادغس بن هوك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هواك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح النبــي عليه السلام،... فولد بر مادغس، وبرنس، فولد برنس: كتامة، وصنهاجة، وعجيسية، ومصمودة، واورية، وازدواجة، وأوريغ، فولد أوريغ بن برنس، هوار، ومن هذه البطون بطون عظيمة وكبيرة. ينظر: الجمهرة، ص٤٩٥.

(٥) ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص١٤٣؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص٧.

والغربية منها نظراً لشبهها ببيئتهم في المغرب[1]، وكانت منطقة (رندة)[2]، وإقليم (تاكرتا)[3]، بالذات منزلاً لجماعات البربر التي استوطنته بعد استقرار عملية الفتوح الأولى[4]، ويذكر ابن حزم[5] بيوتات البربر في الأندلس بشكل مفصل وذكر منهم: بنو (دليم) الفقهاء من (وزداجة)، وعوسجة (بشنت برية) من ملزوزة، ومنهم بنو إلياس من مغيلة وبنو زوال من مغيلة أيضاً وبنو وانسوس رهط الوزير سليمان[6]بن وانسوس من مكناسة، وبنو الخروبي من زناتة، وكذلك بنو عزون الأمراء (بشنت رية) من زناتة، أيضاً ومنهم الأمراء (بالثغر)، وبنو هذيل من مريونة، وبنو عيدوس من سرتة، وبنو رزين (بالسهلة)، وبنو ذو النون بوبدة.

وقد كان للبربر دور في الأندلس في الأحداث التي مرت بها الدولة الأموية من بداية تأسيسها عام(١٣٨هـ/٧٥٥م) إلى أن انتهت عام(٤٢٢هـ/١٠٣٠م).

٣- الموالي[7] :

دخل عدد كبير من الموالي إلى الأندلس مع بلج بن بشر القشيري سنة (١٢٤هـ/٧٤١م) ويذكر ابن القوطية أن هذه الطالعة كانت تضم حوالي ألفين من الموالي[8]، وربما أنهم ممن تبقى من

---

(١) ينظر: عبد المنعم، حمدي محمد حسين، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ /٧٥٦- ٩٢٨م)، ص٣ المقدمة، (ب.ط) ١٩٩٣م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

(٢) رندة: مدينة بالأندلس قديمة وهي اثرية وبها آثار، وهي على نهر ينسب إليها، حصينة، وتقع بين إشبيلية ومالقة وفيها زرع. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧٤، الحميري، الروض المعطار، ص٢٦٩.

(٣) تاكرتا: مدينة بالأندلس على مقربة من إستجة، ومن مدن تاكرتا، مدينة رندة، ومنطقة تاكرتا منطقة جبلية تقع على نحو مائة كيلومتر إلى غرب مدينة مالقه، ولفظ تاكرتا بربري يوجد في نواح كثيرة من المغرب أشهرها تكرونه في تونس. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، هامش ٣، ص٢٤١ -٢٤٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٢٩.

(٤) ابن حزم، الجمهرة، ص٤٩٨-٥٠٣.

(٥) وللمزيد من الاطلاع على بيوتات البربر في الأندلس ينظر: ابن حزم، الجمهرة ، ص٤٩٨-٥٠٣.

(٦) سليمان بن وانسوس البربري، كان وزير في عهد الأمير عبد الله بن محمد، وأشتهر بالأدب والعلم والفضل وعزت النفس وقول الشعر، وهو من رؤساء البربر وكان يحظى بمنزلة رفيعة عند الأمير عبد الله. ينظر ترجمته في: الضبي: بغية الملتمس، ص٣٠١- ٣٠٢ ترجمة (٧٧٥).

(٧) هم طبقة تتوسط الأحرار والعبيد، بمعنى أنهم أحط من الأحرار وأرفع من العبيد، والموالي أنواع منهم الموالي في الدين، ومنهم موالي الحلف، ومنهم موالي الاصطناع، ويقال لهم أيضاً موالي العقد، فيكون بإنتماء رجال إلى رجل بعقد أو قبيلة إلى قبيلة أخرى بحلف، وذلك بأن يتعاقد ضعيف مع قوي على أن يساعده ويعاضده ويقوم مقابل ذلك لأداء ما أتفق عليه من شروط، وذكر بعض أهل الأخبار والنسب أن الموالي ثلاثة: موالي اليمين المحالف، وموالي الدار المجاور، ومولى النسب ابن العم والقرابة، ومع انتشار الإسلام أطلق على المسلمين من غير العرب اسم الموالي، وفي الأندلس ارتبط اسم الموالي بموالي بني أمية الذين دخلوا مع جيوش الفتح. ينظر: نجدة خماش، الإدارة في العصر الاموي، دار الفكر، (د.ط)، ص٤٥، دمشق، ١٩٨٨م؛ محمود المقداد، الموالي ونظام الموالاة، دار الفكر، (د.ط)، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥٢، دمشق.

(٨) تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٥.

عدد الموالي الذين وجههم هشام بن عبدالملك مع كلثوم بن عياض القشيري إلى إفريقية في الفتنة التي سبق الإشارة إليها[١]. هذا ولم تذكر الروايات لهؤلاء الموالي قبل ذلك ذكرا كتلة متماسكة وإنما يذكر منهم أفراد في أماكن مختلفة، مما يبين أن قيام موالي (بني أمية) كحزب أوكقوة وطائفة اجتماعية لم تتبلور إلا بعد دخول بلج إلى الأندلس[٢]. ولم يتضح من الروايات فيما إذا كان هؤلاء الموالي من موالي بني أمية بالمشرق أم من موالي بني أمية المغربيين، وتشير المصادر إلى أنه كانت قبيلتان من البربر تُعد من الموالي لبني أمية وهما بنو (الخليخ)، وبنو (وانسوس)[٣]، لذلك من المحتمل أن الغالبية في الموالي الذين كانوا مع بلج أنهم كانوا من موالي المغرب.

أيضاً يشير البعض أنه دخل الكثير من أهل الأندلس في ولاء بني أمية بعد الفتح وقد ذكرت المصادر العديد من الموالي ذوي الأصل الإسباني ومنهم، بنوبارون، وبنوغومس، وبنو قارلة، وبنو غرسية، وبنو مرتين[٤]، وأما الموالي الشرقيين فكانوا أرفع شأنا من الفئتين التي ذكرتا، حيث تذكر المصادر أمثال: (بنو عبده)، أبناء حسان بن أبي عبده مولى مروان بن الحكم،وقد دخل جدهم إلى الأندلس سنة (١١٣هـ-٧٣١م) مع ابنه عبد الغافر الذي أصبح فيما بعد وزيرا لعبدالرحمن الداخل[٥]، وبنو حدير، وبنو شهيد، وبنو عبد الرؤف وبنو فطيس، وبنو مغيث، وهم موالي بني أمية بالمشرق وكانوا يسمون بموالي قريش وكانت لهم الصدارة على غيرهم [٦].

وقد لعبت هذه الطائفة من المجتمع الأندلسي دوراً مهماً في الأحداث التي كانت زمن بني أمية في الأندلس، حيث أعتمد عليهم بنو أمية كثيرا وقلدوهم أهم المناصب في دولتهم لتفانيهم في الإخلاص لها[٧]، مما ترتب على ذلك معارضة العنصر العربي لهذه السياسة كما سيأتي.

---

(١) ويذكر ابن القوطية : فقدم كلثوم بن عياض افريقية ومعه ثلاثون ألفاً من الموالي (موالي بني امية) وعشرون ألفاً من بيوتات العرب. تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٥.

(٢) مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص٣٢١ .

(٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٢١.

(٤) مؤنس، فجر الأندلس، ص٣٢٧.

(٥) المرجع نفسه، ص٣٢٩ .

(٦) نفسه، ص ٣٢٨ -٣٢٩.

(٧) ينظر: السنيوس، الأندلس في عصر الولاة، ص١٧٨-١٧٩.

٤- السكان المحليون[١] :

أسلم عدد كبير من الإسبان بعد الفتح، وكان لسياسة التسامح التي سار عليها الفاتحون أثر كبير في ذلك، بالإضافة إلى ما وجده هؤلاء من مبادئ وقيم نبيلة في الإسلام مما جعلهم يعتنقونه عن قناعة وإيمان، كما دخل بعضهم في الإسلام لمصالح شخصية أو للحفاظ على مصلحة، وقد أطلق العرب على هؤلاء اسم (المسالمة)أو (الأسالمة)، أما الذين بقوا على دينهم فقد عرفوا باسم العجم[٢].

وقد أطلق على النصارى الإسبان الذين عاشروا المسلمين واختلطوا بهم وتعلموا العربية دون أن يدخلوا في الإسلام أسم (المستعربين)[٣]، وكانوا يشكلون غالبية سكان البلاد في السنوات الأولى من الفتح غير أن أعدادهم أخذت بالتناقص بدخول الكثير منهم في الإسلام، حتى أصبحوا أقلية بالنسبة للمسالمة، وقد تمتع أهل الذمة بحريتهم الدينية وعاشوا إلى جوار المسلمين في حرية وأمان في أحياء ومناطق خاصة بهم[٤]، والكتاب الذي كتبه عبدالعزيز بن موسى بن نصير مع تدمير[٥] بعد فتحها خير شاهد على ذلك[٦]، وقد ذكرت المصادر بعضاً من أديرة النصارى مثل : دير (أرملاط) في الطريق بين قرطبة وإشبيلية ودير (سان خون

---

(١) يذهب الكثيرون إلى أن الأصول القديمة لسكان إسبانيا تعود إلى مزيج من عنصري السلت (الكلت) والايبيريين، حيث غزاها الفينيقيون في القرن العاشر ق.م وأطلقوا على الشاطئ الذي نزلوا علية أسم (إسبانيا) أو شاطئ الأرانب، ثم ما لبث أن أطلق هذا الاسم على شبة الجزيرة كلها، كما خضعت هذه البلاد في هذا القرن إلى غزو القرطاجنيين ثم جاءها الرومان سنة ٢٠٥ ق.م، حيث استولوا على البلاد من القرطاجنيين، ثم جاء الغزوا الجرماني وقبائل الوندال سنة ٤٠٩م، ثم جاء القوط الغربيون بزعامة اطاولف فانتزعوا برشلونة من الوندال سنة ٤١٤م واضطر الوندال سنة ٤٢٩م إلى العبور للمغرب، وظلوا يحكمون هذه البلاد إلى أن كان آخر ملوكهم غيطشة ٧٠٠م الذي اغتصب رودريك (لذريق) الملك منة، مما أدى إلى الاستعانة بالعرب عن طريق يوليان حاكم سبتة وحثهم على فتح الأندلس. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٧ وما بعدها.

(٢) ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص٣٤١.

(٣) لم يظهر هذا المصطلح في النصوص والكتابات الرسمية إلا في زمن متأخر وانه كان لفظا دارجا جرى على السنة الناس في الأندلس للدلالة على الذميين الذين استعربوا لسانا واسلوب حياة. ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣.

(٤) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٣٠.

(٥) الحاكم الذي سميت المدينة باسمه كما سبق الإشارة إلى ذلك.

(٦) ينظر: نص الكتاب، الضبي، بغية الملتمس، ص٢٧٤.

دي لابنيا)، الذي أقامها الراهب(فوتووفيلكس)، في عهد عقبة بن الحجاج السلوي[1]، شمال الأندلس وكانت إشبيلية مركزا أسقفياً هاماً[2].

هذا وقد برز من هؤلاء المستعربين الأسبان ممن تعلموا اللغة العربية وتسموا بأسماء عربية شخصيات لها دور مهم في تاريخ الأندلس أمثال: الأسقف ربيع بن زيد المعروف في المدونات باسم (ريسموندو)، ومطران طليطلة (عبيدالله بن قاسم)، وأسقف قرطبة (أصبغ بن عبدالله بن نبيل)[3]، وقد لعب المستعربون دوراً سياسيا واجتماعياً مهماً بتحالفهم مع المولدين ضد العرب، وخصوصاً في عهد الأمير عبدالله بن محمد، وسيتضح ذلك عند الحديث عن عمرو بن حفصون مثلاً.

٥- اليهود:

شكل اليهود عنصرا مهماً من عناصر المجتمع الأندلسي بعد الفتح، فقد منحهم المسلمون حريات لم يكونوا يحلمون بها من قبل[4]، منها حرية العمل والتنقل والتملك بالإضافة إلى الحرية الدينية، وكان لذلك أثره في هجرة الكثير من يهود أوربا إلى الأندلس[5]. وقد ذكرت المصادر بعض مناطق تجمع اليهود في الأندلس منها، غرناطة التي كانت تزخر بأكبر جالية يهودية، ولذلك سميت

---

(١) عقبة بن الحجاج السلوي: هو مولى الحجاج تولى أمر الأندلس سنة (١١٦هـ/ ٧٣٤م) واستمر والياً حتى (١٢١هـ/ ٧٣٨م) وتوفي بالأندلس. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٠؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٥؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٠١؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٦٠.

(٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤ -٣٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٨١.

(٣) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٣٢.

(٤) لقد عانى اليهود الكثير من الاضطهاد الروماني خلال فترة حكمهم، وخاصة بعد القرارات التي اتخذها المجلس الكنيسي في مدينة إلبيرة سنة ٣٠٣ /٣٠٤ م، ثم ازداد اضطهادهم بعد المجلس الكنيسي الذي عقد في طليطلة سنة ٥٨٩م الذي كان من نتائجه منع اليهود من أي عمل وعتق أي عبد مملوك ليهودي، ومنع زواج المسيحيات من اليهود وغيرها من أنواع التعسف والاضطهاد، وعندما جاء الملك (سيسبت ت ٦١٢م) ضيق الخناق على اليهود أكثر وخاصة في إقامة شعائرهم الدينية، وأعطاهم مهلة سنة ليعتنقوا المسيحية فهاجر الكثير منهم وبقي من بقي وتظاهر باعتناقه المسيحية حرصاً على نفسة وأملاكه، وجاء القوط وسلكوا مع اليهود نفس السياسة، وأذاقوا اليهود أنواعاً من الظلم وعندما جاء المسلمون منحوا اليهود الكثير من الحريات، ينظر: محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص١٣-١٧، (ب.ط)١٩٧٠م، المكتبة الثقافية، القاهرة.

(٥) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٣٣.

(بغرناطة اليهود)[١]، ومنها مدينة (اليسانة)[٢]، التي تقع جنوب قرطبة ويقول عنها الإدريسي[٣]: " أن سكانها كانوا من اليهود فقط وأهلها أغنياء مياسير أكثر غنى من اليهود الذين بسائر بلاد المسلمين، ولا يداخلهم فيها مسلم البتة"، وأيضاً قرطبة وطليطلة، وإشبيلية، وسرقسطة، وإلبيرة، ومالقة، وتعد هذه المدن أكبر مناطق لتجمع اليهود فيها، هذا وقد احتكر اليهود بعض المهن والحرف التي كانت تدر عليهم أموالاً طائلة، كتجارة الرقيق الخصيان[٤] والحرير والتوابل[٥]، وقد تمتع اليهود بكثير من ألوان التسامح وخصوصا في العصر الأموي في الأندلس، مما أتاح لهم الفرصة لحرية العمل، فأصبحوا يشكلون عنصراً فاعلاً من الناحية الاقتصادية، وأصبحت بعض الحرف تكاد تكون حكراً عليهم، كما أسندت إليهم بعض المناصب في الدولة[٦]، ويبدو أنه كان لهم نظام إداري خاص بهم في الأندلس، حيث كان لهم رئيس يتولى شؤنهم يسمى (الناجد) أو الحاخام الأكبر، وكان من أشهرهم في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر، (حسداي ابن شبروط)[٧].

---

(١) ينظر: أرسلان، شكيب، الحلل السندسية، ج١، ص١٠٧؛ الشطاط، على حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس، ص١٠٥، دار قباء، القاهرة،٢٠٠١م.

(٢) اليسانة: وهي مدينة اليهود ولها ربض يسكنه المسلمون، وهي مدينة متحصنة بسور حصين، بينها وبين قرطبة أربعون ميلاً أي حوالي (٧٣.٩٢٠كم). الادريسي، نزهة المشتاق، ج١ ص٥٧١؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٣) نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٧١ -٥٧٢.

(٤) الخصيان كانوا يستخدمون في القصور بعد خصائهم للقيام بخدمة الحريم، وكان معظم تجار الرقيق من اليهود ولهم معامل خاصة للخصاء في أوروبا، وكذلك في الأندلس في مدينة خلف بجانة وهي شينا القديمة عاصمة إقليم البيرة، كان معظم أهلها من اليهود، وعليهم تقع تبعة هذه العملية الشنيعة التي يحرمها الإسلام، ولذلك فقد كان الخصيان يباعون بأثمان مرتفعة عن غيرهم من الرقيق، يقول ابن حوقل: " وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان من جلب الأندلس لأنهم عند قربهم منها يخصون ويفعل ذلك بهم تجار اليهود". ينظر: أبي القاسم النصيبي، ت(٣٨٠هـ/٩٩٠م)، صورة الأرض، ص١١٠، ط٢، ١٩٣٨ م ليدن، دار صادر، بيروت؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص١٥٨-١٥٩، نقلة إلى العربية، محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٧١.

(٦) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٠٦.

(٧) ينظر: محمد عبدالمجيد، اليهود في الأندلس، ص٢٤.

٦- الصقالبة[١] :

ذكر عنان أن أغلبهم يؤتى بهم أطفالا من حوض نهر الدانوب وبلاد الفرنجة، ويربـــون تربية عسكرية، ويدربون على الخدمة في القصور والانخراط في سلك الجندية ليكونوا جنودا في الحرس أو الجيش، وكان المستخدمون منهم في القصور يتم اخصائهم للقيام بخدمة الحريم، وكان معظم تجار الرقيق من اليهود[٢]، وأول من بدأ بإدخالهم إلى الأندلس الأمير عبدالرحمن ابن معاوية أثناء صراعه مع العرب وثوراتهم عليه، ثم ابنه هشام، وفي فترة حكم الحكم بـــن هشام استكثر منهم، وأتخذ منهم حرساً خاصاً، فكان له منهم حسب ما تشير الروايات خمســـة آلاف[٣]، ثم أخذت أعدادهم تتزايد إلى أن بلغت في عهد الخليفة الناصر وفق بعض الروايات نحو ثلاثة عشر ألف وسبعمائة وخمسين في قرطبة[٤]، أما في الزهراء[٥]فقد قدر عددهم فـــي بعض المصادر بنحو ثلاثة ألاف وتسعمائة وخمسين خصياً[٦]، وقد نبغ عدد كبير منهم ووصل

---

(١) يرجع الصقالبة في أصلهم إلى الجنس الآري (الهندو اوربي)، والمعروف أنهم نزحوا من آسيا، واستمروا يتوسعون في أوروبا حتى القرن العاشر الميلادي، حيث ظهرت قوتهم، وظل مستواهم الحضاري ضـــعيفا بالنسبة بالشعوب التي اصطدموا بها، وقد انقسموا إلى شعوب عديدة سكنت بلدانا مختلفـــة مثـــل، بولنـــدا، وتشيكوسلوفاكيا، وبلغاريا، وروسيا، حيث يمكن تقسيمهم إلى ثلاثـــة أقســـام: أولاً، الســـلاف الجنوبيـــون، (اليوجسلاف) في الجنوب والوسط ويشملون البلغار والصرب والكروات والسلوفينيين (سكان ســـلوفينيا)، ثانياً، السلاف الغربيون، في بولندا وبعض أجزاء من المانيا، وبوهيميا، ومورافيا، وسلوفاكيا، ثالثاً، السلاف الشرقيون، أو الروس وينقسمون إلى: الروس الكبار في الوسط والشمال، والروس الصغار ، في الجنوب، والروس البيض في الغرب. ينظر: دياب، محمد، تاريخ العـــرب فـــي إســـبانيا، ج١، ص٢٧٨، (ب–ط) ١٩١٤م، القاهرة؛ أبو زيد، سهام، تاريخ الصقالبة في مصر الإسلامية، ص١٤٤، مجلة كليـــة الدراســـات الإنسانية، العدد(٩)،١٩٩١م؛ العبادي، أحمد، الإسلام في أرض الأندلس، ص١٢٥، مجلة المختار من عالم الفكر، الكويت،١٩٨٤م.

(٢) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٤٩ ؛آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص١٥٨– ١٥٩.

(٣) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٤١– ٣٤٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٤٩.

(٤)عبد البديع، لطفي، الإسلام في إسبانيا، ص٣٦، (ب.ط) ١٩٦٩م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٥) الزهراء: مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس، اختطها عبدالرحمن الناصر الخليفة الأموي وهو يومئـــذ سلطان تلك البلاد في سنة (٣٢٥هـــ/٩٣٦م)، وعملها منتزها له وانفق في بنائها من الأموال الكثيرة، وجلب إليها الرخام من أقطار البلاد، ومسافة ما بين الزهراء وقرطبة ستة اميال وخمس أسداس ميل أي حـــوالي (١١,٨٨٠كم)، وقد أكثر أهل قرطبة في وصفها، و عظم النفقة عليها وقول الشعر فيهـــا. ينظر:الحمـــوي، معجم البلدان، ج٣، ص١٦١؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣–١٤٤.

(٦) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج١، ص٣٤ تحقيق: لويس مولينا، مدريـــد، ١٩٨٣م؛ مجهـــول، تـــاريخ الأنـــدلس ص٢٠٧.

الكثيرون إلى مناصب مهمة في الإدارة والجيش – وخاصة في عهد الناصر – مثل، نجدة الصقلبي قائد الجيش، والدري صاحب الشرطة، وأفلح صاحب الخيل، وقند حاكم طليطلة[1]، كما كان لهم أثرهم الخاص في الحياة الاجتماعية، حيث جلبوا معهم من بلادهم الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم[2]، ويبدو أن السبب في استقطاب الصقالبة هو أن الأمويين كانوا قد ملوا من كثرة الفتن والثورات والصراعات التي قام بها العرب والبربر ضدهم، وكذلك الصراعات بين عناصر المجتمع الأندلسي فيما بينها[3]، فأرادوا الاعتماد على عنصر آخر وهم الصقالبة الذين يتميزون بعدة صفات[4]، إلا أن ذلك – بحسب رأى الباحث – أدى إلى ازدياد المنافسة والعصبيات بين عناصر المجتمع، وإدخال عنصر كان له أثره في المجتمع الأندلسي من نواحي شتى، كما سنوضحه فيما بعد.

٧- المولدين:

يعنى بالمولدين[5]: أبناء الأسبان والقوط الذين اعتنقوا الإسلام منذ الفتح، واندمجوا في المجتمع الإسلامي وكانوا كثرة في بعض المدن القوطية العريقة مثل: طيطلة وبعض مدن الثغر الأعلى[6]، وقد كان هذا الجيل يشكل على عهد أمراء بني أمية الكثرة من السكان، كما احتفظ كثيراً منهم بأسمائهم الإسبانية القديمة مثل، بنو انجلين، وبنو القبطرنة، وبنو ردلف،

---

(١) العبادي، الإسلام في أرض الأندلس، مجلة المختار من عالم الفكر، ص١٢٦ .

(٢) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص٧٨، تحقيق، محمد الطالبي، (ب.ط) ١٩٥٩م، تونس.

(٣) ينظر: أبا الخيل، محمد بن إبراهيم، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، ص٨٦- ٨٧، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض.

(٤) ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص١١٠-١١١.

(٥) اختلف المؤرخون العرب حول أصول المولدين، فمن قائل أنهم الجيل الذي نشأ بعد تزاوج العرب الفاتحين والبربر من أمهات اسبانيات، ومن قائل أنهم وهو المرجح ابناء الأسبان أهل البلاد الذين اعتنقوا الإسلام ونشأ منهم جيل المولدين، حيث سيتضح ذلك من الأحداث والثورات التي قام بها هؤلاء المولدين ضد الحكم العربي وعصبيتهم. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٣٨؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص٣٤٤-٣٤٥، ٣٤٨؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص١٢٨؛ السنيوس، الأندلس في عصر الولاة، ص١٧٩-١٨٠.

(٦) ينظر: نسب بني قسي. ابن حزم، الجمهرة، ص٥٠٢؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٢٣٨. سبق الإشارة إلى مدن الثغر الأعلى والتعريف بالثغر في الفصل الأول.

وبنو مردنيش، وبنو غرسية، وبنو فرتون، أصحاب تطيلة، والثغر الأعلى[1]. وفي كتب التراجم الأندلسية كثير من هذه الأسماء والكنى، ومن مشاهير المؤرخين المولدين: أبو بكر بن القوطية، صاحب كتاب (تاريخ افتتاح الأندلس)[2].

ومع أن هؤلاء كانوا يعتنقون الإسلام ويعيشون حياة المسلمين الوافدين على الأندلس، يرى عنان[3] أن الكثير منهم كانوا يتعصبون لأصولهم الإسبانية الأولى ويتحالفون مع بني جلدتهم من العجم أو النصارى ضد العرب والبربر، وقد تألفت منهم جماعات كبيرة عاشت في المدن الهامة كما سبق الإشارة إليه مثل: طيطلة التي كانت تضم أكبر طائفة منهم، وكانت مركزاً من أهم مراكز عصبيتهم، وكذلك كانت إشبيلية معقلاً مهماً من معاقلهم[4]، وقد انتهز هؤلاء المولدون فرصة ضعف دولة بني أمية في عهد الأمير عبدالله بن محمد، فثاروا في عدة نواحي من الأندلس ضد السلطة المركزية، وكان من أخطر ثوراتهم، ثورة عمر بن حفصون[5]الذي تغلب على ببشتر[6]، وثورة عبد الرحمن بن مروان الذي عرف بابن الجليقي نسبة إلى جليقية[7]، وكانت دعوته عصبية للمولدين على العرب[8].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، مقدمة المحقق، ص١٦.

(٢) ينظر، مقدمة كتاب تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق الأبيارى، ص٧-٨.

(٣) دولة الإسلام، ج١، ص٣٨٢.

(٤) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص١٢٩-١٣٠.

(٥) وهو عمر بن حفصون بن عمر بن دميان ابن فرغلوش بن آذفونش القس، ثار بالأندلس في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن وبدأت ثورتة سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، في بُبَشتر فيما بين رندة ومالقة وانضم إليه الكثيرون من المولدين والخارجين على الطاعة والمفسدين، واستولى على غرب الأندلس إلى رندة.وعلى السواحل من إستجة إلى البيرة وظل مستمرا في ثورته حتى مات سنة ٣٠٦ هـ/٩١٨م، – فخلفة ابناؤه إلى أن قضي على ثورته سنة٣١٥هـ/٩٢٧م في عهد عبدالرحمن الناصر. ينظر: ابن خلدون، عبدالرحمن، (ت٨٠٨هـ-١٤٠٦م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج٤، ص١٧٣-١٧٤، تحقيق: خليل شحادة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠، دار الفكر، بيروت.

(٦) بُبَشتر: بالضم ثم الفتح، وسكون الشين المعجبة وفتح التاء فوقها نقطتان وراء، حصن منفرد بالامتناع من أعمال كورة رية بالأندلس، بينة وبين قرطبة ثلاثون فرسخا أي حوالي (١٦٦,٣٢٠كم). ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٣؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٧) قال ابن موكولا: الجليقي نسبة إلى بلدة من بلاد الروم المتاخمة للأندلس يقال لها جليقية، منها عبدالرحمن بن مروان الجليقي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٥٧.

(٨) ابن حيان، المقتبس، مقدمة المحقق، ص١٥-١٦.

ثانياً: أثر العصبية في العلاقات الاجتماعية:

على ما يتضح بأن المجتمع الأندلسي بعد الفتح وفي عصر الأمويين لم يكن مجتمعا بسيط التركيب، وإنما كان يتألف من عناصر متباينة في أصولها الجنسية، وكان هذا التباين وهــذا التعدد في وقت من الأوقات مظهراً من مظاهر القوة والثراء، لكنه كان في الوقت نفسه يحمل بذور الضعف وأسباب التفكك والاضمحلال(١)، ويتمثل هذا التنوع العرقي في وجود الجماعات العربية والبربرية التي فتحت الأندلس، وعاشت إلى جانب العناصر المحلية أو الجماعات التي كانت تستوطن البلاد قبل الفتح، ورغم وحدة الدين والعقيدة لدى العرب والبربر فقد كان لكــل من الفئات نزعته الثقافية والعنصرية الخاصة به، فلم يكن هناك اندماج تام وامتزاج كامل بين العناصر التي وفدت إلى الأندلس(٢)، ويشير إلى ذلك بالنسبة للعرب ستانلي(٣) بقولة: "وحينما استقر الملك للعرب، وهدأت موجة الفتوح، عادت إليهم الشحناء وتحركت فيهم عقارب الحسد والغيرة والتفرق...فإن روح العنصرية القبلية انتشر في كل جزء من أجزاء المملكــة التــي أخضعوها"، فالعصبية العربية التي كانت ظاهرة في المشــرق مــا لبثــت أن انتقلــت إلــى الأندلس(٤)، لاسيما مع ظهور الفرقتين من العرب القيسية واليمانية، إضــافة إلــى العصــبية

---

(١) ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص٣٥١.

(٢) ينظر: شيخة، جمعة، من مظاهر الشعوبية بالأندلس، ص٢٥، مجلة دراسات اندلســية، العــدد الرابــع، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م تونس.

(٣) قصة العرب في إسبانيا، ص٤٥، ترجمة، علي الجازم بك، (د–ط) ١٩٤٤م، مكتبة المعارف، مصر.

(٤) عند استقرار هذه القبائل العربية ببلاد الأندلس، بدأت العداوة والبغضاء تظهر بينهم بسبب الأحقاد الدفينة التي كانت تملأ نفوسهم والتي ولدتها الأحداث السياسية منذ ظهور الدولة الأموية في دمشق. ولكــن هــذه العداوة والأحقاد بين هذه القبائل العربية لم تكن حديثة عهد بهذه القبائل القاطنة الأندلس، بــل إن جــذورها تمتد إلى ما قبل الإسلام حيث كانت السيادة لقبيلة حمير وتُبع أعظم القبائل اليمنية، وكانــت لهــم حضــارة زاهرة في دولهم، بينما كانت القبائل المضرية يغلب عليها الطابع البدوي، وكانت تحت سيادة قبيلة حميــر اليمنية، فيدفعون لها الجزية، ولقد حاولت القبائل المضرية الاستقلال عن قبيلة حمير، ولكنها لم تــتمكن إلا بعد ظهور الإسلام، إذ انتهت الزعامة إلى قريش زعيمة المضرية والقبائل العدنانية. ينظر: جمعة، فاطمة، الاتجاهات الحزبية في الإسلام منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى عصر بنى أمية، ص٢٧–٢٨، (د.ط)، (د. ت) دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان؛ دسوقي، محمد عزب، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الاموي، ص٣٢٣–٣٢٤،٣٧١، (د.ط) ١٩٩٨م، الهيئة المصرية العامــة للكتاب، القاهرة .

البربرية[1]. وتشير بعض الروايات إلى إن سياسة بعض الولاة في الأندلس قد لعبت دوراً كبيراً في إذكاء نيران هذه العصبية عن طريق ميلهم إلى فريق دون آخر وتقديمه عليه[2]، وعلى سبيل المثال: فقد تعصب كل من عنبسة بن سخيم الكلبي[3]، وعذرة بن عبدالله الفهري[4]، ويحي بن سلامة العاملي[5]، خلال مدة ولايتهم التي استمرت سبع سنوات (١٠٣-١١٠هـ/ ٧٢١-٧٢٨م) لليمنية مما أوغر صدور القيسية وامتلأت نفوسهم ألماً وأصبحوا ينتظرون الفرصة المواتية للتعبير عن غيضهم[6]. ولما تولى أمر الأندلس ولاة منهم، لقي اليمنيون خلال عهودهم بلاءً شديداً، وقد اشتد الوالي الهيثم بن عدي الكلابي[7]مع اليمنية شدة اثارتهم ودفعتهم إلى العصيان علانيةً، وبدأت منذ عهده خصومة اليمنيين والقيسية صريحة، وإن لم تظهر آثارها الخطرة نظراً لإنشغال المسلمين حينئذ بالفتوح فيما وراء جبال البيرنية (البرانس)[8].

---

(١) مصطفى، شاكر، الأندلس في التاريخ، ص٢٧، (د.ط)،١٩٩٠م، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية، دمشق .

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٣٢-٣٤.

(٣) تولى أمر الأندلس بعد مقتل واليها السمح بن مالك الخولاني وقد جاء إلى الأندلس سنة (١٠٣هـ/٧٢٨م) وقد ولاة أمر الأندلس بشر بن صفوان: استشهد غازياً سنة(١٠٧هـ/٧٢٥م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٠١؛ ابن خلدون.العبر، ج٤، ص١١٨.

(٤) وهو الذي خلف عنبسة بن سخيم الكلبي في ولاية الأندلس بدون تعيين من عامل إفريقية أو من مركز الخلافة، وقد استمر واليا مدة شهرين فقط. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٩.

(٥) يحيى بن سلامة قيل العاملي وقيل الكلبي، ولي الأندلس من قبل عامل إفريقية بشر بن صفوان الكلبي، ويروى أن الذي ولاه هو الخليفة هشام بن عبد الملك، وكانت مدة ولايته سنتين ونصف من سنة (١١٠هـ/٧٢٩م) ينظر: ابن حبيب، كتاب التاريخ، ص١٥٨-١٥٩ ؛ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٨-٤٠؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص ٣١ ؛مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١٠١.

(٦) ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص١٣٦

(٧) ويسمى في بعض المصادر الهيثم بن عفير الكتاني والبعض يسميه الهيثم بن عبد الكافي. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٨؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص٣١؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٩٨.

(٨) ينظر: مؤنس، فجر الأندلس، ص١٣٦-١٣٨

وتجلت حروب العصبيات والصراع المرير بين الفريقين في ولاية عقبة بن الحجاج السلوي(١)، وقد أدى هذا الصراع والحروب إلى عدم استقرار الأوضاع بصفة عامة، ودليل ذلك أنه تولى الأندلس خلال ما يعرف بعصر الولاة(٩٥-١٣٨هـ/٧١٣- ٧٥٥م) عشرون واليا في فترة تقل عن نصف قرن، وهذا وحده يعطينا فكرة عن الاضطراب وعدم الاستقرار اللذين سادا الأندلس في هذه المدة، إذا ما استثنيت فترات قليلة حاول فيها بعض الولاة إشاعة الأمن والاستقرار(٢)، وربما كانت هذه هي البوادر الأولى للعصبية العربية في الأندلس في عصر الولاة.

وعندما قدم عبدالرحمن الداخل إلى الأندلس كانت تموج بالاضطرابات والفتن والعصبية، فاستغلها ليصل إلى هدفه في إعادة دولة آبائه وأجداده في الأندلس بعد سقوطها في المشرق(٣)، فأخذ في مراسلة موالي الأمويين في الأندلس الذين نشطوا لذلك وحاولوا استمالة الصميل بن حاتم زعيم القيسية لنصرة عبدالرحمن، ولكنه ابدى تردداً، فلما يئسوا من مناصرة ربيعة ومضر، عملوا على جذب اليمنية الذين هزمهم الصميل في وقعة شقندة جنوبي قرطبة سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م)(٤)، فهبت القبائل اليمنية لمناصرة عبد الرحمن الداخل لاسترداد مكانتهم التي فقدوها، وأستطاع عبد الرحمن أن يتغلب على يوسف الفهري والصميل بن حاتم(٥).

---

(١) ينظر: منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، ص ٢٥، (د.ط) ١٩٨٦م، دار الفكر العربي، القاهرة .

(٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٥-١٥٦؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٤٠ وبعدها. (د.ط) ١٩٩٢م، دار الرشاد، القاهرة. ومن أمثلة هؤلاء الولاة السمح بن مالك الخولاني. للمزيد من الاطلاع على الأعمال التي قام بها ينظر: الحجي، التاريخ الأندلسي، ص١٤١ وما بعدها.

(٣) ينظر: نعنعي، عبدالمجيد، تاريخ الدولة الاموية في الأندلس، ص١٣٨-١٣٩، (د.ط) ١٩٨٦م، دار النهضة العربية، بيروت.

(٤) يرى المؤرخون في سبب هذه المعركة، أن رجلين اختصما عند أبي الخطار اليمني والي الأندلس أحدهما يمني والآخر مضري، فقضى أبو الخطار لليمني، فاعتبر المضري أن ذلك الحكم غير عادل فشكا إلى زعيم المضرية الصميل بن حاتم، فذهب ليكلم أبا الخطار في شأن الرجل، واشتد الجدل بينهم حتى أغلظ أبو الخطار لصميل في القول وأمر جنده بإخراجه وضربة، فخرج من مجلسه وقد مالت عمامته فلما سأله البعض: أبا حوشب ما بال عمامتك مائلة ؟ قال: إن كان لي قوم فسيقومونها. وكان ذلك سبباً في قيام المضرية بالثأر لزعيمهم في تلك المعركة التي كان من نتائجها عزل أبي الخطار وتولية يوسف بن عبدالرحمن الفهري مكانة. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٢٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٧٦.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦٥.

ولكن ما أن استقرت الأمور لعبدالرحمن وقضى على خصومة حتى عادت الفتن والثورات إلى الأندلس، وكان اليمنية الذين ناصروا عبدالرحمن هم من قاموا بأول ثورة عليه، وكانت هي الشرارة الأولى لفترة عاشتها الأندلس من الحروب التي خاضها عبدالرحمن في سبيل إرساء دعائم الدولة الأموية والتي استمرت حتى نهايتها سنة(٤٢٢هـ/١٠٣٠م)(١).

ولم تقتصر الثورات على عنصر بعينه، وإنما شملت الكثير من عناصر المجتمع الأندلسي، فشارك فيها المولدون، والعرب، والبربر، ونشبت معارك عنيفة بين العرب والمولدين، وبين العرب والبربر، وكما نشبت معارك عنيفة بين العرب أنفسهم، واستطاع الكثير من هؤلاء أن يستقلوا بأماكن كثيرة(٢).

ولكي لا تميل الدراسة عن موضوعها وهو أثر العصبية على الحياة الاجتماعية، فإنه لا بد من التطرق إلى الأحداث والفتن التي نشأت من العصبية العربية كونها محور الدراسة وذلك خلال المدة الزمنية المعنية (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) وستعرض هذه الدراسة لأبرز محطات هذه العلاقات والصراعات خلال الحكم الأموي في الأندلس وفقاً للتسلسل الزمني للخلفاء الأمويين على النحو التالي:

أ-عهد عبدالرحمن الأول (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥- ٧٨٨م)

شهد عهد عبدالرحمن الأول سلسة من الصراعات الاجتماعية من مختلف مكونات المجتمع الأندلسي المسلم وذلك على النحو التالي:

١-الصراع العربي العربي:

غلب على العلاقات بين العرب في الأندلس سمة الصراع الذي ترجع جذوره إلى العداء التاريخي الذي حملوه معهم من ديارهم الأولى قبل أن يصلوا إلى الأندلس، وخلال المدة التاريخية لهذه الدراسة رصد الباحث سلسة من هذه الصراعات التي ظهرت بصورة جلية من خلال الثورات والفتن بين اليمنية والمضرية في عهد الدولة الأموية منذ بدايتها وحتى سقوطها، والتي كانت لها آثار اجتماعية بارزة في حياة المجتمع الأندلسي، وستعرض الدراسة لأبرز هذه الصراعات والثورات على النحو التالي:

---

(١) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٤٧ وما بعدها.
(٢) نفس المرجع ، ج١، ص٣٢٣.

ثورات اليمانية :

تعددت الثورات اليمنية في عهد عبد الرحمن الداخل[١]، وستعرض الدراسة نماذج من أهم الثورات اليمنية التي كان لها آثار على الحياة الاجتماعية. منها: ثورة عبد الغافر الجيـاني زعيم اليمانية في إشبيلية، حيث استولى على ما جاور قرطبة من الانحاء وكثرت جموعـه لا سيما من البربر، وأصبح يهدد قرطبة، فخرج عبدالرحمن لقتاله والتقيا بوادي قيس على مقربة من قرطبة، فاستمال عبدالرحمن حلفاء عبدالغافر من البربر، وانفض عنه جنده واقتتل الفريقان فهزم عبد الغافر، هزيمة شديدة وفر إلى لقنت[٢]، وطارد عبدالرحمن جنده حتى قتل بحسـب المصادر منهم ألوفاً عديدة وذلك سنة (١٤٤هـ/٧٦١م)[٣].

وتتالت الثورات اليمانية على عبدالرحمن ولم يكن يخمد ثورة إلا وتقوم ثورة بعـدها أويقومـان معا، وكان من أشدها ثورة العلاء بن مغيث الجذامي[٤]، في مدينة باجة التي اضطرمت وما حولهـا بنار الثورة[٥]، وهرعت القبائل والأحزاب خاصة اليمنية إلى الانضواء تحت اللواء الاسود[٦]، فاتجه

---

(١) حيث تشير بعض المصادر أن من أسباب انقلاب القبائل اليمنية على عبد الرحمن هي عصبيتهم، وخيبـة ظنهم فيه حيث كان هدفهم من القيام معه هو الأنتقام من خصومهم المضرية والتنكيل بهـم، فعنـدما كـان العكس جمعتهم عصبيتهم وثاروا عليه في كل منطقة كان لهم بها جماعة أو عشيرة. للمزيد مـن الاطـلاع على ثورات اليمنية ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، من ص ٥٠ وما بعدها؛ عنان، دولة الإسـلام في الأندلس، ج١، من ص١٥٨ وما بعدها.

(٢) لقنت: من بلاد الأندلس وبينها وبين دانية سبعون ميلا (١٢٩,٣٦٠كم)، وهي مدينة صغيرة عامرة وبهـا سـوق، ومسجد عامر ومنبر ويتجهز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر، وبها فواكه وبقل كثير وتين واعناب، ولها قصـبة منيعة جدا من أعلى جبل يصعد إلية بمشقة وتعب وهي على صغرها تنشاء بها المراكب السفرية والحراريق، ومـن لقنت إلى ألش في البر مرحلة (٣٠، ٥كم) الحميري، الروض المعطار، ص٥١١؛ أحمد عادل كمال، الطريـق إلـى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٥٠-٥١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٠. حيـث يذكر ابن عذاري أن عدد القتلى كانوا ثلاثون ألف.

(٤) تذكر بعض المصادر تسميته باليحصبي، وبعض المصادر تسمية بالحضرمي. مجهول، أخبار مجموعة، ص٩٣؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥٤؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٣٢.

(٥) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٢.

(٦) هو شعار العباسيين حيث يشير البعض إلى أن أبا جعفر المنصور هو من أمر العلاء بن مغيث بـالثورة وأمره على الأندلس باسمه، ولكن لا يمكن الركون إلى هذه الروايات، لأن الخلافة العباسية لم تكن مستعدة لذلك، وابو جعفر المنصور بالذات كان مشغولا في ذلك الوقت بحل المشاكل العديدة التي كانت تواجهه في المشرق العربي، وليس من المعقول أن يفكر بإرسال جند أو بالتأييد العسكري لمغامرة بعيدة جدا عن مركز =

إليه عبدالرحمن لمحاربته، ولكن العلاء انتصر على عبدالرحمن في بادئ الأمر وحاصره في مدينة قرمونة شرقي إشبيلية مدة شهرين، وكاد الحصار أن يودي بحياة عبدالرحمن ومن معه، حينها قرر الخروج إلى العلاء ومنازلته وهو ينوي إما الانتصار أو الموت، فانقض على جند العلاء ودارت بينهم معركة شديدة انتصر خلالها عبدالرحمن على العلاء وفرق جمعة وقتل منهم الكثير، الذي بلغ عددهم كما ذكرت بعض المصادر سبعة آلاف[1]، وتذكر الروايات أن عبدالرحمن أمر أن يحمل رأس العلاء ورؤوس بعض مؤيديه بعد أن حشيت بالملح والكافور إلى القيروان حيث طرحت ليلاً في أسواقها، وقد وصل الخبر إلى أبي جعفر المنصور[2].

وفي سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م) ثأر سعيد اليحصبي المعروف بالمطري، في كورة لبلة وذلك طلباً لثأر قومه الذين قتلوا مع العلاء[3]، وانضمت جماعات من اليمانية إلى المطري فقويت شوكته، وعندئذ سار إلى إشبيلية وتغلب عليها عنوة وأدى ذلك إلى تدفق اليمانية للانضمام تحت لوائه، وخرج في الوقت نفسة غياث بن علقمة اللخمي بمدينة شذونة، فسار عبدالرحمن أولاً إلى إشبيلية، وانقلب المطري إلى قلعة رعواق القريبة من إشبيلية وامتنع بها، فحاصره عبدالرحمن وقطع علائقه مع بقية أنصاره فلما ضاق المطري بالحصار ذرعا حاول الخروج ليشق له طريقا بين الجيش المحاصر، ووقعت بين الفريقين معركة شديدة قتل فيها المطري

= دولته في العراق، يضاف إلى ذلك أن العباسيين لم يكونوا مسيطرين في ذلك الحين على المغرب، وكانت سلطتهم مهزوزة في افريقية، ولكن هذا لا يعني أن المنصور لم يظهر الرضى عمن يدعوا باسمة في الأندلس وغيرها، ومن المحتمل أن العلاء بن مغيث دعاء من تلقاء نفسه إلى الخلافة العباسية تقوية لحركته وإظهارا لقدسيتها ولجمع اكبر عدد ممكن من الناقمين على نضام الحكم الأموي. ينظر: السامرائي، خليل إبراهيم، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص١١٤، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٢.

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥٢؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ ، ج٤، ص١٥٧ ؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٢.

(٢) الخليفة العباسي أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور، وتدعى أمه سلامة البربرية، ولد حوالي سنة ٩٥هـ/٧١٣م وكان من أنجب الخلفاء لبني العباس. وللمزيد عنه ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٨٣ وما بعدها، تحقيق، على أبو زيد، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) مجهول، أخبار مجموعة، ص٩٦؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥٣.

وحمل رأسه إلى عبدالرحمن(١)، وارتدت فلول المطري إلى القلعة، واستمر عبدالرحمن في محاصرة الثوار حتي اذعنوا لطلب الصلح والأمان فأمنهم عبدالرحمن وتسلم القلعة منهم فخربها حتى لا يتحصن بها الثائرون من بعد(٢)، وسار عبدالرحمن بعد القضاء على ثورة المطري للقضاء على مؤيده غياث بن علقمة اللخمي، فحاصره في شذونة، حتى طلب أهلها الأمان فأمنهم عبدالرحمن وعاد بزعمائهم إلى قرطبة(٣)، وكان هؤلاء الزعماء ممن عرف عبدالرحمن كراهيتهم لدولته(٤).

وفي العام التالي ١٥٠هـ/٧٦٧م، عادت الثورة فاضطرمت في إشبيلية، ومدبرها وزعيمها في تلك المرة أبو الصباح بن يحي اليحصبي، فعندما قام عبدالرحمن بعزل أبو الصباح عن إشبيلية سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م)"فجمع إليه أهل الخلاف وثاروا عليه"(٥)، وهكذا بداالأمر وكأن أبو الصباح إنما ثار انتقاما لعزله فقد "الب وكاتب الأجناد"(٦)، هذا ما تشير إليه المصادر وبالفعل قد خلع أبو الصباح طاعة عبدالرحمن وأظهر الخلاف واجتمع إليه انصاره، وكان أبو الصباح كما أشير سابقا زعيما لكل القبائل اليمنية، وعندها رأى عبدالرحمن أن يأخذه بالحيلة والملاطفة فبعث إليه تمام بن علقمة يدعوه إلى قرطبة للتفاهم، ويبذل له ما شاء من الوعود، فسار أبو الصباح إلى قرطبة في أربعمئة من رجاله، واستقبله عبدالرحمن بالقصر وعاتبه على ما كان منه، فأغلظ أبو الصباح في الجواب ولامه على النكث بوعوده فأمر عبدالرحمن فتيانهم بقتله فقتل طعناً بالخناجر وأنفض جمعه سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م)(٧).

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٧؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥٣.

(٢) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص١٥٧ ؛ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ١٨٨؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٤.

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٥٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ١٨٨.

(٤) ابن الأثير، ج٥، ص ١٨٨.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ٥٣.

(٦) مجهول، أخبار مجموعة، ص١٠٥.

(٧) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥٣-٥٤ ؛ويضيف صاحب أخبار مجموعة: أن عبدالرحمن أمر فتيانه بطعن أبو الصباح في اوداجه بالخنجر، ثم اخفى جثته وادخل وزراءه فاستشارهم في قتله فلم يشر عليه احد بذلك ولم يشر عليه بقتله إلا المرواني وقال في ذلك شعر:

لا يفلتنك فيأتينا بسائقة   أشدد يديك به تبرأ من السقم

فقال: قد قتلته ثم امر برأسه فأخرج وصاح الصائح على أصحابه أن أبو الصباح قد قتل، فمن أراد أن يلحق ببلده فليلحق آمنا فافترقوا. ينظر: مجهول، ص ٩٧.

والحقيقة أن مقتل أبو الصباح بالطريقة التي قتل بها أثار العصبية اليمانية، وخاصة أبناء عمومته في لبلة، وباجة، وهم (عبدالغفار)(١)، و(عمر بن طالوت)، (وكلثم بن يحصب) الذي كانت لهم الرياسة في الموضعين(٢)، فقد تعصبوا جميعا لأبي الصباح بعد مقتله وتكاتفوا وخرجوا يريدون قرطبة(٣)، غير أن عبدالرحمن اخذهم بالحيلة وتمكن حسب ما تشير الروايات من قتل ثلاثون ألف من مؤيديهم، وقد جمعت رؤوسهم في حفرة ذكر ابن القوطية(٤) أنها تقع "خلف وادي منبس".

وكان من نتائج الثورات التي قام بها أبناء القبائل اليمنية تعزيز غريزة الثأر للضرر الذي أصابها من دمار في ممتلكاتها وقتل أبنائها من أجل الحياة، وكان عليهم أن يقابلوا العنف بالعنف في سبيل البقاء والذي سيكون له أثره على المجتمع الأندلسي بشكل عام وعلى أبناء القبائل اليمنية بشكل خاص كما سيأتي.

ثورات القيسية :

كان أول المعارضين لإمارة عبدالرحمن بن معاوية هم أصحاب النفوذ والتاريخ القديم في الأندلس، وخاصة القيسية أمثال يوسف الفهري والصميل ابن حاتم واتباعهما(٥)، ففي سنة (١٤٦هـ/٧٠٨م) فر يوسف الفهري إلى ماردة، حيث اجتمع له جيش كان معظمة من البربر

---

(١) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥٥ ؛ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٥٥ ؛ابن خلدون، العبر، ج٤، ١٥٨؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٦.

(٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥٥.

(٣) المصدر نفسة، ص٥٥.

(٤) المصدر نفسة، ص ٥٤؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٦.

(٥) كانت بقرطبة وقت دخول عبدالرحمن بن معاوية بيوتات من موالي بني هاشم وبني فهر وقبائل قريش، وكانوا قد ظفروا بالحظوة والسلطان أيام حكم يوسف الفهري، فلما تولى إمارة الأندلس الأمير عبدالرحمن فقدو كل ما كانوا يتمتعون به من نفوذ فأخذوا يحرضون، يوسف الفهري على خلع طاعة الأمير عبدالرحمن، ووعدوه بالنصر والتأييد عن خلع يوسف الفهري طاعة الأمير عبد الرحمن وتأييد الموالين ليوسف الفهري وموقف الأمير عبد الرحمن من هؤلاء المتمردين. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥١-٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٤٨-٤٩ ؛مجهول، أخبار مجموعة، ص٨٤-٨٨؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص١٩٤-١٩٥ ؛عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ض١٥٤-١٥٨؛ عبد المنعم، حمدي، ثورات البربر في الأندلس، ص١٣.

فأتجه صوب إشبيلية تمهيداً لغزو قرطبة، فخرج عبد الرحمن لملاقاته بعد أن تمكن من اعتقال الصميل ابن حاتم [(١)]، وانتهى هذا الصراع بهزيمة يوسف وفراره إلى طليطلة مركز الثورات والعصيان وفيها لقي حتفه على يد اثنين من اصحابه سنة (١٤٢هـ/٧٥٩م) وتقدم عبدالرحمن إليها وأمر بنصب رأس يوسف الفهري على جسر قرطبة، أما الصميل بن حاتم فيذكر ابن عذاري أنه مات في السجن أو قتل[(٢)].

هذا ولم تقف الثورة الفهرية (القيسية) عند هذا الحد فلم يمض عام على مقتل يوسف الفهري والصميل بن حاتم، حتى ثار في طليطلة أحد زعماء القيسية من أتباع يوسف الفهري وهو هشام بن عروة الفهري[(٣)]، وأعلن الثورة واعتصم بالمدينة، فسار إليه عبدالرحمن بن معاوية وحاصره عدة أشهر حتى أضطر إلى طلب الصلح فاشترط عليه عبدالرحمن أن يسلم له ابنه رهينة عنده إثباتاً لحسن طاعته، فوافق هشام بن عروة على طلبه وآثر أن يهادنه مؤقتاً، وما كاد يعود عبدالرحمن إلى قرطبة حتى عاد هشام بن عروة إلى الثورة ونبذ الطاعة، فارتد إليه عبدالرحمن ليعاقبه على نكثه لطاعته وفي نيته أن يستنزله ويثأر منه، فحاصره في طليطلة وقتل ابنه أفلح بن هشام، ثم وضع رأسه في المنجنيق وألقى به إلى أبيه فسقط بداخل طليطلة[(٤)]، وعلى الرغم مما فعله عبدالرحمن الداخل في الثائر هشام بن عروة إلا أنه لم يظفر به وذلك لحصانة طليطلة وحمله على الطاعة ، وظل هشام بن عروة معتصماً في طليطلة، فعاد عبدالرحمن إلى قرطبة ليضاعف من استعداده، ولكن حدث في تلك الأثناء شيء مما جعله يؤجل مهاجمة طليطلة إذ وردت إليه أنباء عن ثورة

---

(١) حاول يوسف الفهري استمالة الصميل ابن حاتم وأنصاره ولكنه رفض خوفاً من عبدالرحمن، ولما علم عبدالرحمن بهروب يوسف الفهري شك في أن الصميل ابن حاتم قد شارك في التآمر عليه، فسارع بالقبض على الصميل وزج به في السجن، ومعه زيد وأبي الأسود محمد ولدي يوسف الفهري. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥١-٥٢؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٤-٨٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٤٨-٤٩؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص١٩٤-١٩٥؛ عنان دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٥٤-١٥٨.

(٢) ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص٩٩-١٠١؛ البيان المغرب، ج٢، ص٤٩.

(٣) وهو هشام بن عروة أو (عزرة) الفهري من بني عم يوسف الفهري، وقد تولى والده ولاية الأندلس في عام ١٠٧هـ/ ٧٢٥م. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٧.

(٤) ينظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص١٩٩؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص٩٣؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص١٩٧.

جديدة اندلعت في كورة باجة[١]، ولما نجح عبد الرحمن في سحق هذه الثورة وجه في العام التالي (١٤٧هـ/ ٧٦٤)م مولاه بدر، وقائده تمام بن علقمه على رأس جيش كثيف حيث حاصر طليطلة فترة طويلة حتى ضاق أهل طليطلة واضطروا إلى طلب الأمان والصلح مقابل تسليمهم الثائرين، يقول صاحب أخبار مجموعة: "وقطع الأمير البعوث على الأخبار وجعلها بينهم دولاً في كل ستة اشهر، فإنا انقضت دولة ندب أخرى"[٢]، وقبضوا على هشام وعدة من اصحابه[٣]، فأسلموهم إلى تمام بن علقمة وبدر مولى عبدالرحمن، فأخذوهم إلى قرطبة مقيدين محلقين الرؤوس وطيف بهم في شوارع قرطبة، ثم أمر عبدالرحمن بقتلهم وصلبهم[٤].

هذا وقد أشعلت نار الثورة مرة أخرى العصبية المضرية متسترين حول محاوله عباسية أخرى، على يد عبدالرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي[٥]، فأنضم إلى عبدالرحمن ابن حبيب، سليمان بن يقظان الكلبي الأعرابي حاكم مدينة برشلونة[٦]، والذي كان على خلاف

---

(١) وهي ثورة العلاء بن مغيث كما سبق الحديث عنها. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص١٩٧.

(٢) مجهول، ص٩٥.

(٣) ذكر النويري منهم، حيوة بن الوليد اليحصبي، وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). ينظر: نهاية الأرب، ج٢٣، ص١٩٩.

(٤) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٥٣؛ النويري، نهاية الأرب ، ج٢٣، ص١٩٩.

(٥) هوا أحد أصهار يوسف الفهري، وسمي بالصقلبي لأنه كان طويل أشقر أزرق امعر، وهو غير سميه عبدالرحمن بن حبيب المتغلب على أفريقية فقد قتل هذا المتغلب على أفريقية منذ ١٤٠هـ/٧٥٧م، بعد أن خرج على طاعة بني العباس.ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص١٠١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٥٥.

(٦) هو سليمان بن يقضان الأعرابي كان حاكما على مدينة برشلونة في الثغر الأعلى، وعندما خرج بدر مولى عبدالرحمن الداخل (١٥٠هـ/٧٦٧م) إلى منطقة الثغر الأعلى ليتفقد أحوال الثغر أخذ كل من اشتبه بولائه لحكومة قرطبة، ومنهم سليمان الأعرابي حيث نقله إلى قرطبة وفرضت عليه الإقامة فيها وبعد المأساة التي حلت باليمنية حرض الشاعر المشهور بن هلال القضاعي سليمان بن الاعرابي ودعاه إلى أخذ ثأر اليمنية، فخرج سليمان من قرطبة وسار إلى سرقسطة متمرداً وذلك عام (١٥٧هـ/٧٧٤م) بالتعاون مع الحسين بن يحي الأنصاري والي سرقسطة، فأرسل عبدالرحمن إلى سرقسطة جيشا بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي، ولكن هذا الجيش تعرض للهزيمة واسر قائدة وذلك سنة (١٥٨هـ/٧٧٥م).ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢٥. وبرشلونة: هي مدينة للروم تقع على البحر وعليها سور منيع، ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة، وهي تقع في القسم الثالث من الأندلس على ساحل البر واليهود بها يعدلون النصارى كثرة، ولها ربض خارج منها. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٨٦-٨٧.

مع عبدالرحمن الداخل والحسين بن يحي الأنصاري والي سرقسطة[١]، وكان أجتماع رأيهم والخطة المتفق عليها أن يطوقون عبدالرحمن ويقضون عليه ثم يعلنون الطاعة لبني العباس[٢]، وبدأ عبدالرحمن بن حبيب الفهري الصقلبي بالعبور إلى إفريقية، ثم عاد بجيش كبير من البربر نزل به في مدينة تدمير التي ستصبح فيما بعد مدينة مرسيه، وكانت مهمة سليمان بن يقضان الاعرابي الذهاب إلى سرقسطة وإعلان الثورة مع حسين بن يحي الانصاري، وكان لا بد لعبدالرحمن بن معاوية أن يحارب هؤلاء الثوار فبدأ بأخطرهم وهو عبدالرحمن بن حبيب الذي هرب وتعلق بالوعر وتمكن عبدالرحمن من أحراق سفن ابن حبيب الراسية في ساحل البحر قرب بلنسية[٣]، وكتب عبدالرحمن بن حبيب إلى سليمان بن يقظان يدعوه لنصرته فلم يجبه سليمان إلى ذلك، فخرج عبدالرحمن بن حبيب ومعه حشود من البربر متوجها إلى سليمان، وعند مشارف برشلونة وقعت بينهما معركة كان النصر فيها لسليمان بن الأعرابي، ففر عبدالرحمن بن حبيب إلى تدمير والتجأ إلى رجل من البربر يدعى مشكار[٤]، فصار مشكار من ثقات أصحابه وأطمأن إليه ابن حبيب، وتذكر الروايات أن مشكار قتل عبدالرحمن ابن حبيب وأرسل رأسه إلى عبدالرحمن بن معاوية بإيعاز منه مقابل مبلغ من المال[٥].

وتوجه بعد ذلك إلى القضاء على ثورة الأعرابي والأنصاري في سرقسطة، فبعث إليهما قائده ثعلبة بن عبيد الجذامي في جيش غير أن سليمان نجح في هزيمة هذا الجيش وأسر

---

(١) يقول العذري: أنه كان ممن نزل سرقسطة وهو من ولد سعد بن عبادة، وكان الشريك لسليمان بن يقضان، فخوطب من قرطبة يؤمر باغتيال سليمان على أن يتولى سرقسطة ففعل ووصل الأمير عبدالرحمن بن معاوية سرقسطة وقد ملكها الحسين بن يحي فسجل له عليها واخذ ولده رهينه وذلك سنة خمس وستين ومائه. ينظر: نصوص عن الأندلس، ص٢٦.

(٢) ينظر: العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٣١٢، (ب.ط) (د.ت)دار النهضة العربية، بيروت.

(٣) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢ ص٨٣.

(٤) المصدر نفسة، ج٢ ص٨٣.

(٥) مجهول، أخبار، مجموعة، ص١١٠ –١١١ ؛ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٢٣؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٨٥–١٨٦.

قائده[١]، في الوقت الذي قدم فيه شارلمان[٢] من فرنسا وعبر جبـال البرتـات متجهـا إلـى سرقسطة، فخرج والي المدينة سليمان الأعرابي[٣] لاستقباله خارجها، غير أن أهالي سرقسطة رفضوا تسليم مدينتهم لملك مسيحي فقاموا مع الحسين بن يحي الأنصاري وأغلقـوا أبـواب المدينة في وجه شارلمان وحليفة سليمان الأعرابي، واضطر شارلمان أن يحاصـر المدينـة لأخذها بالقوة، وفي ذلك الوقت أضطر إلى التخلي عن حصار المدينة بسـبب الأنبـاء التـي وردته أن ثورة خطيره حدثت في بلاده اضطر على أثرها العـودة والتخلـي عـن حصـار سرقسطة، وأخذ معه سليمان بن يقظان كأسير حرب لأنه كان السبب في شن حملتـه علـى الأندلس[٤]، وبينما كان شارلمان يعبر ممر رنسفالة[٥] في جبال البرتات عائداً إلـى بـلاده إذ بسكان هذه المناطق الجبلية ويعرفون باسم (البشكنس)، يهاجمون مؤخرة جيشـه ويقضـون عليها، ويقال إن هذا الهجوم كان بالاشتراك مع قوه عربية يقودها أبناء سليمان الأعرابي الذين أرادوا الانتقام لأبيهم، هذا يدلنا على نقطة في خارطة التحالفات الاجتماعيـة بـين عناصـر السكان في الأندلس، حيث نجح الأبناء في إطلاق سراح أبيهم والعودة به إلى سرقسطة غير أنه لم يلبث أن قتل بعد ذلك بيد حاكم المدينة الحسين بن يحي الأنصاري[٦]، أما ابن سـليمان الأعرابي فقد فر بعد مصرع أبيه إلى اربونه ثم عاد إلى سرقسطة عندما علم قدوم عبدالرحمن إليها وافتتحها، وتمكن بعد ذلك من اصطياد قاتل ابيه وقتله وأنضم إلى جيش عبدالرحمن فـي

---

(١) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٦٨-١٦٩، ويذكر سالم: أن سليمان سـلم سرقسـطة للحسين بن يحيى وذهب هو ومعه قائد الجيش الذي أرسله عبد الرحمن الداخل بعد أسره إلـى شـارلمان وسلمه له وحضه على غزوا شمال الأندلس. ينظر: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٠٢.

(٢) هو ملك الفرنجة ومؤسس السلالة الكارولنجية التي حملت اسمه وهو أول أباطرتهـا وأعظـم حكامهـا، وشارلمان تعني بالفرنسية شارل الكبير، وهو معروف أيضاً باسم شارل الأول الكبير بوصفه ملك فرنسـا وامبراطور الإمبراطورية الرومانية، ولد في عام ٧٤٢ في آخن، وهو الإبن الأكبر للملك ببين الثالث، وهو أول إمبراطور روماني مقدس، ينظر: رينهارد دوزي، سيرة شارلمان، ترجمة، عادل زيتون، ص٢٣-٢٤، دار حسان للطباعة والنشر، (د.ط)، ١٩٨٩م، دمشق.

(٣) تتفق الرواية العربية وتقول: أن سليمان أستدعى شارلمان ملك الفرنج إلى بلاد المسلمين ووعده بتسـليم برشلونة وسرقسطة.ينظر: مجهول، اخبار مجموعة، ص١١٢-١١٣ ؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٥-٢١ ؛ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٢٤.

(٤) ينظر: العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٣١٣.

(٥) للمزيد من الاطلاع على ممر رنسفاله وجبال البرتات. ينظر: عنان، دولة الإسلام فـي الأنـدلس، ج١، ص١٧٦- ١٧٧.

(٦) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢٥.

حصار الحسين بن يحي، حتى ضاق الحسين بهذا الحصار وأرسل إلى عبدالرحمن يطلب الصلح وأرسل ابنه سعيد رهينة، الأمر الذي يوضح أن نظام الرهائن جزء من آثار الصراعات الاجتماعية في تلك المرحلة، فقبل عبدالرحمن ذلك وفك الحصار عن سرقسطة، واتجه إلى الشمال الشرقي بعد أن ولى الحسين على سرقسطة، ولكن سعيد بن يحي الأنصاري تمكن من الفرار وعاد إلى سرقسطة سنة (١٦٥هـ/٧٨١م)[١]، وهنا نكث عهده مع عبدالرحمن فسير إليه عبدالرحمن قائده غالب بن تمامة بن علقمة على رأس جيش حاصر المدينة ثم ادركه عبدالرحمن في العام التالي (١٦٦هـ/٧٨٢م) وقد عزم على فتح المدينة ونصب عليها المنجنيق من كل جانب فتراص القوم فشدد عليها الحصار[٢]، يقول ابن عذاري[٣]: " وأذاق سرقطة نكالاً إلى أن فتحها بنقب سورها فتحاً شنيعاً وقتل الحسين وأصحابه قتلاً ذريعاً"، من عبارة ابن عذاري، يستشف أن جوانب اجتماعية كثيرة تداعت بسرقسطة أثناء الحصار، ولا شك أن جوعاً وخوفاً وارتفاع اسعار ونغص عيش وغيرها كانت جزءاً من ذلك النكال الذي يشير إليه ابن عذاري.

هذا ولم تستقر الأوضاع في طليطلة، فقد جنح أهلها للثورة على الحكومة المركزية كعادتهم وتزعم الثورة هذه المرة أبو الأسود محمد بن يوسف الفهري، وقد انتهز أبو الأسود فرصة ضعف الرقابة عليه ففر من سجنه الواقع على نهر الوادي الكبير وجاز النهر ولحق بطليطلة سنة (١٦٨هـ/ ٧٨٤م) وأعلن الثورة واحتشد حول أبو الأسود محمد جموع كبيرة من الساخطين على عبدالرحمن بن معاوية، معظمهم من القيسية والفهرية فسار أبو الأسود في قواته صوب جيان، والتقي مع عبدالرحمن وكان النصر فيها لعبدالرحمن ثم التقيا على مقربة من قسطلونة[٤]، في الوادي الأحمر[٥]في موضع يعرف بمخاضة الفتح يوم الأربعاء غرة ربيع

---

(١) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص١٨٧.

(٢) ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص١١٤ وما بعدها.

(٣) البيان، ج٢، ص٥٦-٥٧.

(٤) قسطلونة: وهي قرية تقع إلى جوار بلدة لينارس الحالية في شمال جيان. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٥١-٣٥٢.

(٥) الوادي الأحمر: هو نهر من نهيرات الوادي الكبير وينبع من جبل شقورة وهو يتكون من نهيرات صغيرة تمتلئ بالماء بعد المطر وتصبح مخاضات، فلا بد أن مخاضة الفتح المذكورة كانت في ذلك الموقع. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٥١-٣٥٢ هامش ٣.

الأول (١٦٨هـ/ ٧٥٨م)(١)، في معركة فاصلة هزم فيها أبو الأسود هزيمة كبيرة وقتل من جنده عدة ألاف من أصحابه إضافة إلى من وقعوا في النهر ووقع في المهاوي وتلف في الشعاب، وطارده عبدالرحمن بن معاوية حتى قلعة رباح(٢)، فولى أبو الأسود محمد بن يوسف وخرج عبدالرحمن إلى قتاله ووقعت بينهم معارك عديده، فولى الفهري الأدبار مع فلوله إلى مدينة قوريه، فسار عبدالرحمن بن معاوية لقتاله ثانية وهاجم قوريه ومزق شمل قواته وقتل منهم من أدركته الخيل وأحرقت دورهم، ففر أبو الأسود إلى قرية (ركانه) من أعمال طليطلة وظل بها حتى توفي سنة (١٧٠هـ/٧٦٨م)(٣).

ولكن إذا كان عبدالرحمن قد قضى أغلب سنى حكمه في هذا الصراع العنيف محاربا البربر والعرب، فما هي القوة التي أعتمد عليها في هذا النضال المرير؟ يقول دكتور حسن أحمد محمود(٤): " كان اتجاه عبدالرحمن لا يكاد يشذ عن منطق كل الإمارات المستقلة التي عرفها التاريخ، من الاتجاه إلى إنشاء جيش قائم يكون أداة الأمير وعدته في جهوده لتثبيت سلطانه الداخلي والخارجي، لهذا اتجه عبدالرحمن منذ اللحظة الأولى التي توطيد سلطانه فيها إلى إنشاء الجيش القائم الذي لا يتكون من العرب والبربر، إنما يتألف من الجنود المرتزقة الصقالبة، الذين يشترون بالمال ويتدربون على الطاعة العمياء للدولة والاخلاص لها".

كان لهذا العنصر الأثر الكبير في المجتمع الأندلسي وعناصره عامه وخاصة العرب، من حيث العصبية العربية التي شعر العرب أنهم أحق بالمناصب التي تولاها العنصر الصقلبي، بدلاً عنهم وهذا كان من نتائج العصبية العربية على الحياة الاجتماعية .

---

(١) اختلف المؤرخين في تاريخ هذه الموقعة فيذكر البعض أنها في سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م، أمثال ابن الأثير على هذا التاريخ، اما ابن عذاري صاحب البيان المغرب، فيحدد تاريخ هذه الموقعة في سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٥٧-٢٥٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥٧.

(٢) ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٥٨.

(٣) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥٧-٥٨.

(٤) تاريخ الغرب الإسلامي، ص٨٩-٩٠، (ب.ط) ١٩٧٢م، دار النهضة العربية، القاهرة.

ب – عهد الأمير هشام الأول (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٩-٧٩٦م) [١] :

توفي الأمير عبدالرحمن بن معاوية، بقرطبة في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة(١٧٢هـ/٧٧٨م) وخلفه ابنه هشام الرضا، الذي عرف بهشام الأول، في حكم الإمارة الأموية، وكان هشام حين توفي والده مقيما في ماردة مقر ولايته، فأخذ البيعة له أخوه عبدالله المعروف البلنسي[٢]، ولكن على بغض منه لأنه كان يرى نفسه أحق بولاية العهد من أخيه الأصغر[٣]، وكانت ولاية هشام نذيرا بثورة محليه جديدة، ذلك أن سليمان أكبر أخوة الأمير هشام لم يقر بإمارته ودعا لنفسه في طليطلة وما جاورها، وانضم إليه آخوه عبدالله البلنسي أيضاً على الرغم مما بذله هشام لاسترضائه ولم يلبث أن لحق بأخيه سليمان في طليطلة،

---

(١) الأمير هشام: مولده بقرطبة في سنة (١٣٩هـ/٧٥٦م) وكانت ام هشام ام ولد بارعة الحسن تدعى حلل، ويعرف بالرضا لعدله وفضله، ويكنى آبا الوليد. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٤٢.

(٢) عبد الله البلنسي: قام بالأمر لأخيه هشام بن عبدالرحمن إذ كان غائبا عند وفاة ابيهما بماردة، إلى أن ورد قرطبة فبادر بمبايعته وتسليم القصر إليه، وخرج إلى داره، وذلك في غرة جمادي الأول سنة اثنين وسبعين ومائه، ثم استوحش منه فهرب إلى اخيهما سليمان اكبر اولاد عبدالرحمن. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٦٣؛ سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، ص٢١٣ ؛عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ٢٥٤

(٣) سار عبدالرحمن بن معاوية سيرة أبائه بشأن ولاية العهد فقد حافظ الأمويون في المشرق على الاحتفاظ بالخلافة داخل البيت الأموي، وقد تابع الأمير عبدالرحمن نفس التقليد، ولم يختر وريثا بعينه من بين ابنائه، وكان أشهر أبنائه ثلاثة، أكبرهم سليمان أسند إليه ولاية طليطلة مركز الثورة في الثغر الأعلى، وكان يتميز بالنجدة وحب الشاميين له، نظرا لأنه ولد بالشام ونشأ نشأته الأولى في بلاد الشام، ثم انتقل إلى الأندلس عام(١٤٧هـ/٧٦٣م) لذلك فسليمان بحكم ولادته ونشأته شاميا، ولهذا التفت حوله القبائل الشامية وصار يمثل الحزب الشامي في الأندلس، ويليه هشام واسند إليه مدينة ماردة، وهشام اندلسي ولد بقرطبة وكان يتميز بالتدين والتفاف واجتماع الكلمة عليه، وكان يمثل الحزب الأندلسي من المولدين، كما أن القبائل اليمنية انحازت إليه ولهذا لم يسلموا من أيدي أخيه سليمان واضطهاده لهم فوجدوا هشام نعم النصير، وكان عبدالرحمن يفضل ابنه هشام على سليمان، فلما حضرت الوفاة الأمير عبدالرحمن، وكان ابنه هشام بماردة وسليمان بطليطلة، اوصى ابنه الثالث عبدالله البلنسي، وقال له، من سبق إليك من اخويك فارم إليه بالخاتم والأمر، فإن سبق إليك هشام فله فضل دينه وعفاف واجتماع الكلمة عليه، وإن سبق إليك سليمان فله فضل سنه ونجدته وحب الشاميين له، فقدم هشام من ماردة قبل سليمان فنزل الرصافة، ونفذ عبدالله وصية ابيه، وسلم على هشام ودفع إليه الخاتم وأدخله القصر. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦١-٦٢؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص٢٧٠ ؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٨٣-٨٤ ؛المقري، نفح الطيب، ج١.

وتحالفا على العصيان والثورة[١]، وهاجم سليمان قرطبة لكن الجند ردوه على أعقابه فذهب إلى ماردة ومنها إلى بلنسية وعاث في البلاد نهباً وفسادا ولم يجد الأمير هشام إزاء موقف أخويه العدائي منه إلا محاربتهما، وقد انتهى الأمر بأن طلب عبدالله الأمان والعفو، فعفا عن أخويه سليمان وعبدالله على إن يعبر كل منهما بأهله وولده وأمواله إلى المغرب حيث أقاما بعدوة المغرب[٢].

١-ثورة اليمانية:

كانت العصبية العربية اليمنية متأججة على أثر ما أنزل بهم عبدالرحمن الداخل من ضربات وما ألحقه بهم من هزائم وقتل وتشريد، ومعارضة لسلطان بني أمية، ناقمة على كل حكم مركزي قويلا يحقق لها أغراضها ولا يفسح لها المجال للمشاركة في السلطان ولا يوسع لها في المنافع، وبحسب نعنعي إن مصالح هذه العصبيات من عربية وبربرية كان لا يمكن لها أن تتوافق مع ما سعى إليه وأقامه الأمويون من حكم مركزي ثابت يتصف بالاستقرار والديمومة[٣]، فتحركت ثورة اليمنية مباشرة بعد وفاة الأمير عبدالرحمن، وما أستجد من صراع بين أبنائه، واعتقدوا أن الفرصة قد سنحت لإضرام نار الثورة مرة أخرى، فخرج بطرطوشة[٤] سعيد بن الحسين بن يحي الأنصاري وكان قدإلتجأ إليها منذ مصرع أبية، والتف

(١) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٢٤.

(٢) ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، م٣٦٣ ؛ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢ ص٦٢-٦٣ ؛ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص٢٧٠ ؛ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٨٤ -٨٥؛ سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم، ص٢١٤ ؛عنان، دولة الإسلام، ج١ ص٢٢٥.

(٣) ينظر: نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص١٧٤.

(٤) طرطوشة: إحدى مدن الثغر الأعلى، وتقع شرق بلنسية والمسافة بينهما حوالي مائة ميل حوالي(١٨٤،٨٠٠كم) ومدينة طرطوشة مدينة حصينة على سفح جبل ولها سور حصين وبها أسواق وعمارات وصناع وفعلة وإنشاء المراكب الكبار من خشب جبالها وبجبالها يكون خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظ، ومنه تتخذ الصواري والقرى، ومن أهل طرطوشة الفقيه الزاهد أبو الوليد الطرطوشي الفهري، نزل الإسكندرية، وهو صاحب كتاب الحوادث والبدع، وتفقه على يد أبي بكر الشاسي وسمع في الحديث وهو مالكي المذهب. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٢؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

حوله اليمنية وأخرجوا عامل هشام بها وتمكنوا من الاستيلاء على طرطوشة(١)، وليقوي من مركزه أثار الحساسيات والعداوات القديمة بين اليمنية والقيسية فتصدى له أحد زعماء الشمال من المولدين هو موسى بن فرتون(٢)، وكان من أنصار القيسية ومن مؤيدي الأمير هشام فهزمه بعد معركة رهيبة لعبت فيها العصبية العربية دوراً بارزاً، فكان القتلى بأعداد كبيرة(٣)، وقتل زعيم اليمنية سعيد بن الحسين واستولى موسى بن فرتون على سرقسطة سنة(١٧٢هـ/٧٨٨م)، غير أن أحد موالي الحسين بن يحي الانصاري ويدعى (جحدر) فاجأه بجمع غفير ودارت بينهما معركة انتهت بمقتل موسى بن فرتون(٤)، وعلى الرغم من الانتصارات التي أحرزتها المضرية ضد اليمنية إلا أن اليمنية ظلت تناوئ الوجود الأموي ممثلا في المضرية، فقد انتهز مطروح بن سليمان الأعرابي، وكان ثائرا ببرشلونة فرصة تلك الاضطرابات التي سادت منطقة الثغر الأعلى، وتقدم إلى سرقسطة واستولى عليها كما بسط سلطانه على وشقة والثغرالأعلى(٥)، فسير إليه الأمير هشام جيشا بقيادة عبيدالله بن عثمان(٦)،

---

(١) ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٥٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٨٥؛ سالم، تاريخ المسلمون وآثارهم في الأندلس، ض٢١٤؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٢٥.

(٢) ينتمي موسى بن فرتون إلى أصول قوطية مسيحية، وكانت أسرته تتمتع بنفوذ وامتيازات قديمة منذ ايام الحكم القوطي، في اسبانيا فقد كان جدة قسي قومس الثغر في عهد القوط ومن هنا كانوا يتطلعون دائما إلى الحفاظ على نفوذهم وحقوقهم وامتيازاتهم القديمة والعمل على تنميتها ودعمها كلما سنحت الفرصة لذلك، وخاصة عند ضعف الحكومة المركزية، ويذكر ابن حزم إنه عقب الفتح الإسلامي للأندلس اسرع قسي جد الأسرة إلى بلاد الشام وأسلم على يد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك وعلى هذا فقد كان بنو قسي في جانب المضرية ضد اليمنية عند نشوب النزاعات العصبية بينهم، في منطقة الثغر الأعلى، اما موسى هذا فهو الذي كان له دور كبير عهد الأمير هشام (١٣٢هـ/١٨٠هـ) كما سيرد ومن الملاحظ إن هذا الصدام بين العرب والمولدين كان أول فتراته الأولى حيث لم تذكر المصادر قبل ذلك أي صراع بين المولدين والعرب. ينظر: الجمهرة، ص٥٠٢ ؛العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢٩.

(٣) ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٨٥؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص١٧٤.

(٤) ينظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٠٧ ؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٨٥.

(٥) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢٦ ؛ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦٣؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص١٧٤.

(٦) كان عبيدالله بن عثمان هو الذي لعب الدور الأول في تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس، وهو نصير الأمير عبدالرحمن بن معاوية يوم المصارة وقد كوفئ على خدماته في نصرة الدولة الأموية بحكم ولاية الثغر الأعلى في مدينة طرسونة. فقد أثرها على مدن الثغر الأعلى كلة وكانت ترد عليه عشر مدينة اربونة =

سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) لمحاربته، فحاصرهم عبيدالله حصاراً شديداً حتى ضج أهل سرقسطة لذلك، وفي الوقت نفسة احتل عبيدالله مدينة طرطوشة وانتهى الأمر بمقتل مطروح ، وذلك سنة(١٧٥هـ/٧٩١م)(١).

٢ - ثورة البربر في تاكرتا :

لم يتخلف البربر كعادتهم عن ركوب التمرد والثورة فرفعوا لواء العصيان في تاكرتا في أقليم رندة سنة(١٧٥هـ/٧٩٤م)الذي كان مهداً للقلاقل والفتن المتوالية حيث يحتشد فيها أعداداً كبيرةً من البربر، وخرجوا عن طاعة الأمير هشام وهاجموا الإقليم كله، وقتلوا اعدادا كبيرة من السكان العرب وهجروا آخرين، فأرسل الأمير هشام جيشاً قضى على تمردهم بشدة وقساوة وقضى على أكثرهم وهجر من بقي منهم حياً حيث لجأوا إلى جهة تقطنه عصبية من البربر في الجنوب الغربي للأندلس أما البعض الآخر فقد دخلوا في سائر القبائل، وظلت منطقة تاكرتا بعد ذلك قفرا خاليا من السكان لفترة تزيد على سبع سنوات(٢)، وفي هذه الثورة يتبين الأثر الاجتماعي بصوره جلية في نقمة البربر وقتل العرب الذين كانوا يسكنون بجوارهم، وربما كانوا أقليه في هذا الإقليم، وتشريد الباقيين، وأيضاً ما نتج عنها من قتل وتشريد الكثير من البربر وكما سبق الإشارة إليه أن هذا الإقليم ظل خالياً من السكان لمدة سبع سنوات وهذا وحده دليل واضح على أن الحروب العصبية قد أثرت بشكل كبير على المجتمع ومن ذلك تغير الخارطة الاجتماعية.

= وبرشلونة ولذلك عرف بصاحب الأرض. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٩ ؛سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢١٥ هامش رقم (٢).

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٦٣ ؛العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢٦-٢٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٠٧؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٢٥ ؛سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٢١٥؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص١٧٤.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦٤ ؛النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٠٩ ؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٠٤ ؛سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢١٦؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص١٧٥.

ج-عهد الحكم بن هشام (الربضي)-(١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)[١]

خلف هشام ولده الأمير الحكم بعد موته (ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م)[٢] بعهد منه في حكم بلاد الأندلس، وقد حدث في عهده فتن وثورات كثيرة اشترك فيها العرب والبربر وعنصر المولدين، ولا يتسع المقام في هذه الدراسة لسرد أحداث تلك الثورات التي غلب عليها الطابع السياسي وهي كثيرة ولكن تكتفي الدراسة بذكر محطتين من الصراع كان لهما اثر على الحياة الاجتماعية وعناصر المجتمع هما:

١- ثورة المولدين في طليطلة (١٨١هـ/٧٩٧م)

كانت أخطر الثورات التي أقلقت بال الحكم وكادت أن تطيح بملكه، هي تلك الثورة التي قام بها المولدون في طليطلة، عاصمة القوط القديمة وقاعدة الثغر الأعلى، وكان بين أهلها الكثير من المستعربين والمولدين وهم الجيل الذي نشأ بعد الفتح الإسلامي ودخول الفاتحين الأندلس كما سبقت الإشارة إليه، أما عن سبب ثورة المولدين على الحكم فيشير العبادي[٣] إلى ذلك بقوله: " وقد نمت هذه الطبقة الاجتماعية الجديدة بسرعه كبيره حتى صارت تؤلف الاكثرية الغالبة من سكان الأندلس وبمضي الوقت شعر هؤلاء المولدون بنقص في حقوقهم العامة رغم كونهم أهالي البلاد الأصليين، وأنهم يتحملون عبئ المغارم (الضرائب) دون أن يكون لهم نصيب في ثروات البلاد ومناصبها الرئيسية التي كانت حكراً على الطبقة الارستقراطية العربية "، ويبدو أن هذه الثورة كانت في الدرجة الاولى اجتماعية، وكونها نتجت من مجتمع يعاني من ظروف اجتماعيه صعبة، وأمام هذا الإحساس شعر المولدون بضرورة التخلص من سلطان قرطبة الذي سلبهم حقوقهم السياسية والاجتماعية، ففي سنة (١٨١هـ/٧٩٧م) اندلعت ثورتهم في طليطلة، هذه المدينة التي لم تعرف الهدوء أبداً في ظل حكم بني أمية، أعلن المولدون الثورة بطليطلة

---

(١) هو أبو العاص الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. وأمة أم ولد اسمها زخرف، وهو الثالث من ملوك بني أمية بالأندلس، بويع له يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثمانين ومائة (١٨٠هـ/٧٩٦م)، وتولى أخذ البيعة له عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث. ينظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١٠.

(٢) ابن عذاري، البيان المعرب، ج٢، ص٦١.

(٣) في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٣٣٠.

على الحكم وشجعهم في ذلك المستعربون وتولى قيادة أولئك المولدون رجل يدعى عبيدة ابن حميد(١)، ولم يتردد الحكم في الأمر سريعاً، فأسند إلى عمروس بن يوسف عامله على (طلبيره)(٢)، مهمة إخماد ثورة أهل طليطلة، فالتقى عمروس بالثوار في عدة وقائع ولكنه لم يستطع القضاء عليهم، فلجأ إلى سلاح الاغتيال فاستمال إليه بعض وجهاء المدينة بالمنح والعطايا، ودفعهم إلى اغتيال عبيدة بن حميد وبعث عمروس برأس عبيدة إلى الحكم بقرطبة (٣)، وبذا هدأت الثورة في طليطلة ولكن إلى حين، فلم تمض فتره قصيرة حتى عادت طليطلة إلى الثورة من جديد، ولم يستطع الحكم إعادة البلاد إلى الهدوء والطاعة، فلجأ إلى سلاح الحيلة والخديعة، فعين عمروس بن يوسف والياً على طليطلة، وكتب الحكم إلى أهل طليطلة يقول "أني قد اخترت لكم فلاناً (أي عمروس) وهو منكم (أي من المولدين) لتطمئن قلوبكم إليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا لتعرفوا جميل رأينا فيكم"(٤)، وتظاهر عمروس أمام أهل المدينة ببغضه لبني أمية، حتى استمالهم إليه ووثقوا به(٥)، ثم شرع عمروس في بناء قلعة حصينة لتكون مقراً له ولجنده ومنع اختلاطهم بأهل طليطلة، وجعل في وسط القلعة حفرة ولهذه القلعة بابان، ثم اخبر الحكم فأرسل أبنه عبد الرحمن وعدداً من وزرائه واتفقوا مع الوالي عمروس على حضور مأدبة، دعي إليها وجوه أهل طليطلة، فحضروا لمقابلة الأمير عبدالرحمن بن الحكم، ولكنهم حضروا ليقابلوا الموت، رتب عمروس دخول زعماء طليطلة من باب والخروج من باب أخر، منعاً للزحام فأتى المدعوون أفواجاً في الموعد المحدد فكان أن دخل منهم فوج أخذو إلى ناحية من القصر وضربت اعناقهم والقيت في الحفرة التي حفرت خصيصاً، لهذا الغرض وكان قرع الطبول يحول دون سماع الاستغاثة حتى أتى

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ٦٩؛ ابن الأثير، ج٥، ص٣١٥؛ النويري، ج٢٣، ص٢١١.

(٢) طلبيرة: هي مدينة بالأندلس، وهي أقصى ثغور المسلمين وباب من الأبواب التي يدخل منها إلى ارض المشركين وهي قديمة ازلية على نهر تاجه، وهي في الجزء الثالث من قسمة قسطنطين، وهي مدينة كبيرة وقلعتها أرفع القلاع حصناً، وهي مبنية على جبل عظيم يخرج من تحته عين جرارة يطحن على جريها عشرون رحى، وبينها وبين طليطلة سبعون ميلاً (١٢٩،٣٦٠كم). ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٥؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.

(٣) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦٩؛ العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١١؛ عنان دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٣٩.

(٤) ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣١٥؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٣٩.

(٥) ينظر: العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٣٣١.

القتل منهم على ما ذكرت بعض المصادر نحو خمسة آلاف وثلاثمائة[1]، ولم ينقذ الأخرين إلا اكتشافهم المكيدة، وهكذا جردت المدينة من زعمائها فاستقامت طاعة أهل طليطلة، بقية أيام الحكم وأبنه الأمير عبدالرحمن، وقد عرفت هذه الواقعة بواقعة (الحفرة)، وكانت سنة(١٩١هـ/٨٠٧م)[2]، وكان من الآثار الاجتماعية لهذه الواقعة، أن هذه المذبحة العظيمة والمروعة قضت على طائفة من زعماء هذه المدينة، وهذا وحده سيترك أثره في نفوس أهل هؤلاء الضحايا وأسرهم، وسيحدث ضغينة وعصبية اجتماعية ستترك أثارها الاجتماعية على التعايش في ظل حكم الدولة الأموية وعلاقتهم مع العنصر العربي بشكل عام.

ثورة الربض:

لم تهدأ الأمور إلى أن اندلعت الثورة في قرطبة مرة أخرى وذلك سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م)[3]، وعرفت هذه الثورة باسم ثورة الربضيين نسبة إلى الربض[4]، وهو ضاحية من ضواحي قرطبة يقيم فيه العمال والزراع والصناع وأرباب الحرف المختلفة، وسبب هذه الثورة كما يذكر عنان[5]: " وكان بين أهل قرطبة الكثير من المولدين الذين

---

(١) يذكر محمد عبدالله عنان في كتابه، دولة الإسلام في الأندلس، أن بعض المصادر تذكر أن من هلك في هذه الواقعة حوالي سبعمائة. إمثال: ابن عذاري، أما ابن حيان فيذكر أن الأمير عبدالرحمن هو المدبر لهذه المكيدة وأن من هلك في هذه الواقعة زهاء خمسة ألاف. ينظر: ج١، ص٢٤٠ هامش رقم ١.

(٢) ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٦-٦٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٦٩-٧٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٣٤٤؛ العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٣٣١-٣٣٢؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٢٢؛ عنان دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٤٠.

(٣) أختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذه الثورة، فابن الأثير والنويري، يذكران انها حدثت في سنة ١٩٨هـ/٨١٣م دون ان يحدد الشهر الذي وقعت فيه الثورة، ويختلف مع هؤلاء كل من ابن الآبار وابن عذاري، حيث يذكران انها حدثت في (١٣ رمضان سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤١٣ ؛النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١٧؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٤٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٧٥.

(٤) الربض كلمة تعني الصافية أو الحي ، ويقع ربض قرطبة هذا في جنوب المدينة على الضفة الأخرى لنهر الوادي الكبير، ويسمى ربض شقندة، معرب من اللاتيني، وكان هذا الربض سكناً للعمال وأهل الأسواق وقد تفجرت هذه الثورة في هذا الربض وانجلت عن هزيمة الثائرين، وطرد أهله من الأندلس وهدم بيوته وتحويل جزء منه إلى مدافن عرفت بمقبرة الربض، ولم يعمر هذا الموضع بعد ايام المسلمين، ويقوم فيه حي من أحياء قرطبة يعرف باسم حي الروح المقدس. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٧-٤٥٨؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٤٤، هامش رقم (١).

(٥) دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٤٣.

يبغضون السلطة الحاكمة، لشعورهم بنقص في مركزهم الاجتماعي وفي حقوقهم العامة وزاد في سخط العامة ما فرضه الحكم على المواد الغذائية من عشور مرهقة"، يتضح من هذا النص أن هذه الثورة لم تكن سياسية وكانت ثورة اجتماعية في مضمونها، أضافة إلى محاولة الحكم نزع سلطة الفقهاء التي كانت مبجلة ولها سلطانها في عهد الأمير هشام والد الحكم، واقصاء الفقهاء من التدخل في شئون الدولة، فأنقلب هؤلاء الفقهاء على الحكم وسخطوا من تصرفاته، واستغلوا نفوذهم الروحي في إثارة الناس على الأمير، وحاول بعض الفقهاء أن يغدروا به سنة (١٨٩هـ/٨٠٤م) ، فانكشف أمرهم وقبض عليهم الحكم، وصلبهم وكانوا ٧٢ رجلاً بقرطبة ومنهم الفقيه أبو زكريا يحي بن مضر القيسي، وأبو كعب بن عبد البر، ومسرور الخادم، وموسى بن سالم الخولاني، وولده، وغيرهم[١]، ولم تأت اعتراضات الفقهاء ضد الحكم بسبب طيشه وخفته كما يدعون فحسب، ولكن وجه إليه الفقهاء اللوم بسبب سلوك حرسه الذين كانوا يتألفون وقتذاك من الزنوج والصقالبة الأجانب[٢]، وهؤلاء كانوا لا يعرفون العربية فانطلق الفقهاء يتحدثون بنقاط ضعف الأمير الحكم ثم تجاوز الحد فوجهوا إليه السباب واللعنات[٣]، يقول ابن الأثير[٤]: "وصاروا يتعرضون لجنده بالأذى والسب إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان الصلاة يا مخمور"، ولقي هذا التحريض استجابة شديدة من جانب المولدين الذين كانوا يريدون تحسين وضعهم السياسي والاجتماعي، وامتلاء الجو بالسخط بعد مقتل الفقهاء الثوار، وانكر الناس عليه اطلاق يد (ربيع القومس) متولي المعاهدين بالأندلس من النصارى عبء فرض المغارم على المسلمين[٥]، وفي أثناء هذا الجو المتوتر حدث ما أشعل نار الثورة بين سكان الربض في قرطبة، فقد قتل أحد مماليك الأمير الحكم بن

---

(١) ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٩؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٧١، سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٢٣.

(٢) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٣٦.

(٣) ينظر: ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٩،؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٧١.

(٤) الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤١٣.

(٥) ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٢٣.

هشام حداداً من طبقة المولدين، فغلت مراجل الغضب وانفجرت أحقادهم على الأمير[1]، فهب أهل الربض دفعة واحدة وتجمعوا على المملوك وقتلوه ومعهم السكاكين والعصي وتجهوا إلى قصر الأمير الحكم، ولكن سرعة بديهته هدته إلى فكرة مكنته من النصر فقد استدعى بعض قواته وأمرها بأن تذهب إلى حي الربض فتشعل فيه النار بينما تقاتل بعض القوات الأخرى على أبواب القصر، ولما رأى الثوار مساكنهم تحترق أسرعوا إليها لينقذوا أولادهم ونسائهم، وعلى الجسر هاجمتهم القوات من الأمام والخلف، وأثخنوا فيهم القتل مدة ثلاثة أيام قتل خلالها عدد كبير[2]، وطاردوهم في كل مكان ونهبت دورهم، وأسر منهم عدد كبير صلب الحكم منهم تجاه قصره على شاطئ النهر ثلاثمائة رجل[3]، واستمر القتل والنهب ثلاثة أيام وأمر الحكم بدور الثوار فهدمت عن أخرها ودمرت أحياء الثوار ودورهم، وغدت الوفاً منهم دون مأوى وأمر الحكم بخروجهم من قرطبة، ومن تخلف لا أمان له وبدأ رحيلهم في العشرين من رمضان (٢٠٢هـ/٨١٧ م) فتفرقوا في الثغور والكور، ولجأت جموع منهم إلى طليطلة، وعبر البحر كثير منهم إلى عدوة المغرب، واتجهت جماعة كبيرة منهم قوامها حوالي خمسة عشر ألفاً إلى المشرق في عدة سفن ونزلوا في مصر[4].

وهكذا كانت ثورة الربض من أخطر الثورات الاجتماعية التي كادت أن تطيح بالأمير الحكم وعرشه، وقد أدرك الحكم خطورتها ولم تأخذه في إخمادها هوادة ولا رأفة، وأصدر عقب إخمادها كتاباً إلى الكور يشرح فيه الواقعة وظروفها، وسمي بالحكم الربضي نسبة إلى

---

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ٤١٤؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٣٢٣؛ العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٣٣٢.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٧٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ٤١٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١٧-٢١٨؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٠٥؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٤٤؛ العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٢٣٣؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٧٧.

(٤) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٧٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢١٨؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٠٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤١٤؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٤٤-٢٤٥.

هذه الواقعة[1]. ويذكر عنان[2] حال أهل قرطبة بعد وقعة الربض بقوله: " فأكثروا الخوض وأطالوا الهمهمة، وفزع رؤوسهم إلى السمر في مساجدهم بالليل مستخفين من السلطان مدبرين عليه، وأما الحكم فبعد الوقعة فقد أستكثر من العبيد والسلاح وعززهم بالأحرار... وفرض الحكم العشور على جميع الناس بقرطبة، وبالكور". ومن شعره الذي قاله بعد وقعة الربض:

رأبت صدوع الأرض بالسيف رافعاً	وقدماً لأمت الشعب منذ كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة	أبادرها مستنض السيف دارعا
وشافه على الأرض الفضاء جماجماً	كأقحاف شريان الهبيد لوامعا[3]
تنبئك أني لم أكن في قراعهم	بوان وقدماً كنت بالسيف قارعاً
وأني إذا حادوا جذوعاً من الردى	فلم أك ذا حيد من الموت جازعا
حميت ذماري فانتهبت ذمارهم	ومن لا يحامي ظل خزيان ضارعا
ولما تساقينا سجال حروبنا	سقيتهم سما من الموت ناقعا[4]

وفي هذه الواقعة على الصعيد الاجتماعي يمكن القول أنها ثورة اجتماعية غذتها وحركتها العصبية وكان من نتائجها:

٣. فقدان المجتمع القرطبي لطائفة من الفقهاء الذين لهم أثر في حياة الناس.

٤. قتل وتشريد الآلاف من سكان قرطبة.

٥. خراب المنازل وحي الربض مع استمرار القرار إلى نهاية الدولة الأموية وتحويلة إلى مقبرة وعدم السماح بأعماره.

٦. ما خلفته هذه الواقعة من مآسي واحقاد على حكام بني أمية من جميع عناصر المجتمع وعدم استقرار الاوضاع في قرطبة.

٧. تفكك المجتمع القرطبي وزيادة حدة الصراع على المناصب والشعور بضرورة تطبيق المساواة والسعي وراء ذلك بشتى الوسائل.

---

(١) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١ ص٢٤٦-٢٤٧.
(٢) دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٤٧، نقلاً عن مخطوط ابن حيان.
(٣) الهبيد لوا معا: أي شجرة الحنظل.
(٤) مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢٠.

٨. ظهور الشعوبية بشكل واضح وجلي بعد هذه الواقعة من قبل عنصر المولدين وكرههم للعنصر العربي وسعيهم إلى التخلص من سلطان العرب عليهم.

د- عبدالرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م)(١):

لما توفي الحكم (لأربع بقين لذي الحجة سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م)(٢) خلفه عبدالرحمن أكبر أولاده بعهد منه، وبويع في اليوم الثاني من وفاة أبيه، وفي عهده حدثت عدة فتن وثورات في الأندلس من مختلف فئات المجتمع، البعض منها صراع فيما بين فئة وأخرى والبعض ثورات على الدولة نفسها ومن أبرز هذه الصراعات ما يلي:

١-صراع العرب:

تحركت العصبية العربية تلقائياً حين أدركت قوة الدولة واستقرارها، وحدثت الفتنة بين المضرية واليمنية في تدمير سنة (٢٠٧هـ/٨٢٣م) ودامت سبع سنين، وكان سببها حسب بعض الروايات أن أحداً من المضريين أنتزع ورقة من جنان أحد اليمانيين فقتله فقامت الحرب بين العصبيتين المضرية واليمنية(٣).

ويبدو أن هذا هو السبب المباشر لقيام الحرب بين العصبيتين، حيث يذكر حسين مؤنس(٤) سبباً آخر لقيام الحرب وهو محاولة القبائل المضرية في هذه المنطقة السيطرة على أراضي بعض القبائل اليمنية – ومن هنا كانت الفتنة –، وربما هذا هو السبب المرجح لقيام الفتنه، وازداد الأمر سوءً بعد أن تغلب زعيم اليمنية الثائر أبي الشماخ محمد بن إبراهيم على تدمير واضطر الأمير عبد الرحمن أن

---

(١) كنيته أبو المطرف أمه تسمى حلاوة، مولدة سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م بمدينة طليطلة، وقد عني والدة بتربيته وتعليمة، وعهد إليه بولاية العهد باعتباره أكبر أبنائه، وقد ولي حكم الأندلس وهو في الثلاثين من عمره وعرف بعبدالرحمن الاوسط لأنه ثاني ثلاثة سمو بهذا الاسم تولوا حكم الدولة الأموية في الأندلس، كان عبدالرحمن بن الحكم عالماً متبحراً في علوم الشريعة والفلسفة، كما كان أديباً ذا همة عالية. ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢٢؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٠-٨١؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص ١١٣ وما بعدها؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٤٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٦٦ .

(٢) ابن عذاري، البيان المعرب، ج٢، ص٦٨.

(٣) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨١؛ العذري، نصوص عن الأندلس، ص٥.

(٤) معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٢٢.

يتدخل فأغزى إلى الفريقين المتقاتلين سنة (٢٠٧هـ/٨٢٣م)(١)، القائد يحي بن عبد الله بـن خلـف، فالتقى معهم في موقعه عرفت بموقعة (المصارة) قتل من الفريقين نحو ثلاثة الأف رجل، يقول ابـن عذاري(٢): " وفيها (يقصد سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م) كان بالأندلس جوع شديد مات به كثير من الخلق"، وفي سنة ٢٠٩هـ/٨٢٥م أرسل قائده أمية بن معاوية ابن هشام إلى تدمير فاشتبك مع قائـدهم أبـي الشماخ فقضى على عدد كبير منهم(٣)، وقد استمر هذا الصراع كما ذكر سنين عديده أستهلك طاقات الفريقين وقدراتهم مما سمح للأمير عبدالرحمن بعد ذلك أن يقضي على الفتنه دون مشقة وسار أبـو الشماخ من ثقاته(٤).

وكان من نتائج هذه الفتنة وأثارها الاجتماعية والعمرانية، أن أمر الأمير عبدالرحمن أن تخرب المدينة التي كانت قاعدة الفتنة وموطنها وبنى مدينة جديدة عرفت باسم (مرسية) جعل منها قاعدة لكورة تدمير(٥)، أيضاً كان من نتائجها أن قتل في هذا الصراع الذي قام بين اليمنية والمضرية من رجال الطرفين المتصارعين خيرة الرجال وأبنائهم فكان لـذلك أثـره علـى المجتمع المسلم الأندلسي وزيادة حدة العداء والتفرق في أوساطه.

٢-ثورات المولدين:

كان المولدون بالرغم من دخولهم في الإسلام متأثرين مما حدث لهم في عهد الحكم بن هشـام، وكانوا ما يزالون يضمرون الحقد على حكام بني أمية بصفة خاصة وعلى العـرب بصـفة عامـة ويرون ضرورة مساواتهم بالعرب في المناصب والحقوق العامة فظلوا يترقبون الفرصـة للخـروج على الدولة الأموية، حيث حدثت في قرطبة عقب جلوس عبد الرحمن بأيام قلائل فتنة شـعبية مـن نوع ما حدث أيام الربض، ذلك أن وفوداً من أهل الذمة وغيرهم قدمت من إلبيرة، يطـالبون بـرد أموالهم التي أخذها ربيع الأسقف ظلماً بعد أن سمعوا بمقتله في عهد الحكم، ضناً منهم أنها ترد إليهم

---

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨١؛ سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم، ص٢٣٠.
(٢) البيان، ج٢، ص٨١.
(٣) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨١؛ العذري، نصوص عن الأندلس، ص٥.
(٤) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٣.
(٥) ينظر: نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص٢٠٧.

وأنضم إليهم من أهل قرطبة الكثير من النصارى وساروا إلى القصر في ضجة كبيرة فارسل إليهم عبد الرحمن بن الحكم قوة من الغلمان لتهدئتهم فاعتدوا عليها، فبعث إليهم الجند حيث يذكر ابن الأثير[١] ذلك بقوله: " فخرج إليهم جمع من الجند وأصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلاً ذريعاً، ونجا الباقون منهزمين ثم طلبوا بعد ذلك فقتلوا كثيراً منهم"، وقد حدثت في عهد عبدالرحمن عدة ثورات للمولدين منها:

ثورة المولدين في طليطلة:

شغلت عبدالرحمن بن الحكم في سني حكمه عدة ثورات اجتماعية محلية قام بها المولدون حيث كانت الفتنة تشتعل في نفس مواطنها القديمة، في (طليطلة) حيث عناصر الخروج على السلطة من المولدين تحتشد وتعمل بعيدة عن العاصمة (قرطبة) تتلقى العون والتأييد من نصارى الشمال[٢]، ففي سنة ٢١٤هـ/٨٢٩، قامت الثورة في (طليطلة) فثار بها زعيم يدعى هاشم الضراب[٣]، حيث اجتمع لديه عدد كبير من الثوار، حتى اشتد بأسه وقوي أمره وعلا ذكره، ولم يكتف ببسط نفوذه على مدينة (طليطلة)، بل أغار على البربر المجاورين لها في (شنت برية) وأوقع بهم[٤]، فأرسل إليه الأمير عبدالرحمن حملة للقضاء عليه، جعل القيادة فيها لأحد قواده وهو محمد بن رستم[٥]عامل (الثغر الأدنى)[٦]، ودارت بينه وبين الثوار عدة وقائع

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٦٩- ٤٧٠؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٥٥.

(٢) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢٩؛ عنان ، دولة الإسلام، ج١، ص٢٥٧.

(٣) سمي بالضراب لأنه لما احرق الحكم طليطلة في واقعة الحفرة وانزل اهلها منها إلى السهل، آخذ رهائنهم فدخل حينئذ هاشم الضراب قرطبة وسار يضرب بالمعول في الحدادين اجيراً فعرف بالضراب. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٣.

(٤) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٩٣؛ سالم تاريخ المسلمين وأثارهم، ص٢٣٠؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٥٨.

(٥) ينتسب محمد بن رستم إلى مؤسس الدولة الرستمية في تاهرت بالمغرب الأوسط، وكانت العلاقات بين الدولة ا لرستمية والدولة الأموية في قرطبة علاقات ودية، وفي سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م، قدم بلاط قرطبة بنو عبد الوهاب بن عبدالرحمن بن رستم، وكان من أبرزهم محمد بن سعيد بن محمد بن عبدالرحمن بن رستم، وقد ولاه الأمير عبدالرحمن الاوسط الوزارة والقيادة، وفي سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م، عهد إليه بحكم الثغر الادنى (طليطلة) حينما نشبت ثورة هاشم الضراب، وقد تمكن محمد بن رستم من القضاء على ثورة الضراب وقتله. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق مكي تعليق رقم(١٠٩) ص٢٦٨-٢٦٨.

(٦) الثغر الأدنى: ويشمل المنطقة الواقعة بين نهري دويره وتاجة، ومن مدن هذا الثغر: قورية، وقلمرية، وشنترين، وماردة، وكان رباط الثغر الادنى إيام فتح الأندلس يشمل: أربونة وما حولها باعتبارها أقصى

غير حاسمه واضطر الأمير عبدالرحمن إلى إرسال المدد إلى عامله، فزحف إلى الثوار والتقى معهم في معركه عنيفة استمرت عدة أيام، دارت فيها الدائرة على هاشم الضراب الذي سقط صريعاً هـو وكثير ممن كانوا معه[١]، ومع ذلك فقد واصلت (طليطلة) الثورة وكان على الأمير عبـدالرحمن أن يخوض معارك لإخضاعها، فسير عبدالرحمن حملة كبيرة إليها جعل القيادة فيها لأخيه أمية بن الحكم سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م)، فحاصرها وقطعت الزروع والثمار ولقي أهلها من الحصار الجهد، ومع ذلك لم يذعن أهلها بالطاعة فرحل عنها[٢]، وأبقى بعض قواته بقيادة ميسرة الفتى فـي (قلعـة ربـاح)، والاستمرار في مضايقة أهل (طليطلة) وحصارهم، مما دفع سكانها إلى الخروج من مدينتهم ومهاجمة (قلعة رباح)، فخرج لهم ميسرة وقتل منهم عدداً كبيراً فارتدوا إلى داخل المدينة، وعادوا إلى الاعتصام بأسوارها وتوفي ميسرة في ذلك الحين[٣]، وتولى أمر القلعة أبا الشماخ اليمني خلفاً لميسـرة الفتـى، وابقى الأمير عبدالرحمن بن الحكم مع أبا الشماخ جيشاً للتضيق على أهل (طليطلة) .

وفي عام (٢٢١هـ/٨٣٦م) خرجت جماعة من أهل (طليطلة)، يتزعمهم أبو المهاجر إلى (قلعة رباح) وانضموا إلى جيش الأمير عبدالرحمن، واتفقوا جميعا على حصار (طليطلـة)، واستمر الحصار إلى العام التالي (٢٢٢هـ/٨٣٧م)، فجهز الأمير عبدالرحمن جيشـاً جعـل القيادة فيه لأخيه الوليد بن الحكم[٤]، وفي ذلك يقول ابن عذاري[٥] "فوجدهم(أي أهل طليطلة)

= ولاية في الأندلس المسلمة مما يلي أرض الفرنج، فلما سقطت أربونة بيد النصارى أرتد ثغر الأندلس إلى ما وراء جبال البرنيه، فاصبح الثغر يطلق على ولاية سرقسطة وما جاورها حتى برشلونة والبحر شـرقاً. ينظر: خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، ج١، ص٨٦، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، مؤسسة علـوم القرآن، بيروت، منار لنشر والتوزيع، دمشق.

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٢؛ سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم، ص٢٣١؛ عنان دولة الاسلان في الأندلس، ج١، ص٢٥٨.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٢-٢٢٣؛ سالم، تـاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٣١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٥٨.

(٣) وتذكر المصادر أن ميسرة توفي بعد هذه الواقعة متأثراً من مما أحدث من قتل للثوار. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٣٤، ص٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦؛ سالم تـاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٣١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٤) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٨٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٣٢؛ ابـن الأثيـر، الكامـل فـي التاريخ، ج٦، ص٣٦؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٣١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٥٩.

(٥) البيان، المغرب، ج٢، ص٨٤-٨٥.

قد بلغ منهم الجهد ثم أطل عليهم الأمير فافتتحها قهراً ودخلها على حكمه"، وأخيراً أخضعت المدينة الثائرة بعد عدة أعوام من الفتن والثورات المستمرة كما يذكر عنان[1] "تغذيها روح التمرد المتأصل في شعبها دسائس النصارى والبربر وتحريض الفرنج والجلالقة".

ومن هذا يمكن القول إن مدة الثورة التي امتدت من سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م) إلى (٢٢٢هـ/٨٣٧م) كان من أبرز نتائجها وأثرها قتل العديد من أبنائها أيضاً ما لقيه أهل (طليطلة) من الحصار الذي كان طويلا وأرهق أهلها من حيث خراب مزارعهم وتدهور أوضاع الأسر معيشيا، وزيادة الفرقة والانقسام بين عناصر المجتمع الأندلسي، وزيادة الاحقاد والمآسي وتدهور الحالة الاجتماعية بشكل عام.

ثورة المولدين في الثغر الأعلى:

كان (موسى) بن موسى بن فرتون بن قسي (المعروف بموسى الثاني) من أبرز زعماء المولدين بالثغر الأعلى في عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم، الذي كان يرتبط بروابط الولاء الدولة الأموية، وظل يبذل الطاعة للأمويين خلال النصف الأول من عهد الأمير عبدالرحمن ابن الحكم[2]، حيث كان موسى يتولى مناطق (الثغر الأعلى)[3]، وخلال تلك الفترة اشترك موسى القسوي وأبناؤه في الدفاع عن منطقة (الثغر الأعلى) وحمايتها من غارات النصارى الإسبان والفرنجة[4]، ولكن سرعان ما توترت العلاقة بين موسى القسوي وحكومة قرطبة[5]، ويبين العذري أن سبب خروج

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٥٩.

(٢) ينظر: أبو مصطفى، كمال السيد، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس، ص٥٢، (د.ط) ١٩٩٧م، مركز إسكندرية للكتاب، الاسكندرية.

(٣) تولى موسى بن موسى بن فرتون بعض مناطق الثغر الأعلى، مثل تطيلة وأرنيط، اما ابنه لب فقد تولى اعمال برجة، احدى قواعد الثغر الأعلى على مقربة من طرسونة وتطيلة. ينظر، العذري، نصوص عن الأندلس، ص٣٣.

(٤) على الرغم من علاقة المصاهرة التي كانت تجمع بين بني قسي وبني ونقه امراء نبره المسيحية، إلا أن بني قسي ابلوا بلاء حسناً في الحروب التي خاضها المسلمون ضد نصارى الشمال. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ٣٤٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٣.

(٥) وكان سبب هذا التوتر حسب ما تشير المصادر (الإسلامية) هو اثناء عودة موسى بن موسى من أحد الصوائف، التي خرجت لقتال النصارى في الشمال، كان موسى قد اشترك فيها وكان له دور بارز في انتصار المسلمين على النصارى، تعرض موسى خلالها للإهانة من أحد قواد الأمويين ويدعى جرير بن

موسى بن موسى عن طاعة الأمويين، هو أن الأمير عبدالرحمن أقدم على عزل موسى القسوي، عن تطيلة وأمر بتولية عبداالله بن كليب[١]، يقول العذري[٢]: "كان موسى بن موسى على طاعة، حتى ولى الإمام عبدالرحمن بن الحكم عبداالله بن كليب، سرقسطة وعامر بن كليب تطيلة فأغار عبداالله بن كليب على أموال (ونقه بن ونقه) أخو موسى بن موسى لأمه، وأخرج عبد الجبار بن قسي من داره، وهدم عامر بن كليب أرض موسى بن موسى وعقر خيلاً وأباح ظهور أعوانه وانتهب أمواله وقطع ثماره فأنقبض عند ذلك في سنة ست وعشرين ومائتين"، وهكذا كان لسياسة بني أمية في التعامل مع الثوار وإيقاظ عصبيتهم، وذكرت الروايات العربية أيضاً سبب آخر جعل موسي يتحالف مع أقربائه اصحاب مملكة نبرة[٣].

عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط إلى الحارث بن بزيغ عامله على (سرقسطة) مهمة محاربة الثائر موسى القسوي، فزحف إليه إبن بزيغ واشتبك مع قوات الثائر موسى القسوي عند برجه حيث دار بين الطرفين القتال، وانتهى بهزيمة (موسى) وكان ذلك في سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م)، واضطر موسى إلى الانسحاب إلى (تطيلة) بينما عاد بن بزيغ إلى مركز ولايته في سرقسطة، ولكن لم يلبث الحارث بن بزيغ أن عاود الغزو مرة أخرى في أراضي القسوي[٤]، فزحف إلى (تطيلة) حيث حاصر الثائر موسى القسوي حصاراً شديداً، واضطر موسى إلى طلب الصلح وتنازل لابن بزيغ عن تطيلة، وأتجه موسى ناحية أرنيط وأرسل إلى حليفه وصهره (غرسية بن ونقة)، أحد أمراء نبرة يطلب منه العون والمدد، فأعد (غرسية بن ونقة) جيشاً كثيفاً انضم مع قوات موسى القسوي، وأعدوا كميناً للقائد الحارث بن بزيغ

= موفق، وكان جرير يسعى لتقليل من شأن موسى فوقع الخلاف بين القائدين فخرج موسى عن طاعة الأمير عبدالرحمن. ينظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٧٧.

(١) هو عبداالله بن كليب بن ثعلبة بن عبداالله الجذامي، وهو من أسرة عريقة ذات رياسة ولاه الأمير عبدالرحمن، على سرقسطة ثم عزلة عنها سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م وولاه بعد ذلك تطيلة بعد موسى بن موسى القسوي، وقد عرف عن عبداالله بن كليب هذا عدائه لأسرة بني قسي. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تعليق رقم (٢) ص٢٣٦.

(٢) نصوص عن الأندلس، ص٢٩-٣٠.

(٣) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٢٩؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٥٩؛ أبو مصطفى، كمال السيد، بحوث في تاريخ الأندلس وحضارته، ص ٥٣.

(٤) ينظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٤؛ أبو مصطفى، بحوث في تاريخ الأندلس وحضارته، ص٥٤.

ودارت معركة بين الطرفين عند موضع يسمى (بلمة) على نهر أبرة[١]، وانتهــت المعركــة بهزيمــة الحارث بن بزيغ ووقوعه أسيراً[٢]، وفي أواخر العام نفسه سنة ٢٢٧ه/٨٤٢م، عاود الأمير عبدالرحمن الأوسط على رأس حملة للثأر من موسى القسوي وحلفائه أمراء بنبلونه، فاتجه في شهر رجب من السنة المذكورة، إلى بنبلونه فعاث فيها تخريباً وتمكن من الاستيلاء على موضع يعرف بصخرة قيس[٣].

وقد تعاقبت الحملات على الثغر الأعلى لإخماد الثــورة ولــم تهــدا الامــور إلا فــي ســنة (٢٣٥هــ/٨٤٩م)، حيث قدم موسى ولده إسماعيل رهينة كدليل على وفائه، فقبل الأمير عبدالرحمن طاعته وادخل معه في الصلح أخوه (فرتون إنيجز)[٤]، هذا ويذكر عنان[٥] إن هــذه الغــزوات فــي الواقع لم يكن لها نتائج مستقرة سوى إيقاع الرعب في قلوب نصارى الشمال وحلفائهم من المولدين.

٣-ثورات البربر:

وقد شارك البربر في الثورات التي قامت في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط وكان اكثرها اثراً على المجتمع ما يلي:

ثورة البربر في ماردة:

أشعل البربر المقيمين في ماردة نيران الثورة سنة (٢١٣هــ/٨٢٨م)، وتزعم الثورة هناك كل من البربري، محمود عبد الجبار بن راحة وهو من بني طريف من مصمودة[٦]، وسليمان بن مرين المولد[٧]، وربما أن هذا المولد هو الذي يقصده ابن القوطية في الحديث عن ثــورة ماردة والتي يتبين منها البعد الاجتماعي للصراع بجلاء بقوله: "وكان قد تحرك في آخريــات

---

(١) حيث يذكر ابن الأثير هذا المكان بإسم (بلمسة). الكامل في التاريخ، ج٦، ص٧٧ .أما النويري، فقد ذكرة باسم (تلمة). نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٤.

(٢) ينظر: العذري، نصوص، ص٣٠؛ ابن حيان، المقتبس، ص٢٣٥ تعليق رقم (١)؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٧٧.

(٣) ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص٢٣٥ تعليق رقم(١)؛ أبو مصطفى، كمال السيد، بحوث في تاريخ الأندلس وحضارته، ص٥٤.

(٤) ينظر: العذري، نصوص، ص٣٠؛ ابن حيان، المقتبس، ص٢٣٥ تعليق رقم (١).

(٥) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٦١.

(٦) ينظر: مجهول، مفاخر البربر، تحقيق، عبد القادر بوباية، ص١٨٩، ط١، ٢٠٠٥م، دار أبي رقراق، الرباط

(٧) ينظر: عبد المنعم، حمدي، ثورات البربر، ص٣٥.

أيام الأمير الحكم رحمه الله بجانب مورور رجل يقال له (قعنب)، فتنسب إليه فتنة، فضـرب بين العرب والموالي، وبين البتر والبرانس، حتى قامت فتنة أطفأهـا الله فـي صـدر أيـام عبدالرحمن بن الحكم، وفر (قعنب) إلى جانب ماردة وما والاها فأقام فيها فتنة بـين البربـر والمولدين، قتله الله فيها"[1]، ومن هذا النص يفهم أن سكان ماردة كانوا خليطاً مـن البربـر والعرب والمولدين، وكانت العلاقة بينهم غير مستقرة، فعندما وجد من يغذي هـذا الانقسـام قامت الفتنة، وأيضاً تحريض النصارى كان له دوره، في القيام بثورات ضد الدولة الأموية[2]، وعلى أثر ذلك سير الأمير عبدالرحمن جيشاً حاصر مدينة ماردة سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م)، تمكن من تدمير سهولها وقطع الأقوات عن المدينة، إلا أنه لم يسـتطع أن يخضـع المدينـة الثائرة[3]، فهرب زعيما الثورة فتحصن سليمان بن مرين زعيم المولدين في حصـن (شـنت اقروج) على مقربة من مدينة ترجالة[4]، وفي سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م)، نجـح الأميـر عبـد الرحمن من محاصرة الحصن والتضييق عليه، فحاول سليمان بن مرين الفرار لـيلاً ولكنـه انزلق بجواده ومات[5].

أما محمود بن عبد الجبار زعيم الثورة البربري فتشير الروايات أنه تحصن في (منت شلوط)على مقربة من مدينة (بطليوس)، فعاث في تلك الأنحاء قتلاً ونهباً وتخريباً ومعه أخته جميلـة[6]، التـي وصفت بأنها كانت فارسة بارعة الحسن، واشتهرت إلى جانب ذلك بالشجاعة والنجدة والفروسية[7]، واستطاع محمود أن يبسط سلطانة على (باجة) فقاتل أهلها وتمادى في عيثه وفساده، فبادر الأميـر عبدالرحمن بإرسال الحملات تباعاً للقضاء على الثائر البربري، ولم يستطع محمود بن عبد الجبار أن

---

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٣.
(٢) ينظر: عبد المنعم، حمدي، ثورات البربر، ص٣٥.
(٣) ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٣٢.
(٤) ترجالة: مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كالحصن المنيع ولها اسوار واسواق عامرة وبينها وبين قرطبة ستة مسير ستة ايام (٢٦٦، ١١٢كم) غرباً. ينظر: الحمـوي، معجـم البلـدان، ج٢، ص٢٢؛ الحميـري، الروض المعطار، ص١٣٣؛ أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٣-١٤٤.
(٥) ينظر: عبد المنعم، حمدي، ثورات البربر، ص٣٦.
(٦) يسميها ابن القوطية جملة، ينظر: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٣.
(٧) ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ص٥٠١.

يصمد طويلاً أمام بعوث الأمير عبدالرحمن ففر مع أخته وصحبه إلى جليقية ومنها كاتب ملكها (الفونسو الثاني)، فرحب به وأكرم وفادته، وأنزله بأطراف مملكته، ومنحه حصناً على الحدود اتخذه قاعدة يشن منها الغارات على الأراضي الإسلامية مدة خمس سنوات(١)، لكن الندم أدركه بعد ذلك فكتب إلى الأمير عبدالرحمن يطلب العفو والأمان طالباً العودة، ووقف الفونسو على هذه المحاولة وخشي أن ينقلب الثائر البربري عليه، فسار إليه وأحاطت به الجند من كل ناحية ودافع الزعيم البربري دفاع الأبطال، ولكنه قتل في شهر رجب سنة (٢٢٦هـ/٨٤٠م)، أما أخته جميلة فقد وقعت في الأسر وأرغمت على التزوج من أحد قوامس جليقية الذي حملها على أعتناق المسيحية(٢).

وبهذه النتيجة انتهت الثورة التي كان من أثرها إرغام امرأه مسلمة على اعتناق المسيحة، أيضاً ما حدث خلالها من القتل والتشريد والحصار ونغص العيش الذي من المؤكد أنه سيعود بمردود سلبي على حياة المجتمع الأندلسي، إضافة إلى الفرقة التي ومع كل ثورة تزداد هوة بين المجتمع الإسلامي وتقضي على الروابط بين عناصره.

ثورة البربر في الجزيرة الخضراء

من المعلوم أن قيام الثورة في أي قطر من الأندلس كان له أثره في زيادة حدة التعصبات القبلية وغيرها مع أي فئه تقوم بالثورة في أرجاء الأندلس كما سبق ذلك، فقد قامت في الجزيرة الخضراء ثورة في سنة (٢٣٦هـ/٨٥٠م)، تزعمها أحد زعماء البربر ويدعى (حبيب البرنسي)، وانضم إليه العديد من الأتباع من أهل الشر والفساد، وأخذ يشن الغارات على قرى كورة (رية) وغيرها من المناطق المجاورة، فأشاع الأذى بالناس ونهب أموالهم وقتل وسبى، فأخرج إليه الأمير عبدالرحمن الأجناد ففرقوا جموع الثوار وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وهرب الباقون مع زعيمهم حبيب البرنسي(٣).

---

(١) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٥٧.

(٢) ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٢٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٥٧-٢٥٨؛ عبد المنعم، حمدي، ثورات البربر، ص٣٥-٣٨.

(٣) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٨٩-٩٠؛ ابن حيان، المقتبس، ص١٤٨، أبو مصطفى، كمال السيد، بحوث في تاريخ الأندلس وحضارته، ص١٢٨.

وهكذا عندما توفي الأمير عبدالرحمن الأوسط (٢٣٨هـ/٨٥٢م)(١) توالت المصائب وازدادت النعرات العنصرية والعصبية في المجتمع الأندلسي من عرب وبربر ومولدين ومستعربين، مما زاد من تفكك عرى الوحدة الإسلامية، وأغرقت البلاد في الفتن والاضطرابات، والمدة التي كانت بعد موت الأمير عبدالرحمن مليئة بكثير من الثورات والفتن(٢)، وصراع فيما بين العرب والمولدين والبربر اتسع في اكثر مناطق الأندلس، استغرقت أكثر من اثنتين وستين سنة تعاقب فيها على حكم الأندلس ثلاثة من أمراء البيت الأموي وهم:

ه- محمد بن عبد الرحمن(٣)، والمنذر بن محمد(٤)، وعبدالله بن محمد(٥) (٢٣٨-٣٠٠هـ/ ٨٥٢- ٩١٢م).

شهد الأندلس في هذه الفترة مرحلة من أشد مراحل الصراع بين عناصر المجتمع، كان للعصبية الدور في تحريك البعض منها، فقد تحركت دعوات المولدين وثوراتهم بالتخلص من سلطان العرب عليهم، حيث شغل الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط منذ اليوم الأول من توليته إمارة الأندلس بمواجهة ثورة أهل طليطلة، التي ظلت تفيض بعوامل الثورة حيث كان أكثر سكانها من المولدين والنصارى، ففي سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م) أرسل الأمير محمد أخاه

---

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٩٠.

(٢) ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٤٣.

(٣) هو: الأمير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم، مولده في شهر ذي القعدة سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م، وأمه تدعى بهير، تولى الأمارة عقب وفاة والده في الرابع من ربيع الآخر ٢٣٨هـ/٨٥٢م، وآخذ له البيعة الحاجب عيسى بن شهيد، وكان يومئذ قد جاوز الثلاثين بقليل. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٦-١٠٥؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٩٣-٩٤؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١١٩.

(٤) هو: الأمير المنذر بن مخمد بن عبدالرحمن بن الحكم، كنيته أبو الحكم، مولده ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م، وامه تسمى أثل، بويع له يوم الأحد من ربيع الأول سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١٣؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١١٣؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١١٣؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٥٢.

(٥) هو: الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم، كنيته أبو محمد، مولده في النصف من ربيع سنة ٢٢٩هـ/٨٤٤م، أمه تسمى بهار، وقيل عشار، ولي بعد اخيه أبي الحكم المنذر بن محمد في صفر ٢٧٥هـ/٨٨٨م توفي سنة ثلاثمائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، فكانت خلافته خمساً وعشرين سنة، وفي ايامه اضطرمت الأندلس بنار الفتنة فتنغص عليه ملكه وانفق الوفير حيث اضرمت عليه خواص الأندلس بالثوار والمتغلبين في تلك السنين، وقل الخراج. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١٥؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٢٠-١٢١؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٢٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٧٠.

الحكم بن عبد الرحمن على رأس جيش كبير فتوجه إلى قلعة رباح، فأصلح أحوالهـا وأمـن أهلها لأن أهل طليطلة المولدين قد خربوا أسوارها وقتلوا عدداً من أهلها حيـث يقـول ابـن عذاري: "وكانت قلعة رباح قد أقفرت خوفاً من أهل طليطلة"(١)، وفي نفس العام أرسل الأمير محمد إلى حصن (سندله)(٢) قائديه قاسم بن العباس وتمام بن أبي العطاف صاحب الخيل فلما وصلا إلى حصن أندوشر أو(أندوجر)(٣)، خرجت عليهم كمائن أهـل طليطلـة ودارت بـين الفريقين معركة عنيفة هزم فيها جند الأمير، وعلى أثر هذه الهزيمة غادر أهل جيان القريبـة مدينتهم إلى الجبال القريبة خوفاً على أنفسهم، وابتنى الأمير محمد لهذا السبب حصـناً علـى مقربة من جيان يسمى أبدةالتي سميت بأبدة العرب(٤)، حيث أسكن العـرب المقيمـين علـى الطاعة(٥)، وأراد الأمير محمد أن يلقن ثوار طليطلة درساً قاسياً، فاتجه صوب طليطلـة فـي المحرم سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) على رأس جيش كبير وكانت أول حملة يقودها بنفسه كما يذكر ابن عذاري(٦)، حيث كان يقود ثورة طليطلة عدد من المولدين والنصارى تحـركهم روايـات المتعصبين عن الاضطهاد الذي يلقاه إخوانهم في قرطبة وعندما علمـوا بتحركـات جيـوش الأمير محمد صوب مدينتهم بادروا بالاستعانة بملك (ليون) وكذلك (بملك نافار)، وأمدهم ملك ليون بقوة كبيرة فلما سمع المسلمون بما حدث سارعوا من كل صوب بالانضمام إلى الأميـر

---

(١) ينظر: البيان، ج٢، ص٩٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١١٩.

(٢) حصن سندلة: يقع على النهر المسمى بهذا الاسم وهو من افرع الوادي الكبير. ابن عذاري ، البيان، ج٢، ٩٤، عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٩٢.

(٣) ويسميه الحموي أندوشر وهو حصن بالأندلس ينسب إليه العالم، أبو أسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان اليحصبي الأندوشري، كان من أهل العلم والأدب والنحو، ويسميه الأدريسي، اندوجر، وهو يقع على جبـل احمر والجبل على ضفة نهر. ينظر: معجم البلدان، ج١، ص٢٦٤؛ نزهة المشتاق، ص٢٠١.

(٤) أبدة: وهي مدينة صغيرة من بنيان الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وهي تقع بالقرب مـن نهـر الـوادي الكبير، وقد قام الأمير محمد بتحصينها والزيادة فيها، وظلت أبدة بحوزة المسلمين إلى أن سقطت في أيدي ملك قشتالة فرناندو الثالث سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وسميت بأبدة العرب. ينظر: الادريسي، نزهة المشـتاق، ص٢٠٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٦٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٦.

(٥) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٩٥؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٩٢.

(٦) البيان، ج٢، ص٩٤- ٩٥.

محمد فسار بجيوشه حتى بلغ وادي سليط[1]، تاركاً بقية الجيش الكبير مستتراً بالتلال التي تظلل الوادي، فلما رأى أهل طليطلة قلة الجيش، خرجوا لقتاله يؤازرهم حلفاؤهم من النصارى، فالتقى الفريقان وتظاهر الأمير محمد بالانسحاب فلاحقه أهل طليطلة، وعندئذ خرجت كمائن الأمير محمد وأطبقت على الثوار، وقتل منهم عدد كبير تقدره بعض الروايات الإسلامية بأحد عشر الفاً وقيل عشرين ألفاً، وأسر منهم عدداً كبير أكثرهم من القساوسة وبحسب ما ذكر عنان، أنهم أعدموا على الفور ورصت رؤوسهم وكانت جبلاً ارتقى فوقها المسلمون ونادوا لصلاة الظهر[2]، ويذكر ابن عذاري[3] أن عباس بن فرناس قال شعراً عقب هذه الموقعة التي عرفت بموقعة (وادي سليط) واصفاً للمعركة ويمدح الأمير محمد مما جاء فيها:

يقول ابن يوليس لموسى وقد ونى	أرى الموت قدامي وتحتي ومن خلفي
قتلنا لهم ألفاً وألفاً مثلها	وألفاً وألفاً بعد ألف إلى ألف
سوى من طواه النهر في مستلجة	فاغرق فيه أو تهدهد من جرف
لقد نعمت فيه غزاة نسورنا	وسمعت الدقات قصفاً على قصف

أيضاً فقد اصطدموا مع العرب في مناطق عديدة، وكانت دعوى العصبية هي المحرك الأول لهذا الصراع، الذي ألقى بظلاله على الأندلس في هذه الفترة، وكان له اثره على الحياة الاجتماعية، وستعرض الدراسة لأبرز محطات الصراع التي كان لها أثرها على الجوانب الاجتماعية وعناصر المجتمع كما يلي:

---

(١) وادي سليط: نهر صغير هو أحد فروع نهر تاجة ويخترق هذا النهر سهلاً يقع جنوب طليطلة. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٩٣.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٩٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٢٠- ١٢١؛ عنان، دولة الإسلام ي الأندلس، ج١، ص٢٩٢- ٢٩٣؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٤٥.

(٣) البيان المغرب، ج٢، ص١١١- ١١٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٩٣، وسيأتي ذكر هذه الأبيات في موضع أخر.

١- ثورات المولدين وصراعهم مع العرب

وقد تجلت عصبية المولدين ضد العرب في هذا الصراع كما يشير البعض وذلك عندما استقر العرب في الأقاليم الجنوبية على أساس النسب والعصبية، وتوزعت معهم انتماءاتهم قبلياً بين قيسي ويمني، وإقليمياً بين شامي وحجازي، شكلوا في ذات الوقت أقلية متحيزة احتفظت لنفسها بمكان اجتماعي رفيع، واختصت نفسها بمراكز الرئاسة والصدارة، فجلبت على نفسها بغض الطوائف الأخرى[١]، فتعدد العناصر في المجتمع الأندلسي أدى إلى إفراز العصبيات وعلى رأسها العصبية العربية، وذكر البعض أن ثورات عناصر المجتمع الأندلسي والسعي إلى استقلال كل فئة بالمناطق التي كانوا يتجمعون فيها جرى على أساس العصبية، وكانت العصبية والسخائم القبلية من الظواهر الملازمة للثورات والصراع بين المجتمع الأندلسي[٢]، وربما كان الأمراء الأمويون – بحسب رأي أبا الخيل[٣] – كما يظهر يتحملون كفلاً من تبعية ذلك التفكك في البنية الاجتماعية، إذ لم يمنع إحلالهم سلطة الدولة محل سلطة القبيلة من اعتمادهم على بعض العناصر دون العناصر الأخرى، وسياسة اصطفاء الموالي التي أخذت تحدث أثرها في نفوس القبائل العربية التي أصبحت ترى في هذه السياسة نوعاً من المهانة لها، ولما ثار أضرمت نار الفتنة على يد المولدين في الثغر الأعلى والمناطق الجنوبية على يد ابن حفصون وغيره من المولدين، وجدت القبائل العربية الفرصة سانحة للقيام بدورها والانتصاف لعصبيتها وكرامتها[٤]، ويقول ابن خلدون[٥]: "إن الاوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة"، ويجدر الإشارة إلى أن الثورات التي قامت في الأندلس كان الجانب الاجتماعي على رأس الأسباب وذلك من حيث سوء المعاملة والحالة

---

(١) ينظر: رمضان، عبد المحسن طه، الحروب الصليبية في الأندلس، ص٤٤٨، (ب.ط) مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠١.

(٢) ينظر: بوتشيش، إبراهيم القادري، أثر الأقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، ص٢٠١، مطابع منشورات عكاظ، الرباط ١٩٨٥م.

(٣) بنظر: أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير، ص٨٦ .

(٤) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٣٢٨.

(٥) مقدمة ابن خلدون، ص٢٠٦، تحقيق، خليل شحادة، (د.ط)، ١٤٣١هـ/٢٠٠١م، دار الفكر، بيروت.

المعيشية المتدنية لبعض الفئات الاجتماعية(١)، وخوفاً من الإطالة في مسببات الثورات التي قامت في هذه الفترة، ستعرض الدراسة لنماذج من الصراعات وأثر العصبية في تحريكها وأثرها على الحياة الاجتماعية.

فكانت أخطر ثورة للمولدين على يد ابن حفصون المولد، الذي كان يمثل في ثورته كل ما يجيش به المولدون نحو العرب، فكان يدعوهم ومن إليهم من العجم المستعربين إلى الخروج على سلطان العرب، ويذكرهم بما ينالهم من عسف واضطهاد على أيديهم، وأنه قام ليرفع عنهم ذلك ويرد إليهم حريتهم(٢)، وقد امتدت وشملت مناطق كبيرة من الجنوب، ووصل إلى شقندة قرب قرطبة ونشر الفساد والذعر بين الأهالي ونتيجة لذلك فقد تأثرت قرطبة بهذه الثورة وازدادت الأحوال فيها سوءاً، فانتشر بين أهلها الخوف وساد الذعر فتعطلت الأسواق وارتفعت الاسعار(٣)، وكان ابن حفصون لا يمر في مكان إلا أعز المولدين فيه وأذل العرب وقتل منهم ويصيب أموالهم ويسبي ذراريهم(٤).

وقد نشر الرعب في المناطق التي تغلب عليها حتى يذكر أنه في عام (٢٩٧هـ /٩٠٩م) شن غارات شديدة على أهل الطاعة انتهوا بها إلى ناحية جيان فأصابوا الدواب والمواشي، وأغرم أهلها الأموال الجسيمة(٥)، فأرسل الأمير عبد الله بن محمد قائده ابن أبي عبده إلى جيان لمقاتلة ابن شاكر، يقول ابن عذاري(٦): " فحاصرها وقتل جماعة من أصحابه (يقصد جماعة ابن شاكر) وأحرق كثيراً من دور جيان" وبعد النجاحات والتقدمات التي أحرزها ابن حفصون

---

(١) للمزيد من الاطلاع على أسباب ثورات المولدين والبربر ينظر: أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير، ص٨٦ وما بعدها.

(٢) ينظر: أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، ج١، ص٢٥٣: ، ط٢، ١٩٧٢م، دمشق؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢١٩.

(٣) ينظر: أبا الخيل، محمد إبراهيم، الأندلس في الربع الاخير، ص١٢٧

(٤) ينظر: المرجع نفسه، ص١٢١، نقلاً عن ابن حيان، المقتبس، ق٣، ص٩١.

(٥) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص ١٢٣؛ أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير، ص١٤٨، نقلا عن. ابن حيان، المقتبس، ق٣، ص١٤٥.

(٦) البيان، ج٢، ص١٢٢.

تقدم إلى الشمال ودخل (قبرة)، وحاصر حاضرتها (بيانة)(١)، فاستعصت عليــه فلاطــف أهلهــا وخدعهم ودخل مدينتهم وغدر بهم "وقتل جماعة منهم وأصاب وسبي ذراريهم"(٢)، وعندما حاصر الأمير عبد الله مدينة (إستجة) التي كانت عاصمة ابن حفصون ضاق أهلها ذرعاً بالحصار حتــى استعطفوا الأمير عبد الله بعويل الأطفال والنساء فأمنهم ودخل مدينتهم(٣)، إضافة إلى ما قام مــن حصار للمعاقل والحصون التي بحسب أحمد بدر(٤): " تطوق مناطق الحصون الثائرة في شــرق الأندلس وغربها وتبدأ بالأضعف حتى تخضعه بعد تخريب الأراضــي والمزروعــات المحيطــة بالحصن وضربه بالمنجنيق"، وهذا المقام لا يتسع لسرد أحداث هذه الثورة التي وكما ذكر أنها من أخطر الثورات وقد استمرت إلى حكم عبدالرحمن الناصر(٥).

وقد حدث بين العرب والمولدين في هذه المدة معارك وفتن كان لها أثرها علــى الجانــب الاجتماعي، فقد اشتعلت نيران الفتنة بين العرب والمولدين في كورة البيرة، وكانــت مدينــة قسطلة حاضرة هذه الكورة (التي عرفت فيما بعد باسم غرناطة)تذخر بعدد هائل من أهل الذمة من نصارى ويهود وكان المسلمون فيها قلة، كما كانت تضم الكثير مــن المولــدين، وكــان النصارى والمولدون برغم إسلامهم يؤلفون رابطة قوية متآلفة متحدة المصــالح والأهــداف، حيث كان يغمر أكثرهم شعور بالكراهية ضد السكان العرب وكانوا ينظــرون إلــيهم نظــرة المستعمرين المغتصبين لبلادهم، ومن هنا فقد اضطر العرب إلى تأليف جبهة قوية لمناهضــة جبهة المولدين والمعاهدين وعرفت هذه الجبهة (بالعصبية)(٦)، وكان أول من تزعم هذه الجبهة (يحي بن صقالة القيسي) وكان شديد التعصب للعرب ضد المولدين والعجم، وعنــدما التجــأ

(١) بيانة: مدينة بالأندلس من أعمال قرطبة، وهي من مدن قبرة تقع على ربوة من الأرض الطيبة التربــة، ولها حصن منيع. ينظر: الحميري، الروض، ص١١٩.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٢٢؛ أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير، ص١٢١، نقلاً عن ابن حيان، المقتبس، ق٣، ص٩١.

(٣) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٢٣- ١٢٤.

(٤) دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتهما، ج١، ص٢٥٧.

(٥) للمزيد من الأطلاع على أحداث هذه الصراع ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٠٣ ومــا بعدها؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٠٤ وما بعدها؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٣٣٥ وما بعدها؛ أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتهما، ج١، ص٢٤٢ وما بعدها.

(٦) ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٦٦.

العرب إلى حصن (منت شاقر)[1] وهجم عليهم (نابل) زعيم المولدين وحاربهم وأذرع فيهم القتل، وتمكن من الاستيلاء على الحصن فتوجه (يحي بن صقالة) ومن بقي من العرب إلى قسطلة وفيها غدر المولدون (بيحيى بن صقالة) وقتلوه سنة (٢٧٩هـ/٨٨٩م)[2]، وربما أن عرب إلبيرة بعد مقتل (يحي بن صقالة) قد تفرق شملهم وتشتت أمرهم واختلفوا على من تؤول الرياسة فيهم، فوقع الخصام بين العرب القيسية واليمنية لكنهم تنبهوا إلى عظم الأخطار التي تحيق بهم فولوا سوار بن حمدون[3]المحاربي القيسي وكان من الظاهر بقاء الزعامة في القيسية لأن قبائلهم أكثر من اليمنية في هذه الكورة[4].

كان سوار فارساً شجاعاً محارباً، يقول ابن الآبار[5] في ذلك: " وانضوت إليه بيوتات العرب من البيرة وجيان ورية وغيرها، عندما تميزت الأحزاب بالعصبية وشبوا نار الفتنة "، ومن شدة ما وقع بين المولدين والعرب أنه قيل في الزعيم العربي " لولا أن الله من على العرب بسوار ونصره لما أبقى العجم والمولدين منهم أحدا"[6]، وقام سوار في بداية سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩ م)، بالثورة في ناحية (البراجلة)، وانضمت إليه العرب من كل ناحية للأخذ بثأر يحي واسترداد حصن (منت شاقر) الذي استولى عليه المولدون والعجم وكان فيه نحو ستة آلاف منهم، واستطاع استرداد الحصن وقتل الكثير فيه، ثم أخذ في فتح حصون (المسالمة)[7] والنصارى واحدا بعد الآخر، وقتل الكثير منهم حتى ضجوا منه واستغاثوا بجعد بن عبد الغافر عامل الأمير عبد الله على البيرة ودعوه إلى قتاله، وبينوا له أنهم على طاعتهم للسلطان، فخرج وخرجوا معه في جيش لمقاتلة سوار ولكنه تمكن من هزيمتهم، وأعمل في المولدين السيف حتى ذكر أنه قتل منهم سبعة آلاف وأسر جعدا وأساء معاملته

---

(١) منت شاقر: حصن يقع في شمال شرقي غرناطة، ويبعد عنها بمقدار ستين كيلو متراً. ينظر: أبا الخيل، الأندلس في الربع الاخير، ص١٥١، هامش رقم (٢١٠).

(٢) ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٤٨، أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير، ص٢٠٤.

(٣) هو سوار بن حمدون بن عبدة بن زهير بن ديسم بن قديدة بن هنيدة، من محارب بن خصفة بن قيس عيلان، وكان جده الأعلى قد نزل في قرية قربسانة الواقعة إلى الغرب من غرناطة. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٤٧؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٢٧٠.

(٤) ينظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص٧٨.

(٥) الحلة السيراء، ج١، ص١٤٧ –١٤٨.

(٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٢٧٠.

(٧) سبق الإشارة إليهم في مقدمة الفصل.

ثم اطلق سراحه لكونه عربي، وقد عرفت هذه الوقيعة باسم (جعدا)(١)، وقد أدى هذا الانتصار إلى قوة نفوذ سوار واشتداد بأسه فكاتبة العرب من كل مكان ودارت معارك بين سوار وابن حفصون وأغار سوار على حصونه وهزمه في عدة وقائع واجتمع المولدون وحلفاؤهم من النصارى (الأسالمة) لقتال سوار ولكن سوار هزمهم وافنى منهم خلقا كثيرا تقدره الروايات الإسلامية باثني عشر ألف في موقعة عرفت بموقعة (المدينة)(٢)، واستطاع أحد إتباع ابن حفصون أن يستدرج سوار بن حمدون للقتال في نفر قليل سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، ونصب له عدة كمائن خرجت عليه وتمكنت من قتله وجيء بجثته إلى قسطلة(٣) فأظهر المولدون والنصارى فيها الشماتة والفرحة حتى ذكر "ان الثكالى من نسائهم قطعن لحمه مزقا وأكله كثيراً منهن حنقاً عليه لما قد نالهن من الثكل في بعولتهن وأهليهن واليتم في أبنائهن"(٤).

هذا وقد كان في الأندلس العديد من الثورات في هذه المدة من تاريخ الدولة الأموية التي يلخص القول فيها ابن عذاري(٥) بقوله:" فصار أهل الإسلام بين قتيل ومحروب ومحصور يعيش مجهوداً ويموت هزلاً قد انقطع الحرث وكاد ينقطع النسل".

وفي إشبيلية أخذت العصبية العربية تلعب دورها يمثلها بنو أبي عبدة بزعامة أمية بن عبد الغافر وبنو حجاج برئاسة عبد الله وأخيه إبراهيم وبنو خلدون بزعامة كريب بن خلدون وخالد بن عثمان وهم قوم المؤرخ المشهور ابن خلدون، وعصبية من المولدين يمثلها بنو انجلين وبنو شبرقة، كما وجد فريق محايد من العرب والبربر والموالي لم يتعصبوا لفريق

---

(١) ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١ ، ص١٤٩؛ سالم تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٦٧.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٣٣ حيث يذكر انهم كانوا في بداية المعركة ثلاثة وعشرين الفاً؛ سالم، تاريخ الملمين وآثارهم، ص٢٦٧.

(٣) قسطلة: قرية تقع في غرب الأندلس، نسب إليها جماعة من أهل الفضل منهم: أبو عمر أحمد بن محمد بن دارج القسطلي، كاتب الإنشاء لابن أبي عامر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٧؛ الحميري، الروض، ص٤٧٦.

(٤) ينظر: أبا الخيل، الأندلس في الربع الاخير، ص١٥٣ نقلاً عن ابن حيان، المقتبس، ق٣ ص٦١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٥) البيان، ج٢، ص١٢١.

وظلوا على ولائهم للإمارة الأموية[1]، وكان التنافس بين العرب والمولدين على النفوذ والرياسة من أهم أسباب الاضطراب في المجتمع الأندلسي يومئذ، وكان السبب في اشتعال نيران الفتنة هو قيام كريب بن عثمان بن خلدون بالتحالف مع سليمان بن محمد بن عبد الملك الثائر بشذونة، وعثمان بن عمرون الثائر بلبلة وكانا من اليمنية، وكذلك جنيد بن وهب القرموني من البربر البرانس، ضد المولدين والموالي بإشبيلية[2] وعندئذ كون هؤلاء حلفاً مع المضريين والبربر البتر من أهل كورة موررور المجاورة .

ونلاحظ هناك تداخل العصبيات فاليمنية والبربر البرانس في جهة، والمضرية والبربر البتر في ناحية، وهذا يدل على مدى ما فعلته العصبية بالإضافة إلى المصالح في الفتن والصراعات التي قامت بين عناصر السكان في الأندلس، ولكن كريب لم يستطع أن يحقق أهدافه في السيطرة والنفوذ على إشبيلية أمام تكتل المولدين والموالي فاضطر إلى الخروج من إشبيلية[3]، واستوطن قرية تشرف عليها تسمى (البلاط)، ومن هناك حرض بربر ماردة ومدلين على مهاجمة إشبيلية لكثرة خيراتها، فأغاروا على قرية تسمى (طلياطه) فقتلوا الكثير من أهلها واستباحوها وسبوا الكثير من نسائهم وذراريهم، فخرج موسى بن أبى العاص والى إشبيلية لصدهم ولكنهم استطاعوا هزيمته، وانطلقوا يشنون غاراتهم على جميع جهاتها، وكانت بين المولدين والعرب وقائع وأحداث كثيرة في إشبيلية، وفي عودة العصبية بين العرب والمولدين حمل عرب إشبيلية وقرمونة على المولدين والأعاجم في إشبيلية وما جاورها حملة عنيفة قتلوا فيها الكثير منهم[4].

وظلت الكلمة للعصبة العربية وحلفائها حتى استطاع الأمير عبدالله القضاء على شوكتهم بالقوة تارة، وبالحيلة تارة أخرى إلى أن تمكن إبراهيم بن الحجاج من الاستقلال بإشبيلية سنة

(١) ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٦٩-٢٧٠ ويذكر أن الفريق المحايد كان من القرشيين وموالي الأمويين.
(٢) ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٧٠.
(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٧٠.
(٤) نفسه، ص٢٧٠.

(٢٨٦هـ/٨٩٨م)، بعد أن كانت مقسمة بينه وبين حليفه كريب بن خلدون[١]، هذا وقد اتسع نطاق الثورة بين القبائل والبطون العربية والمولدين[٢].

و- عهد عبدالرحمن الناصر[٣] وابنه الحكم[٤] (٣٠٠- ٣٦٦هـ/٩١٢-٩٧٦م)

استطاع الخليفة عبدالرحمن الناصر أن ينهض بالأندلس نهوضاً شاملاً وينقذها من الحالة التي وصلتها من التطاحن والنزاعات، وذلك بإتباعه سياسه داخلية مركزية عن طريق ربط اقاليم الدولة بالسلطة المركزية بصورة فعلية، وذلك باتخاذ ألقاب الخلافة واعتماده على الموالي والصقالبة لإخضاع الزعامات العربية [٥]، وتميزت المرحلة الأولى من خلافة الناصر بالقضاء على سلطة القبائل العربية الثائرة والمستقلة في كورة البيرة وجيان وكذا في كورة إشبيلية وإخضاع القبائل العربية في شرق الأندلس، كما تميزت المرحلة الثانية من خلافة الناصر، بالعمل على إخضاع القبائل العربية المستقرة في الثغور وبصفة خاصة عرب بني تجيب ولاة الثغر الأعلى، وأيضاً إخضاع ثورات المولدين في الأندلس. وستعرض الدراسة لنماذج من أحداث الصراع ونتائجها على الجانب الاجتماعي كما يلي:

---

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٢٥-١٢٨؛ العذري، نصوص عن الأندلس، ص١٠٢-١٠٣؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٦٩ -٢٧١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٣٣١-٣٣٣.

(٢) عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٣٠.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام الرضى بن عبدالرحمن الداخل، كنيته أبو المطرف، لقبه، الناصر لدين الله ، مولده سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م ، امه أم ولد تسمى مزنة، وقد مات وعمره ٧٣ سنة، وولي الخلافة في اليوم الذي توفي جده فيه وذلك يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م وكانت خلافته ٥٠ سنة. وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين ونقل الدولة من مرحلة الأمارة إلى مرحلة الخلافة، ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٥٦-١٥٧؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص٢٠١.

(٤) الحكم بن عبد الرحمن، لقب بالمستنصر بالله، وعمره حين ولي الخلافة سبع وأربعون سنة، كنيته أبا العاص، وأمه أم ولد تدعى مرجان، وكان حسن السيرة جامعاً للعلوم محباً لها مكرماً لأهلها، وفي عهده ساد الأندلس الأمن وانتشرت الحركة العلمية: ينظر، الضبي، جذوة المقتبس، ص١٣.

(٥) ينظر، الديلمي، انتصار محمد صالح، (التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس ٣٠٠-٣٦٦هـ)، ص١٣٨، كلية الآداب، جامعة الموصل ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

١- إخضاع ثورات المولدين

كانت ثورة ابن حفصون من أخطر الثورات التي توارثها الأمراء الأمويــون منــذ عهــد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٢هـ/ ٨٥٢- ٨٨٥م) حتى زمن الناصر حيث كان التفاف المولدين حول ابن حفصون وظهور عصبيتهم ضد العرب جعلهم يظلون فــي مركــز القوة، وأيضاً كان لشخصية ابن حفصون وشراسته وارتباطه وصلاته الداخلية والخارجية، أثر في ازدياد قوة هذا التمرد وطوله[١]، وفي زمن الناصر كانت الأمور قد تغيــرت علــى ابــن حفصون، حيث كان قد تقدم به العمر وفقد الكثير من أتباعه، لأن الناصر بدأ بالقضاء علــى أتباع ابن حفصون في كورة البيرة ونواحيها الذين كان أغلبهم من المولدين[٢]، وتعتبر هــذه ضربة لأبن حفصون حيث لم يعد بمقدوره تجميع قواه وقواته، فبادر الناصر سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م) بحملة عسكرية وقصد بها إقطاعات ابن حفصون الخاصــة، فــي ريــة والجزيــرة واستطاع الاستيلاء على الحصون المتطرفة في الكورتين ووصل تقدمه إلى ســواحل البحــر المتوسط، فدخل مدينة الجزيرة الخضراء ودانت له وبذلك قطع طريق الإمدادات التــي مــن المغرب على ابن حفصون[٣]، وبهذا شلت هذه الهجمات حركة ابن حفصون بعد أن حرمته من حلفائه من المولدين والنصارى الذين كان يعتمد عليهم أثناء الأزمات .

فقد تم القضاء عليهم جميعاً إضافة إلى أن استيلاء الناصر على مناطق نفوذ ابن حفصون على الساحل الجنوبي للأندلس المواجه للمغرب حرمه من الاسنادين المادي والمعنوي، الــذي كان يتلقاهما من الدولة الفاطمية في المغرب[٤]، وأخيراً اضطر ابن حفصون إلى طلب الصلح من الناصر سنة (٣٠٣هـ / ٩١٥م) واعترف بسلطته عليه، فأجاب طلبه وعقد له على عــدد

---

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٢٩؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٣٣٣.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٦١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٣٧٦؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٢٨٠؛ السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص١٥٢.

(٣) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٦٤-١٦٥؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٧٧.

(٤) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٦٥.

من الحصون التي بلغت حسب بنود الصلح ما يقرب من (١٦٢) حصناً[١]، ولقد استقرت الأمور أكثر في الأندلس بعد وفاة ابن حفصون سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م)[٢].

وقد خلف ابن حفصون أبناءه وقادوا بعض الحركات ضد الدولة الأموية في هذه الفترة لكن تم القضاء عليها بسرعة[٣]، أيضاً أخضع الناصر تمردات المولدين في الثغور حيث كانوا قد استقلوا في هذه المناطق، ونكلوا بالقبائل العربية كما فعل لب بن موسى بسرقسطة سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٤م)[٤].

وبهذا تمكن الناصر من القضاء على ثورات المولدين والمستعربين الذين قاموا بالدفاع عن دينهم وثقافتهم، وتعاونهم مع المولدين ضد العرب الذين مزقتهم العنصرية والعصبية إلى طوائف افنت الكثير منهم في الحروبات التي قامت بينهم وهدأت الأندلس بحزم وقوة الخلافة من الصراعات التي كادت ان تفني على وحدتها الاجتماعية.

٢- إخضاع ثورات العرب

استقل بعض زعماء العرب ببعض المناطق في الأندلس وكان من أبرزهم:

بنو حجاج في إشبيلية:

لم تقتصر نشاطات الناصر في السنوات الست عشرة الأولى من حكمه على محاربة ابن حفصون وحلفائه من المولدين، بل كان يجهز على المتمردين العرب عندما تكون الظروف مواتية، كضعف ينتاب زعمائهم أو انشقاق يحدث بينهم، ومن هؤلاء بنو حجاج فقد رأى الناصر أن الوقت قد حان للتخلص من هذه الأسرة التي استبدت كثيراً في مناطق نفوذها، فقد توفي زعيمها القوي إبراهيم ابن حجاج سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) واقتسم أولاده أرثه، فأخذ

---

(١) ينظر: عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٨٠.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٧١.

(٣) للمزيد على هذه الحركات الثورية ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٣٥؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٠٤؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٨٤؛ السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص١٥٥.

(٤) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٣١.

عبدالرحمن إشبيلية، فيما أخذ محمد الابن الاصغر لإبراهيم، قرمونـــة[١]، لكـــن فـــي ســـنة (٣٠١هـ/٩١٣م) توفي عبدالرحمن بن إبراهيم، فأجتمع أهل إشبيلية على تأمير أحمـــد بـــن مسلمة – وهو من بني حجاج أيضاً – مما آثار محمد بن الحجاج صاحب قرمونة الـــذي رأى أن ابن مسلمة قد اغتصب حقه لأنه عد إشبيلية ارثه من أخيه، لذلك اتجه إلى الناصر وتحالف معه لقتال ابن مسلمة، فأرسل معه الناصر قوات لإسناده لأن هذا التحالف يقدم فرصة ثمينـــة للناصر لكي يسترد إشبيلية[٢]، فحاصر إشبيلية ثم استولى عليها في ســـنة (٣٠١هـــ/٩١٣م) وهدم أسوارها وندب لها الناصر والياً مـــن قبلـــه[٣]، وبهـــذا انتهـــت ثـــورة العـــرب فـــي إشبيلية[٤]وقرمونة فسارت الدولة الأموية خطوة في سبيل استعادة الأندلس لوحدتها السياســـية والاجتماعية.

بنو تجيب في الثغر الأعلى:

كانت سرقسطة أيام الدولة الأموية في الأندلس عاصمة الثغر الأعلى[٥]، وكانـــت خـــلال القرنين الثاني والثالث الهجري قاعدة لثورات المولدين، على الإمارة الأموية وبعد سقوط أسرة بني قسي المولدين وانتهاء حكمهم وذلك في أوائل القرن الرابع الهجري صـــارت سرقســـطة مركزا لسلطان بني تجيب[٦]، من العرب ويجاورهم بني الطويل من المولدين، وعندما تـــولى الناصر الإمارة الأموية ترك لهاتين الأسرتين مهمة حكم منطقة الثغر الأعلى، غير مبال بمـــا يحدث بينهما من صراع وكان يقف موقف المنتظر لما يسفر عنه الصراع ليولي كل متغلـــب

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٦٣؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٧٧.
(٢) ينظر: عنان، دولة الإسلام، ج١، ص٣٧٧.
(٣) نفس المرجع، ج١، ص٣٧٧.
(٤) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٦٣ –١٦٤؛ نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص٣٢٢–٣٢٣.
(٥) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٩٧.
(٦) هم أبناء عبدالرحمن بن عبد العزيز التجيبي، الذي اتصل بالأمير محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨–٢٧٣هـ/ ٨٥٢–٨٨٦م) فولاة دورقه إحدى مدن الثغر الأعلى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م ووكل إليه محاسبة أسرة بنـــي قسي المولدة ي سرقسطة الثائرة على الأمير، وقد أبدى هؤلاء التجيبيون براعة في حكم الثغر الاعلى حتى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٧٩؛ العذري، نصوص عن الأنـــدلس، ص٤١–٤٨؛ ابن حزم، الجمهرة، ص٤٣٠.

على موضعه[١]، وفي سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) غير الناصر سياسته مع سرقسطة وما يجاورها من مناطق الثغر الأعلى لأنه أصبح في مركز قوي لا يخشى معه أي تهديد داخلي أو خارجي[٢]، في نفس الوقت كادت الثورة أن تستمر في الثغر الأعلى ذلك أن بني هاشم التجيبيين كانت تحدوهم أطماع كبيرة، وكانوا يخشون العواقب السياسية التي تبناها الناصر في إخضاع الولاية المحلية وسحق سلطان الأسر القديمة، وكان وجودهم في الشمال بين الممالك النصرانية يفسح لهم مجال التآمر والخروج[٣]، ورأى التجيبيون الفرصة سانحة لتنفيذ مشاريعهم وطموحاتهم وكان (رميرو ملك ليون) بالرغم من ارتباطه بعهد السلم مع الناصر يرقب الفرصة لنكث العهد واستئناف الحرب ضد المسلمين، فلما استغاث به محمد بن هاشم التجيبي[٤] وتعهد محمد (لراميرو) أن يعترف بطاعته نظير معاونته إياه في الخروج على الناصر ومحاربته[٥]، مما دعا الناصر إلى غزوه بنفسه سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) فأخضع جميع المعاقل والحصون التي يسيطر عليها التجيبيون، وأقام على حصارها القائد أحمد بن إسحاق القرشي، ثم أردفه بالوزير عبد الحميد بن بسيل ليقوم بالتضييق على سرقسطة وابن هاشم، وليدعم القوى الأموية المرابطة على مقربة منها، ثم اتبعه بجيش آخر بعثة إلى الثغر بقيادة الوزير سعيد بن المنذر القرشي[٦]، ليقوم بالمعاونة في التضييق على سرقسطة، وفي سنة (٣٢٥هـ/٩٣٧م) خرج الناصر من قرطبة إلى مقاتلة أعدائه في جيش ضخم وقد عقد العزم على فتح سرقسطة واعادتها إلى الطاعة، فأشتد في حصارها حتى ضاق واضطرب حال أهلها[٧]، فثاب الثائر وعاد إلى الطاعة فعفا عنه الناصر بعد طول عصيان وعقد له الأمان[٨]، ودخل الناصر سرقسطة فأمر بهدم سورها وأصلح أحوالها، ثم عاد إلى قرطبة ومعه محمد بن

---

(١) ينظر: الديلمي، انتصار محمد، التحديات التي واجهت المسلمين في الأندلس، ص٣٧-٣٨.
(٢) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٤٢.
(٣) المصر نفسة، ص٤٣-٤٤.
(٤) نفسة، ص٤٤.
(٥) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٤٠٥-٤٠٦.
(٦) ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص٣٦٠-٣٦١.
(٧) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٤٥.
(٨) المصدر نفسه، ص٤٥.

هاشم فأنزله أكرم منزلة، وعندما وثق في طاعة أهل سرقسطة، صرف إليها محمد بن هاشم التجيبي والياً عليها من جديد[١].

وانتهت ثورة بني تجيب وثورات العرب والمولدين والبربر وكان من نتائجها ظهور تطور جديد في سياسة خلفاء بني أمية، إذ بعد تجربة بني أمية في الاعتماد على كل من عناصر سكان الأندلس من العرب والمولدين والبربر، وثبوت فشل هذه التجربة اتجه بنو أمية للاعتماد على كل من الصقالبة وبربر عدوة المغرب[٢]، الذي كان لهم الدور في إذكاء العصبية والشعوبية بين أفراد المجتمع الأندلسي، وتولي المناصب المهمة في الدولة، حيث لم يكتفي الناصر بقصر بعض الخطط على مواليه من الصقالبة وإسنادها إلى نفس الموالي بعد وفاة صاحبها وحرمان العصبيات الأخرى من مثل هذه المناصب الإدارية، بل تطورت الأوضاع حداً جعل الناصر يعزل الولاة من العرب ويعين بدلا منهم مواليه من الصقالبة ففي سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م عزل الناصر واليه العربي عبدالملك بن سعيد الخولاني من كورة اشونة، وأسند إدارتها إلى مولاه نجدة ابن حسين[٣].

ونتيجة تقريب بني أمية للصقالبة والموالي أظهر هؤلاء التفاني في خدمتهم بكل وسيلة بهدف القضاء على مكانة العصبية العربية في الدولة ، وهذا العنصر الذي أدخل إلى المجتمع كان له أثره على الحياة الاجتماعية والتي بدت آثاره في هذه الفترة على المجتمع الأندلسي. وازدادت سلطة الصقالبة حتى اغتروا وأثار تغاضي الحكم المستنصر عن أخطائهم وطغيانهم وسوء سلوكهم دهشة مؤرخي ذلك العصر[٤]، وفي ذلك يقول ابن عذاري[٥]: "ظهرت منهم في زمن الحكم أمور قبيحة أغضى عنها مع إثارة العدل وإطراح الجود بالجملة وكان يجد لهم الأعذار ويبرر سلوكهم الشائن قائلاً: هم أمناؤنا وثقاتنا على الحرم فينبغي للرعية أن تلين لهم وترفق في معاملتهم فتسلم من معرتهم إذ ليس يمكننا في كل وقت الانكار عليهم"، وهذه من النتائج الاجتماعية والسياسية التي ظهرت على المجتمع الأندلسي، تمثلة بظهور عناصر جديدة زادت من حدة التوتر والصراع وتأجيج روح العصبية.

---

(١) ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص٤٥.
(٢) ينظر: أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٣٤٧.
(٣) ينظر: نفس المرجع، ص٣٤٩.
(٤)نفسه، ص٣٥٢-٣٥٥.
(٥) البيان المغرب، ج٢، ص ٢٥٩.

ز- عهد هشام المؤيد[1] حتى سقوط الخلافة (٣٦٦-٤٢٢هـ/٩٧٦- ١٠٣٠م)

منذ الساعات الأولى لوفاة الحكم بدأ التناحر بين طوائف الدولة ممثلة بالطائفة الأولى الصقالبة، والطائفة الثانية تمثلها قوى ما عرف في بعض المراجع بأحرار القصر والدولة بزعامة كل من الحاجب عثمان المصحفي البربري[2]، ومحمد بن أبي عامر المعافري اليمني الذي عُرف بالمنصور[3]، والسؤال. إلى أين انضمت القبائل العربية في هذا الصراع في الأندلس؟ مع العلم أن سائر قواد الجند (الأحرار) قواد القبائل العربية المجندة قد تقلصت مكانتهم بسبب ظهور الصقالبة وازدياد عددهم والاستعانة بالبربر وتجنيدهم، على كل حال فقد قام صراع سياسي مرير كان للعصبية فيه دور كبير[4]، وكان للقبائل العربية الدور الكبير في صراع المنصور مع منافسيه في البلاط الأموي، وكان من نتائج الصراع أن تفرد ابن أبي عامر بالسلطة واستطاع أن يقضي على خصومه في المسرح السياسي الواحد بعد الآخر[5]، وقد استطاع المنصور أن يضعف العصبية العربية ويدلنا على ذلك قول المقري[6]: " وكان عرب الأندلس يتميزون بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ، إلى أن قطع ذلك المنصور بن أبي عامر الداهية الذي ملك سلطنة الأندلس، وقصد بذلك

(١) هشام بن الحكم بن عبدالرحمن الناصر، كنيته أبو الوليد، لقبه المؤيد بالله، امه أم ولد تدعى صبح البشكنسية، بويع له يوم الاثنين لأربع خلون من صفر سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، بعهد من أبيه وهو ابن إحدى عشر سنة وثمانية اشهر، وخلع يوم الاربعاء من جماد الآخر سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، وكانت خلافته الأولى إلى أن قامت الفتنة ٣٣ سنة. وفي الخلافة الثانية سنتين وعشرة أشهر. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٥٣.

(٢) هو جعفر بن عثمان بن نصر بن قوى بن عبدالله بن كسيلة من برابر بلنسية ينتمي إلى قيس بالمحالفة، وكان قد ادب الحكم بن الناصر وولي جزيرة ميورقة في ايام الناصر، ثم تقلد الحكم الخلافة فعينة وزيراً له وكاتباً وأيضاً ولاية الشرطة وأقام على ذلك إلى أن توفي الحكم. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٥٨.

(٣) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافري، ولد سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م وهو من أسرة عربية قديمة يمنية الأصل تنسب إلى قبيلة معافر اليمنية، وكان جده عبدالملك المعافري من رجال العرب الذين اشتركوا في طليعة طارق بن زياد كما سبق، وكان عبدالله بن عامر والد المنصور رجلاً فاضلا انصرف إلى الحياة الدينية، ومات عند عودته من الحج بمدينة طرابلس المغرب، أما والدته بريهة بنت يحي التميمي، فكانت أيضاً من أسرة عربية معروفة بقرطبة تعرف بني البرطال. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٥٧؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٦٨؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص٢١٧.

(٤) ينظر: أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٣٧٢ وما بعدها.

(٥) المرجع نفسه، ص٣٧٤.

(٦) نفح الطيب، ج١، ص٢٩٣

تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصبهم في الاعتزاء، وقدم القواد على الأجناد فيكون في جند القائد الواحد فرق من كل قبيل، فانحسمت مادة الفتن والاعتزاء في الأندلس"، ولكي يزيد المنصور في أضعاف العصبية غير أنظمة الجيش المتعارف عليها في الدولة وفرق جند القبيلة الواحدة في صفوف مختلفة، وكانوا من قبل ينتظمون في صف واحد وكان العرب يتمسكون منذ أيام الفتح بوحدة القبيلة، لأن العصبية كانت من قبائلهم حتى بداية عهد الناصر الذي عمل على سحق قوتها وإضعاف هيبتها، وجاء محمد ابن أبي عامر ليقضي على البقية الباقية من هذه القوة والهيبة فقدم البربر وأخر العرب ووزع العرب على مختلف الفرق[١] واستكثر من البربر الذين كان لهم أثرهم في أحداث الفتنة والتنكيل بالمجتمع الأندلسي – كما سيأتي –، ويعلق المؤرخ الأندلسي أبو بكر الطرطوشي[٢] على سياسة المنصور العسكرية بقوله: " وسمعت بعض شيوخ الأندلس من الأجناد وسيرهم يقولون ما زال أهل الإسلام ظاهرين على عدوهم، وأمر العدو في ضعف وإنقاص، لما كانت الأراضي مقطعة في أيدي الأجناد، فكانوا يستغلونها، ويرفقون بالفلاحين ويربونهم كما يربي التاجر تجارته، وكانت الأراضي عامرة، والأموال وافرة، والأجناد متوافرين، والكراع والسلاح فوق ما يحتاج إليه، إلى أن كان الأمر في آخر أيام ابن أبي عامر فرد عطايا الجند مشاهرة بقبض الأموال، وقدم على الأرض جباة يجبونها فأكلوا الرعايا واجتاحوا أموالهم واستضعفوهم، فتهاربت الرعايا، وضعفوا عن العمارة فقلت الجبايات المرتفعة إلى السلطات"، يفهم من هذا النص مدى الضرر الذي تعرض له المجتمع نتيجة هذه السياسة، من الاستبداد وعسف الجند المرتزق، وقد تمتعت الأندلس في عهد المنصور وابنه عبد الملك[٣] باستقرار خلال مدة حكمهما .

---

(١) ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٨٩؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٥٩ –٢٨٤؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٥٣٨–٥٤٦.

(٢) سراج الملوك، ص٤٩٨–٤٩٩، تحقيق، محمد فتحي أبو بكر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

(٣) هو أبو مروان المظفر بالله بن المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر المعافري، ولي الحجابة بعد موت ابيه سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، ولقب بالمظفر وسيف الدولة، وسار عبد الملك على نفس سياسة ابيه من ألاستبداد بالسلطة وراء الحجر على الخليفة هشام وكان هذا مظهر من مظاهر ضعف الخلافة الأموية وقتذاك، وتوفي سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م. ينظر، ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٣– ٣٧،٤.

وفي عهد شنجول[١] ابن المنصور الذي يعتبر بداية عصر الفتنـــة اضـــطربت اوضـــاع الأندلس، وكانت مراجل الانتقام تغلي من قبل الأمويين على العامريين ويترقبـــون الفـــرص للإطاحة بهم، وقد قاد الثورة ضد العامريين محمد بن هشام بن عبد الجبار بـــن عبـــدالرحمن الناصر وكان لقبه المهدي[٢]، ففي إيامه وبداية ولايته هـــدمت مدينـــة الحاجـــب المنصـــور الزاهرة[٣] يقول ابن عذراي[٤]: " أنه لما فرغ القائم محمد بن هشام (المهدي) من تحويل كـــل ما كان بالزاهرة أمر بهدمها وحطم أسوارها وقلع أبوابها وتشعيث قصورها وطمس أثارها".

ويشير أحمد بدر[٥] إلى أن الثورة التي قام بها المهدي ضد (شنجول) تعتبر عهدا جديـــدا من عهود التاريخ الأندلسي، وأنها مرحلة انتقال بين عصر الخلافة وعصر الطوائـــف الـــذي يليه، ففيها كانت الخلافة ما زالت قائمة إسماً لكنها متعددة لوجود عدة خلفاء يدير كل واحـــد منهم قوة من القوى التي برزت على مسرح الأحداث تقاتل القوى الأخرى باسمه، وانتهى هذا العهد بإقامة كل من هذه القوى لدولة أو دويلات متعددة في ناحية من نواحي الأندلس، قنعـــت بها بعد أن ثبت لكل منها عجزها عن السيطرة على الأندلس كلها باسم الخليفة الذي رشـــحته وبذلك زالت الحاجة له، وعندما نشأ الصراع بين الأمراء الأمويين حول السلطة قام (المهدي) بالقبض علي جماعة من زعماء قريش، كان من ضمنهم إبن ولي العهد نفسه، وانضم العرب البلديين إلى جانب هشام بن سليمان ابن الناصر ولي العهد الذي قاد ثورة من البربر الثائرين ضد المهدي في سنة (٣٩٩هـــ/ ١٠٠٨م) للإفراج عن ابنه الأسير ولكن (المهدي) تمكن مـــن

(١) هو عبدالرحمن بن المنصور تولى الأمر من بعد أخيه عبدالملك وأمه تسمى (عبدة) بنت شـــنجه الملـــك النصراني، وكانت امه تدعوه في صغره (بشنجول) تذكيرا منها لأسم أبيها، وكان أشبه الناس بجده شانجه. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٣٨.

(٢) هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، لقبه المهدي وكنيته أبو الوليد وأمه تـــدعى مزنة وتلقب بالعرجاء، تولى الخلافة وعمره ثلاث وثلاثون سنة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلـــت مـــن شهر جمادي الأول سنة ٣٩٩هـــ/ ١٠٠٨م. ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٥٠.

(٣) الزاهرة: مدينة بالأندلس بناها المنصور بن أبي عامر عندما استولى على مقاليد الحكم في عهد خليفتـــه هشام بن الحكم وهي مدينة متصلة بقرطبة، وتقع غربي مدينة الزهراء التي بناها الخليفة الناصر، بطـــرف البلد على نهر قرطبة الأعظم وشرع المنصور في بنائها سنة ٣٦٨هـــ/ ٩٧٨م، وفي سنة ٣٧٠هـــ /٩٨٠م، أكتمل بنائها وأنتقل المنصور إليها ونقل مرافق الدولة والدواوين وقصور الوزراء وغير ذلك ممـــا يعلـــق بشؤون السلطة.ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٣– ٢٨٤.

(٤) البيان، ج٢، ص٦٤. وهذا من نتائج عصبية بني أمية على العامريين

(٥) ينظر: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، ص١٩٩.

القضاء على الثورة وقتل هشام بن سليمان بن الناصر وابنه وأخيه أبى بكر وجماعة من بني عمه[1]، وأمر (المهدي) بأن ينادى عن منح مكافأة لكل من يقتل بربرياً ثائراً، وتسارع أهـل قرطبة لتنفيذ المهمة، ولكن الزمام أفلت وتطور الأمر حتى قتل قوم من العامة من غير المراد بهم وربما أنهم كانوا من العرب" ونهبت ديار البربر وهتك حريمهم وسبي نساؤهم وباعوهن في دار البنات وقتلوا النساء الحوامل "[2]، وجرى في هذه الفتنة من الويلات والمآسي مـا لا يوصف وكان للعصبية العربية فيه الدور الكبير[3].

هذا وقد تطور الصراع بين (المهدي) والعصبية البربرية وزحف (المهدي) إلى البربر والتقـى الجيشان سنة (٤٠٠هـ/١٠١٠م) بوادي (السقائين) في أحواز (مربلة) المعـروف بـوادي (آدو) أو (يارو) وأسفر هذا اللقاء عن هزيمة المهدي وقتل من النصارى الذين كانوا في جيشه أكثر من ثلاثة آلاف بالإضافة إلى من غرق، ولا يمكن تعليل هذه الهزيمة إلا بمهارة البربر في القتال وقتالهم قتال اليائس المستميت الذي لا يطمع في الحياة[4]، أيضاً لتخلي فرسان الثغر الأعلى عن المهدي وتآمرهم عليه لأن نصارى برشلونة عندما وفدوا للانضمام إلى جيش المهدي بالثغر (سرقسطة) ساموا أهلهـا سوء العذاب في عبيدهم وذراريهم وتجارهم وديارهم، مما لا يستبعد تأمر عرب بني تجيب إذ وجـد على بطون قتلى النصارى مناطق مملوءة دنانير ودراهم[5].

ويذكر ابن حزم[6] القتلى من أهل قرطبة في صراع المهدي مع البربر بقوله: " حتى قتل من أهل قرطبة، نيف على عشرين ألف رجل في جبل هناك يعرف بجبل قنطيش وهي الوقعة المشهورة، ذهب فيها من الخيار وأئمة المساجد والمؤذنين خلق عظيم".

---

(١) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٧٨-٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٨١.

(٣) للمزيد ينظر: نفسه، ج٣، من ص٨١ وما بعدها.

(٤) أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٥) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٣، ٨٩-٩٨-٩٩، أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٣٩٤.

(٦) رسائل ابن حزم ، ج٢، ص١٩٧، تحقيق، إحسان عباس، ط٢ ١٩٨٧م، المؤسسة العربيـة للدراسـات والنشر، بيروت؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٤٤. وفي هذه الاحداث مداخلات عند المؤرخين في زمن المعارك وتسمياتها، المهم هو اثبات ما نال المجتمع من القتل والخراب وغير ذلك.

وفي هذه الأحداث ذكر ابن عذاري مواقف يدمى لها القلب عند دخول النصارى قرطبة وما تجرعه المجتمع المسلم، فمن كان بينه وبين أحد عداوة قال هذا بربري وقتل، وقتلت الأطفال وبقرت بطون الحوامل، وأخذ أحد العلوج النصارى ابنة رجل من البادية وعندما حاول استردادها من العلج بدفع مبلغ من المال قتله العلج وأخذ المال والبنت(١)، وتولى هشام المؤيد الخلافة سنة (٤٠٠هـ/١٠١٠م)(٢)، وفي عهده حاصر البربر قرطبة، فقد كان البربر يضمرون حقداً لأهل قرطبة لما ارتكبوه في حقهم وخاصة في خلافة المهدي، وهكذا شدد البربر الحصار على قرطبة وقطعوا عنها المؤن حتى استبد بهم الجوع وعدمت المأكل وانتشر المرض والوباء(٣)، واستمر البربر في حصار قرطبة حوالي سنتين وواصلوا هجماتهم على المدينة وكثر القتل(٤)، وأمام هذا كله دخل سليمان المستعين(٥) ومعه البربر قصر قرطبة في شهر شوال سنة (٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) واستحضر هشام المؤيد بالله ووبخه على نكثه العهد فأعتذر هشام بأنه مغلوب على أمره(٦)، وتنازل له عن الخلافة وانتهى هشام المؤيد إلى مصير مجهول أختلف فيه المؤرخون(٧)، واستتب الأمر (للمستعين) نوعاً ما، بيد أن الحالة ازدادت سوءاً مع ازدياد نفوذ البربر الذين سيطروا على كافة أمور الدولة، يقول ابن حزم(٨): " فلم يزل يجول بعساكر البربر في بلاد الأندلس، يفسد وينهب ويقفر المدائن والقرى بالسيف والغارة لا يبقي البربر معه على صغير ولا كبير ولا امرأة "، ويقول ابن عذاري(٩) واصفاً لما فعله البربر في المناطق التي مروا بها: " وانتهي البربر إلى مالقة، فعاثوا في نواحيها وقتلوا

---

(١) ينظر: البيان، ج٣، ص٩٧.
(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٠٠.
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٠١.
(٤) نفسه، ج٣، ص١١٢.
(٥) هو سليمان ابن حكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، وكنيته أبو أيوب، ولقب بالمستعين، وأمه أم ولد روميه تدعى ظبية، ولد سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٤م عمره حين ولي الخلافة وعمره اثنتان وخمسون سنة وسبعة أشهر، ولي الخلافة مرتين فكانت الأولى يوم الثلاثاء السابع عشر ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م، وأنخلع يوم الأحد الثاني عشر من شهر شوال من نفس السنة، وولايته الثانية دامت ثلاث سنوات وثلاثة أشهر. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٩١- ٩٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص٤٦.
(٦) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١١٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٠.
(٧) ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٧؛ ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١١٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨١؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٥١.
(٨) رسائل ابن حزم، ج٢، ص١٩٧.
(٩) البيان، ج٣، ص١٠٢.

من أهلها ثم مالوا إلى إلبيرة فنهبوا وخربوا وسبوا النساء ومن علموا أن عندها مـنهن مـالا علقوهن من ثديهن"، ويصف مرورهم بالجزيرة وجرائمهم بقوله: " ودخلوا الجزيرة فقتلوا من وجدوا بها وهدموا دورها (وسبوا) ذراريها وأخذوا الأموال ثم أمر سليمان بضم السبي إلـى دار الصناعة وخلى سبيلهم فلحق بعضهم بمالقة وتزوج بعضهن من رجال العسـكر ومـات أكثرهن"(١)، بهذه النصوص يتبين ما نزل بالمجتمع الأندلسي من الذل والمهانة مـن بعضـهم البعض وما تعرضت له النساء من السبي وهتك العرض وإذلال من العصبيات المتصـارعة، وفي حصار قرطبة يذكر المجاعة جراء الحصار بقوله: "فأشتد بها الجوع وعدمت المأكل"(٢) .

وعندما دخل البربر قرطبة بعد حصارها دخلوا دخول الوحوش المفترسة، منتقمـين مـن أهل قرطبة فقتلوا كثير من سكانها من الأطفال والشيوخ وأوقعوا بها السلب والنهب وأحرقـوا الدور واغتصبوا النساء والبنات، وارتكبوا أشنع ضروب السفك والإثم، ويحق القول أنها كانت فتنة من أعظم ما قاسته عاصمة الخلافة(٣)، واستأثروا بالمناصـب العليـا وخضـع الخليفـة المستعين لرغباتهم ونزواتهم، فوزعهم على بعض كور الأندلس وذلك إرضاء لهم من جهـة وإبعاداً لهم عن قرطبة من جهة أخرى(٤)، فأعطى قبيلة صنهاجة بزعامة بني زيـري ولايـة كورة البيرة، وأعطى قبيلة زناتة جوفي البلاد، وأعطى بني برزال وبني يفرن كـورة جيـان وذواتها، وأعطي بني دمر وازدادجة شذونة ومورور وغير ذلك من الحصون(٥).

استمر سليمان المستعين في الحكم للمرة الثانية حوالي ثلاثة أعوام إلي أن قضـى عليـه (علي ابن حمود الإدريسي) الذي بويع كخليفة سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م)، والراجح أن الدولـة الأموية قد انتهت وغابت من المسرح السياسي وبالرغم من أن بني أمية عـادوا واسـتردوا الخلافة من الحموديين الأدارسة وحكمـوا فـي قرطبـة عـدة أعـوام فـي الفتـرة مـن (٤١٤هـ/١٠٢٣م) إلى (٤٢٢هـ/١٠٣١م) وتولى الخلافة منهم (المرتضى) فـ(المستظهر)

(١) البيان، ج٣، ص١٠٢.
(٢) نفسه، ج٣، ١٠٢.
(٣) ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٩٤؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٦٥٣.
(٤) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١١٣.
(٥) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١١٣؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٢٩، ابن حـزم، الجمهـرة، ص٤٩٥-٥٠١.

حكم سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م ودامت خلافته (٤٧) يوم فقط فـ(المستكفي بـالله)، حكـم مـن (٤١٤هـ/١٠٢٣م إلى ٤١٦هـ/١٠٢٥م) فـ(هشام المعتمـد بـالله)، الـذي حكـم مـن (٤١٨هـ/١٠٢٧م، إلى ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) وهو آخرهم، فلم يتمكن أحدهم من فرض طاعته على البلاد وكانوا العوبة في أيدي كل من البربر والصقالبة[١]، أما قرطبة فقد مزقتها الخلافات بين الطبقات والفئات الاجتماعية وتخربت وقل سكانها بالهجرة والقتل والمجاعات والاوبئـة والكوارث الطبيعية الأخرى واقتصرت سلطات آخر الخلفاء الأمويين وحاشيته على القرطبيين فقط، ونشبت المنازعات بينه وبين فئات العامة " فأجتمع الملأ على خلعـه وهتفـوا بإبطـال الخلافة جملة لعدم الشاكلة وتقوي المروانية " ونودي في الأسواق والأرباض لا يبقى بقرطبة احد من بني أمية ولا يكنفهم أحدً[٢]، وهكذا ظهرت فترة ملوك الطوائف.

ويقدم المقري[٣] وصفاً لذلك بقوله: " وانتزى الأمراء والرؤساء مـن البربـر والعـرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعض على بعض"، وأسفر هذا النزاع عـن فـوز البربر برئاسة القواعد الواقعة جنوبي نهر الوادي الكبير بغرناطة وقرمونة وتاكرتا وبعـض المناطق الشرقية ببلنسية والجهة الشمالية بطليموس وطليطلة، واستطاع – الفتيان العامريون– أن يبسطوا سلطانهم على معظم المناطق الشرقية وعلى المرية لفترة قصـيرة، أمـا الأسـر العربية فقد تمكنت من الفوز بمعظم قواعد الأندلس الكبرى مثل قرطبة وإشبيلية وسرقسـطة وبلنسية ومرسية والمرية وغيرها[٤]، فلاشك أنها اعتمدت على عصبتها العربية المستقرة في الإمارة أولاً، ثم على طوائف الجند المختلفة من بربر وصقالبة أو نصارى ثانياً وبقـدر مـا توفرت العصبية العربية التي تساندها استمر حكمها وبالعكس[٥].

(١) ينظر، أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٣٩٦.
(٢) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٥٠-١٥٢.
(٣) نفح الطيب، ج١، ص٤٣٨.
(٤) أبو ضيف، القبائل العربية في الأندلس، ص٣٩٧.
(٥) نفس المرجع، ص٣٩٨.

والتف الشعراء إلى معالم قرطبة فرأوا كيف حالت عن حالها وأنشدوا أشعاراً في هذه الفتنة ومنهم: الوزير أبو عامر ابن شهيد ومن شعره[١]:

ما في الطلول من الأحبة مخبر فمن الذي عن حالها نستخبر
لا تسألن سوى الفراق فأنه ينبيك عنهم أنجدوا أم أغوروا

ويصف حال أهلها ويقول:

فلمثل قرطبة يقل بكاء من يبكي بعين دمعها متفجر
دار أقال الله عثرة أهلها فتبربروا وتغربوا وتمصروا
في كل ناحية فريق منهم متفطر لفراقها

ورثاها ابن حزم العلامة نثراً وشعراً حين وقف على منازل أهلها ورأها فقال من النثر في قرطبة: "... وقد طُمست أعلامها و خُفيت معاهدها وغَّيرها البلى فصارت صحاري مجدبة بعد العمران وفيافي موحشة بعد الأنس.."[٢]. ومن شعره فيها: [٣]

سلام على دار رحلنا وغودرت خلاء من الأهلين موحشة قفراً
تراها كأن لم تغن بالأمس بلقعاً ولا عمرت من أهلها قبلنا دهراً
فيا دار لم يقفرك من اختيارنا ولو أننا نستطيع كنت لنا قبرا
ولكن أقدار من الله أنفذت تدمرنا طوعاً لما حل أو قهرا
فيا خير دار قد تركت حميدة سقتك الغوادي ما أجل وما أسري

وبهذا يمكن القول أن العصبية العربية وما صاحبها من صراع سواء على الصعيد العربي أم ما تأثرت به عناصر المجتمع من بربر ومولدين وصقالبة، كانت هي المحرك للأحداث وما كان – إدخال المنصور للبربر– إلا للقضاء على سلطة العرب ونفوذهم، أيضاً الصقالبة ما كان استقطابهم وإلحاقهم بالجيش إلا للقضاء على سلطة العرب، وكما تبين كان لهذين

---

(١) ابن الخطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام، ص١٠٤ – ١٠٥؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص١٣٨– ١٣٩، ط٢، ١٩٦٨م، دار الثقافة، بيروت. حيث يجدر الإشارة إلى أن هذه الأبيات سيرد ذكرها في موضع أخر.

(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ١٠٦.

(٣) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٠٧– ١٠٨؛ عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ص١٣٩– ١٤٠.

العنصرين دوراً كبير في أحداث الفتنة الكبرى في قرطبة وما صحب ذلك من أثر كبير على المجتمع من القتل والتشريد وضيق العيش وهتك الأعراض والحرم، ولو أن ظاهر الصراع كان سياسياً فإن العصبية لها الدور الأكبر في الصراع وأحداثه، وتفكك المجتمع وعناصره فقد فضلت كل عصبية الانفراد بمصالحها على حساب المصلحة العامة، وعدم التعايش بما يتوافق مع قوانين وأحكام الشريعة الإسلامية، من نبذ التعصب والخلافات الشخصية التي استغلها القواد وأصحاب الوجاهة لتسيير ما تمليه رغباتهم ونزعاتهم الخاصة، وعدم الاقتراف لما نتج عن إثارة النعرات العصبية من الخراب والدمار والقتل، والغرق في مستنقع العصبية بكل أشكالها وما جرته على المجتمع الأندلسي في ذلك الوقت وبعده حتى سقطت الفردوس (الأندلس).

الفصل الثالث

الآثار الفكرية



الفصل الثالث

الآثار الفكرية

سيعرض هذا الفصل لآثار الصراعات العصبية على الجانب الفكري في الأندلس في مختلف جوانبه المذهبية، والعلمية، بمختلف اتجاهاتها وفروعها خلال مدة الدراسة على النحو التالي:

أولاً : المذاهب الفقهية :

أشار السيوطي(١) في حديثة عن التعصب المذهبي بقوله:" ومن التعصب أيضاً من يأخذ في تفضيل بعض المذاهب تفضيلاً يؤدي إلى تنقيص المفضل عليه وسقوطه، وربما أدى إلى خصام بين السفهاء وصارت عصبية أو حمية جاهلية"، وفي الأندلس كان مذهب الإمام الأوزاعي(٢)إمام أهل الشام، هو المذهب المعمول به في بداية الأمر في الأندلس، ثم بدأ مذهب الإمام مالك(٣)، في دخول الأندلس منذ عصر الأمير هشام بن

---

(١) جلال الدين عبدالرحمن، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، اختلاف المذاهب، ص٢٥، تحقيق، عبدالقيوم بن محمد شفيع البستوي، (ب.ط)، دار النصر للطباعة الاسلامية، القاهرة ١٩٨٩م.

(٢) أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام أهل الشام، والأوزاعي بفتح الهمز وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة، وهذه النسبة إلى الأوزاع، وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان، وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن أبو عمر منهم وإنما نزل فيهم فنسب إليهم وهو من سبي اليمن، كانت ولادته ببعلبك سنة ٨٨هـ ، وقيل سنة ٩٣هـ/٧١١م، ونشأ بالبقاع ثم انتقل مع أمه إلى بيروت، وتوفي سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م، ولم يكن بالشام اعلم منه، قيل إنه أجاب على ستين ألف مسألة. ينظر: ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص١٢٧-١٢٨، تحقيق، إحسان عباس، (ب.ط) ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت.

(٣)الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان – وقيل عثمان – ابن جثيل ابن عمرو بن ذي أصبح الأصبحي المدني، امام دار الهجرة، كانت ولادته في سنة ٩٣هـ/٧١١م وتوفي سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع، وكان شديد البياض إلى الشقرة طويلاً عظيم الهامة، وفي نسبة إلى الأصبحي، بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة، وهذه النسبة إلى أصبح، واسمه الحارث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو من يعرب بن قحطان، وهي قبيلة من اليمن، وقد ولد الامام مالك في المدينة ورأى آثار الصحابة والتابعين، وقيل إن أمه حملت به ثلاث سنين وأمه اسمها العالية بنت شريك الأزدية، فأبوه وأمه عربيان يمنيان، نشأ مالك في بيت أشتغل بعلم الأثر، وقد روى جده بن أبي عامر عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحه بن عبيدالله وعائشة أم المؤمنين (رضي الله عنهم)، وحفظ القرآن في صدر حياته واتجه بعد ذلك إلى حفظ الحديث، وأخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم، وسمع الزهري ونافعاً مولى ابن عمر =

عبدالرحمن[١]، والشاهد على ذلك قول ابن الفرضي[٢] في ترجمة زهير بن مالــك البلــوي: " كان فقيها على مذهب الأوزاعي على ما كان عليه أهل الأندلس قبل دخول بني أمية رحمهــم الله"، وكان تلميذ الإمام الأوزاعي في الأندلس، والذي يرجع إليه الفضل في نشر مذهبه، الفقيه صعصعة بن سلام الشامي (قاضي قرطبة وصاحب الصلاة فيها (ت١٩٢هــ/٨٠٧م)[٣]. وقد ذهب الكثيرون إلى أن مذهب الإمام مالك قد بدأ في الانتشار في الأندلس في عهد الأمير هشام بن عبدالرحمن الداخل، وأن أول من أدخله (زياد بن عبدالرحمن اللخمي) الملقب بشبطون[٤]، وبعد ذلك أصبح المذهب العام والسائد والرسمي كما أكد على ذلك المقــري[٥] بقولــه: " ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بمحاضــر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم".

وتختلف الروايات في سبب تحول الأندلسيين عن مذهب الإمام الأوزاعي إلى مذهب الإمام مالك، فمنهم من قال: أن التعاطف الذي كان بين الإمام مالك والأمير هشام بن عبد الــرحمن وعدائهما لدولة العباسيين كان سبباً، إضافة إلى ما ذكرت الروايات من مــدح الإمــام مالــك

= (رضي الله عنهما)، وروى عنه الأوزاعي ويحي بن سعيد، وآخذ العلم عن ربيعه الرأي، وقد تعــرض الإمام مالك لمحنة عظيمة في زمن أبي جعفر المنصور، حيث قالوا له أن مالك لا يرى إيمان بيعتكم هــذه بشيء، فغضب أبو جعفر وأمر أن يحضر إلى عنده فجرده من ثيابه وضرب بالسياط ومــدت يــده حتــى انخلعت من كتفه. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٣٦-١٣٨؛ أبو زهرة، محمد، مالك حياته وعصره، ص٢٤-٢٦،٢٩،٣١، ط٢،١٩٥٢م، دار الفكر العربي.

(١) ينظر: بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافــة، ص٢١٧-٢١٨، ط٣ ١٤٠٦هــ/١٩٨٦م، دار النهضة العربية، بيروت.

(٢) تاريخ علماء الأندلس، ص ١٥٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٤) هو زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن حسين بن الخطاب ابن الحارث بن دبة بن الحارث بــن وائل ابن راشدة بن ادب بن جذيلة بن لخم بن عدي. كان من أهل العلم والزهد سمع من الإمام مالك الموطأ وله عنه سماع، أراده الأمير هشام بن عبد الرحمن للقضاء فخرج هارباً بنفسه فقال الأميــر هشــام: ليــت الناس كزياد، وبلغ من الزهد أن قال عنه الأمير هشام: صحبت الناس وبلوتهم فما رأيت رجلاً يســر مــن الزهد أكثر مما يظهر إلا زياد بن عبد الرحمن. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص١٥٤-١٥٥ ترجمة رقم (٤٥٨)؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٤٥.

(٥) نفح الطيب، ج١، ص٢٢١.

للأمير هشام(١)، وذلك أن الإمام مالك سأل بعض الوافدين من الأندلس عن أميرهم هشام فأثنوا عليه خيراً فأعجب مالك بالأمير هشام واثنى عليه خيراً، فلما سمع الأمير هشام ما قاله مالك فيه سمح لتلاميذ الإمام مالك من أمثال: (الغازي بن قيس)، و(زياد بن عبد الرحمن (شبطون)، وغيرهم من العلماء الذين قاموا بتدريس مذهب مالك ونشره، وأمر القضاة بالعمل به، ومن هنا أخذ مذهب مالك في الانتشار حتى غدا المذهب الرسمي في الأندلس(٢).

كما نقل المقري(٣) عن ابن حزم رأيه في ذلك بقوله: " مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة في المشرق، ومذهب مالك عندنا في الأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاء، وكان لايلي قاضي في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، وكان الناس سراعاً إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به أغراضهم".

أما ابن خلدون(٤) فيذكر سبباً أخر، وهو أن رحلاتهم كانت في الغالب للحجاز وأنه منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ هي مركز العلم هنالك ومنها خرج إلى العراق فاقتصروا على الأخذ من علماء المدينة وعلى رأسهم الإمام مالك، وأنهم مالوا إلى الحجاز لتطابق الحالة في البداوة وأنهم لم يعانوا حضارة أهل العراق فاقتصروا لمناسبة البداوة على أهل الحجاز، وهذا أحد الأسباب، و يضيف العبادي عوامل سياسية وراء انتشار مذهب مالك ، فذكر أن النفور كان شديداً والخصومة مستحكمة بين الأمويين والعباسيين، حيث كان العباسيون على المذهب

---

(١) ينظر: أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس، ج١، ص١٧٠.

(٢) ينظر: مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٠٩-٣١٠؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٢١٨.

(٣) نفح الطيب، ج٢، ص٢١٨ ومن المحتمل أن الرواية لا تتوافق مع الواقع على أن السبب في إقبال الناس في الأندلس على مذهب مالك هو طمعهم في الدنيا، والحق أن مذهب مالك مذهب واقعي وعملي يرى أن كل ما هو نافع للمسلمين وفي صالح جمهورهم يعد من الإسلام ما لم يتناقض مع مبادئه وأحكامه، هذا فضلاً عن أنه مذهب أهل المدينة مستقر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومثواه والتي عاش فيها كثير من الصحابة (رضي الله عنهم).

(٤) ينظر: المقدمة، ص٤٤٩.

الحنفي لأن مالكاً لم يكن يستريح لسياسة العباسيين(١). بالإضافة إلى هذه الأسباب يضاف سبب آخر له أهميته وهو أن الأندلس لم تكن بمنأى عن التيارات المذهبية في المغـرب، الـذي لا يفصلها عنها إلا مضيق صغير وكان قد انتشر المذهب المالكي في بلاد المغـرب علـى يـد سحنون(٢) الذي أدخله إليها وعمل على نشره مع طائفة من الفقهاء(٣).

وقد أصبح المذهب المالكي الوحيد المعترف به رسمياً في الأندلس، وأقام الغالبية العظمى من فقهائه أنفسهم حراساً له وتحمسوا له تحمساً شديداً وصل بالكثير منهم إلى درجة التعصب له(٤)، ويشير برفنسال أن الأندلس لم تعد تسمع غير صوت هذا المذهب بفضل التأثير الـذي مارسه فقهاؤه(٥).

ورغم هذا فقد كان هناك علماء يتبعون في فقههم مذاهب أخـرى كمـذهب الشـافعي أو المذهب الظاهري، ففي ترجمة الحميدي(٦) للفقيه قاسم بن محمد بن سيار، مولى هشام بن عبد الملك (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) ذكر أنه كان شافعياً، كما أن الفقيه عبد الله بن محمـد بـن قاسـم

---

(١) في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٢) سحنون: هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي، ولد في رمضان سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م، ويرجع أصله إلى بلاد الشام من أهل حمص من قبيلة تنوخ من اليمن، وكانت قبيلة تنوخ قد دخلت في الإسلام بعد الفتوح الإسلامية لبلاد الشام، حيث قدم أبوه إلى إفريقية مع جند حمص من العرب، وكان من أهل العلم، وغلب عليه لقب سحنون منذ صغره وأطلق عليه هذا اللقب بعض مشايخ من أهل الحديث لشدة ذكائه في الدرس ونباهته، وكان من اشهر فقهاء المالكية بالمغرب، وعليه تتلمذ الكثيرون من فقهاء الأندلس، فيذكر أنه كان بكورة إلبيرة سبعة سمعوا كلهم منه في زمن واحد واصـبحوا يدورون حول كتابه (المدونة) الذي جمعه من آراء، عبدالرحمن ابن القاسم العتقي تلميذ مالك وفقيه المالكية بمصر حتى وفاته سنة ١٩١هـ/٨٠٦م. ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص٢٩٩ تعليق رقم (١٩٦)؛ إحسـان عباس، تاريخ الادب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص٢٨؛ عزب، محمد زينهم محمد، الإمام سـحنون، ص٦٥، (د.ط) ١٩٩٢م، دار الفرجاني، القاهرة.

(٣) ينظر: مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٠٩؛ إحسان عباس، تاريخ الادب الأندلسي (عصـر سيادة قرطبة) ص٢٨.

(٤) ينظر: ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسـبانيا، ص١٥٤، ترجمـة الطـاهر أحمـد مكـي، ط٣ ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، دار المعارف- القاهرة .

(٥) الحضارة العربية في إسبانيا، ص١٥٤.

(٦) ينظر: الجذوة، ص٣٢٩ ترجمة (٧٦٤).

(ت٢٧٢هـ/٨٨٥م) كان يتبع في فقهه المذهب الظاهري[١]، غير أن أصوات هذه المذاهب في الأندلس كانت خافته، وقد حاول بعض الأمراء التقليل من سلطة فقهاء المالكية كالحكم الربضي، حيث كانت سياسته ترمي إلى الحد من نفوذ وتسلط الفقهاء المالكية، مما أوغر صدورهم عليه ونتج عن ذلك ثورة أو هيج الربض التي كانت أحد أسبابها كما سبق ذكرها[٢].

وفي عهد بعض أمراء الدولة الأموية[٣] في الأندلس وجدت بعض المذاهب طريقها هناك، وكانت تتمتع بنوع من الحرية، ما دامت لا تمس سلامة العقيدة ولا تهدد نظام الحكم في دولتهم بشيء، ولكن الفكر المناصر للمذهب المالكي حاول التقليل – أن لم يكن القضاء – على هذه التيارات الوافدة وإهمال شأنها، وقصر النشاط الديني في مجالات الفقه والتشريع على هذا المذهب وحده[٤]، ودليل ذلك موقفهم من (بقي بن مخلد) الذي أدخل مصنف (ابن أبي شيبة) كاملاً، كما أدخل كتاب (الفقه الكبير) للشافعي، وأدخل أيضاً كتاب (التاريخ) لخليفه أبن خياط وكتابه في (الطبقات)، وكتاب (سيرة عمر بن عبدالعزيز) للدروقي، وصنف (تفسير القرآن)، وأحتفظ بلون من الاستقلال الفكري فلم يكن يتبع مذهباً معيناً، وإنما يصدر فتاواه تبعاً لاجتهاده الشخصي معتمداً على القرآن والسنة[٥]، وهو شيء لم يكن لفقهاء المالكية أن يتركوه عليه، ولكنهم لم يستطيعوا مهاجمته مباشرة وانتهزوا فرصة تدريسه لمسند ابن(ابي شيبه)، الذي يعرض أراء مالك وآراء الفقهاء الآخرين فهاجموه، ولقي (بقي بن مخلد) معارضة عنيفة من فقهاء المالكية وعلى رأسهم (أصبغ بن خليل) الذي ينسب إليه أنه قال: "لأن يكون في تابوتي رأس خنزير أحب إلي من أن يكون فيه مسند أبن أبي شيبة"[٦]، (ومحمد بن

---

(١) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٢١٩ ترجمة (٦٥٥)،؛ بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ص١٥٨ وما بعدها، جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٤٣٩، ترجمة، حسين مؤنس، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٥٥م.

(٢) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٢٣٠.

(٣) أمثال: الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني، والحكم المستنصر.

(٤) ينظر: ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ص ١٥٠– ١٥٤. ويتضح موقف الأمير محمد من فقهاء المالكية، عندما وشوا ببقي بن مخلد وكيف تعامل معهم وسمح له أن يبث أفكاره وكتبه، وموقف الحكم المستنصر من الشيعة بعد انتقال الدولة الفاطمية من المغرب إلى مصر.

(٥) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ترجمة رقم(٢٨٣) ص٩١–٩٣.

(٦) المصدر نفسة، ص٧٧–٧٨.

الحارث)[1]، وقد أخذ هؤلاء وغيرهم من فقهاء المالكية في إثارة العامة ضد (بقي بن مخلد)، واقترح بعضهم إصدار فتوى بإباحة دمه، فقرر بقي الرحيل فراراً بنفسه وبلغ الأمير محمد ما يحدث، فاستدعاه وجمع الفقهاء وعقد مناظرة، دافع فيها بقي عن آرائه بقوة فطلب منه مسند (ابن أبي شيبة) ليطلع عليه، ثم قال لخازن كتبه: هذا الكتاب لا تستغني عنه خزائننا فانظر في نسخة لنا، وقال لبقي بن مخلد في صراحة: انشر علمك واروي ما عندك، ونهاهم أن يتعرضوا له[2]، وإذا كان هذا مثل واحد بين لنا كيف كان موقف فقهاء المالكية من المذاهب الفقهية، فما بالنا بموقفهم من المذاهب الدينية والكلامية مثل مذهب المعتزلة[3] والشيعة[4]والخوارج[5]، ولاشك أن موقفهم كان أشد في التعصب لمذهب مالك، ويدلنا على

---

(١) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ترجمة رقم (١١٠٧) ص٣٩٣.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٠٩-١١٠.

(٣) نشأت هذه الفرقة في العصر الأموي، ويختلف العلماء في وقت ظهورها، فمنهم من يرى إنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي (رضي الله عنه)، اعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد عندما تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان وفي ذلك يقول أبو الحسين الطرائفي في كتابة (أهل الأهواء والبدع): وهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن علي (رضي الله عنه) معاوية وسلم الأمر إليه، اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة، وكان على رأس المعتزلة واصل بن عطاء، وقد كان ممن يحضرون مجلس الحسن البصري، والمعتزلة في كتبهم يرون أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل، فيعدون من رجال مذهبهم كثيرين من آل البيت، ويعدون من رجال مذهبهم أيضاً الحسن البصري، فقد كان يقول في أفعال الإنسان مقالة القدرية، وقد ذكر طبقاتهم طبقة طبقة (المرتضى) في كتابه (المنية والأمل). ينظر: أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص١٢٢، (د.ط)، دار الفكر، القاهرة.

(٤) تعتبر الشيعة من أقدم المذاهب السياسية والعقائدية الإسلامية، ومن المرجح أنهم ظهروا في آخر عصر الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ونمت الشيعة وترعرعت في عهد الخليفة علي (رضي الله عنه)، ولما اشتدت المظالم على أولاد علي (رضي الله عنه) في عهد الأمويين، وكثر نزول الأذى بهم ثارت دفائن المحبة لهم، وهم ذرية الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ورأى الناس فيهم شهداء الظلم فاتسع نطاق المذهب الشيعي وكثر أنصاره، ويتفق الشيعة على أن علي (رضي الله عنه) هو الخليفة المختار من النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنه أفضل الصحابة (رضوان الله عليهم)، ولم يكن الشيعة على درجة واحدة بل كان منهم الذين غالوا في تقدير علي وبنيه، ومنهم المعتدلون المقتصدون، وقد اقتصر المعتدلون على تفضيله على الصحابة من غير تكفير أحد، ومن غير أن يضعوه في درجة التقديس التي يعلوا بها على البشر، ولما مات علي (رضي الله عنه) تكونت الفكرة الشيعية مذاهب، وقد اتسمت هذه الفرق بالتعصب الشديد لآل البيت، والشيعة نشأت في مصر ابتداء في عهد عثمان (رضي الله عنه) إذ وجد الدعاة فيها ارضاً خصبة، وعمت العراق واتخذته لها مستقراً ومقاماً. ينظر: الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، ج١، ص١٦٩، تحقيق، أمير علي مهنا – علي حسن فاعور، ط٣ – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دار المعرفة، بيروت؛ أبو زهرة، تاريخ المذاهب، ص٣٠-٣٢.

(٥) الخوارج هم أولئك النفر الذين خرجوا على علي (رضي الله عنه)، بعد قبول التحكيم في موقعة صفين، ولهم ألقاب وفرق عرفوا بها غير لقب الخوارج، ومنها الحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، ومن أهل =

ذلك قول المقدسي(١): "وهم يقولون لا نعرف غير كتاب الله وموطأ مالك فإن ظهروا على شافعي أو حنفي نفوه، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوها ربما قتلوه "، ويكفي هذا النص لفهم ما صنع المالكية بالتعليم في الأندلس حيث قصروه في الغالب على دراسة المذهب المالكي وعادوا ما سواه(٢)، ولكن كانت هناك أوقات يستطيع فيها أصحاب المذاهب الأخرى تدريس مذاهبهم ولكن على استحياء وخوف أو في الخفاء غالباً، ومن ثم فقد فشلت هذه المذاهب في أن تجد لها أتباعاً كثر مثل المذهب المالكي(٣).

وكما ذكر في كتاب تاريخ الفكر الأندلسي عن تعصب فقهاء المالكية ومحاربتهم لكل تجديد، وما نتج عن ذلك من إثارة الفتن والقلاقل كفتنة النصارى في (قرطبة)(٤)، ووقعة الحفرة في (طليطلة)، وهيج (الربض) المروع الذي اضطر الحكم بن هشام إلى القضاء عليه بإغراقه في الدماء، ما هو إلا نتيجة تشدد فقهاء المالكية وعنادهم(٥).

= العلم من يرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويجعل أول الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول (صلى الله عليه وسلم)، في قسمة ذهب كان قد بعث به علي (رضي الله عنه) من اليمن، والرأي الراجح كما ذكر الصلابي في بداية نشأة الخوارج وبالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويصرة والغوغاء الذين خرجوا على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وبين الخوارج الذين خرجوا على الخليفة علي (رضي الله عنه) بسبب التحكيم، فأن مصطلح الخوارج ، بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم، بحكم كونها جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت أثراً فكرياً عقائدياً واضحاً. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٣٢؛ أبو زهرة، تاريخ المذاهب، ص٥٦؛ الصلابي، علي محمد، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ص١٤-١٦، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار ابن حزم، القاهرة.

(١) شمس الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن أبي بكر، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٣٦، ط٢، ١٩٠٩م، طبعة لندن، دار صادر، بيروت.

(٢) ينظر: إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص٣٠.

(٣) ينظر: ربيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، ص٢٥-٢٦، ترجمة، الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

(٤) حدثت هذه الفتنة في أواخر عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم، من قبل طائفة من النصارى في قرطبة من رجال الدين، حيث كانوا يوغرون قلوب الغلاة منهم والشباب باسم الدين النصراني، وقد جاهروا ببغضهم للنبي (صلى الله عليه وسلم) وتعاليم الإسلام، واستمرت هذه الفتنة مدة من الزمن حتى أضطر الأمير عبد الرحمن إلى إخمادها بالقوة والحزم وفتك بمجموعة من هؤلاء المتعصبين من النصارى. للمزيد من الاطلاع على هذه الفتة ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، من ص٢٦٧ -٢٧٣؛ انجل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٣-٤.

(٥) ينظر: بالنثيا، انجل، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص٣-٤.

وما تلك الخصومة حسب ما يشير البعض التي كانت بين ابن حزم[1] وفقهاء المالكية الا دليلاً على محاربتهم لكل تجديد[2]، فقد وقعوا في خصومة عنيفة بالغة العنف لأن إبطال القياس والرأي والتقليد، كان يعني حرباً لا هوادة فيها على فقهاء المالكية بالأندلس يومئذ[3]، وقد ملأ ابن حزم كتبه الفقهية بردوده على فقهاء المالكية، لأنهم كانوا بحسب رأيه قد وقفوا عند حد(المدونة)[4] لا يتعدونها إلى شيء، ولم يحمل ابن حزم على تقليد المالكيين وحدهم بل على التقليد عند غيرهم من أهل المذاهب الأخرى، ويرى أن التقليد الذي أتبعه فقهاء المالكية في الأندلس هو الذي حال بين أولئك وبين الارتفاع إلى مستوى الأحداث، لانهم كانوا يقفون عند رأي صاحبهم لا يتجاوزونه[5]، ويشير إحسان عباس[6] في حديثه عن ابن حزم أنه يرى من سيئات ذلك التقليد أن أولئك الفقهاء ضعفاء في علم الحديث ومعرفة صحيحه من ضعيفة، عاجزين عن القيام بأمر الجرح والتعديل وتصحيح النقل إجمالاً، وتشير المصادر أن هذه الخصومة كانت من الأسباب التي جَّرت إلى أزمة شديدة وقع فيها ابن حزم، وقد لخص ابن

---

(١) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد في قرطبة سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م، ونشأ وترعرع في بلد يعرف بـ(منت ليشم) في كورة لبلة، وتوفي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م، وقد لقب ألقاباً كثيرة منها، الإمام الأوحد، الحافظ، العالم، ناصر الدين، وكان من أهل العلم والأدب والخير، وكان له في البلاغة يد قوية، وكان أبوه وزيراً للحاجب المنصور. ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المقدمة ص٣-٥، تحقيق، محمد إبراهيم نصر، عبدالرحمن عميرة، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، دار الجيل، بيروت.

(٢) حيث يشير البعض إلى أن المسلمين من الأصل الإسباني ومن البربر هم الذين مالوا إلى التقليد والجمود، وليس المسلمون من أبناء القبائل العربية. ينظر: الجيوسي، سلمى الخضرا وآخرون، الحضارة العربية في الأندلس، ص٣٥٤ ط١، ١٩٩٨م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

(٣) ينظر: رسائل ابن حزم، مقدمة المحقق، ج٣، ص٢٠، تحقيق، إحسان عباس، ط٢، ١٩٨٧م، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت.

(٤) والمدونة هي: مجموعة المسائل الفقهية في فروع المالكية، أخذها عبدالسلام بن سعيد التنوخي (١٦٠-٢٤٠هـ/ ٧٧٧-٨٥٤م) المعروف بسحنون من أهل القيروان عن عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك ابن أنس، وأصبحت هذه المدونة التي دونها سحنون عن ابن القاسم من أشهر كتب الفقه على المذهب المالكي. ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص٤٥٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٥.

(٥) ينظر: عبد الرحمن، عماد جميل، جهود ابن حزم في جدل اليهود، ص٣٦ إلى ص٤٢، (رسالة ماجستير) الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(٦) رسائل ابن حزم، مقدمة المحقق، ج٣، ص٢١-٢٢.

بسام[1] المؤرخ مشكلة ابن حزم خير تلخيص حين قال: " فلم يك يلفظ صدعه بما عنده بتعريض ولا يزفه بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه متلقيه إنشقاق الخردل، فينفر عنه القلوب ويوقع بها الندوب حتى استهدف إلى فقهاء وقته فتمالأوا على بغضه وردوا أقواله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنة ونهوا عوامهم من الدنوا إليه والأخذ عنه فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به إلى منقطع اثره بتربة بلدة من بادية لبلة"، ومن هذا النص يفهم منه التعصب المذهبي لفقهاء المالكية في ظل بني أمية وما حرق كتب ابن حزم إلا شاهد قوي على ذلك[2]، مع أن ما جاء به ابن حزم لم يخرج عن نطاق أهل السنة، وربما أن ما لقيه أهل المذاهب الأخرى كان أشد وأقسى.

حيث تشير الروايات إلى مذهب ابن مسرة[3]– هو من أصل إسباني– الذي لقي من فقهاء المالكية من المقاومة ما لم يلقه غيره في الأندلس، وقد كان ابن مسرة يجمع بين بعض مبادئ المتصوفة وبين بعض أصول الاعتزال، فلم يكن معتزلياً خالصاً ولا باطنياً خالصاً وأستطاع ابن مسرة أن يجتذب إليه أتباع، وتتلمذ على يديه الكثير منهم، وقد عاش معهم في عزلة، وتعرضوا للمحاكمة[4]، وذلك كما ذكر إحسان عباس[5]: على أغلب الظن أنه حدث بعد وفاة الحكم المستنصر حوالي عام (٣٧٠هـ/٩٨٠م)، عندما كان ابن زرب قاضياً فقد اهتم هذا

---

(١) أبي الحسن علي ، (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص١٦٨، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط) ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الثقافة، بيروت.

(٢) ينظر، رسائل ابن حزم، مقدمة المحقق، ج٣، ص٢٣.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن مسرة ابن تجيح، من قرطبة أتهم بالزندقة وخرج فاراً بنفسه إلى المشرق، واشتغل بملاقات أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة ورجع إلى الأندلس وأظهر الزهد والعبادة، وأتبعه جماعة من الناس، حيث يقول بالاستطاعة وأنفاذ الوعيد ويحرف التأويل في كثير من القرآن، وأختلف فيه الناس فريق محب له وفريق مبغض له وتطعن عليه بالبدع، وأختلف في تاريخ وفاته والراجح أنه توفي سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م. ينظر: الظبي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٤٠-٤١.

(٤) ينظر: سلمى الخضراء الجيوسي، وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج٢، ص١١٨٦.

(٥) النباهي، أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي (توفي في نهاية القرن الثامن الهجري)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص٧٨، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٥، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الآفاق الجديد بيروت؛ تاريخ الأدب الأندلسي ، ص٣٣ -٣٤، ٣٧.

القاضي بالكشف عن أتباع ابن مسرة واستتابة من علم إنه معتقد ذلك المذهب، وتاب على يديه منهم جملة، ثم خرج ابن زِرب إلى جانب الجامع الشرقي، وقعد هناك وأحرق ما وجده من كتبهم وهم ينظرون إليه في سائر الحاضرين.

أيضاً لم تكن الأندلس بعيدة عن المذهب الشيعي خصوصاً بعد قيام الدولة الفاطمية (٢٩٧هـ/٩٠٩م) في المغرب، فقد كان دعاة المذهب الشيعي الذي ترسلهم الدولة الفاطمية يفدون كجواسيس لها ونشر هذا المذهب، مثل أبو اليسر الرياضي الذي يعتبر أول الجواسيس في الأندلس، وابن هارون البغدادي الذي كان له الفضل بحسب ما ذكر محمود مكي في إذاعة تعاليم الشيعة الفاطميين[١]، ويذكر ليفي بروفنسال[٢]: أن الدعوة للمذهب الشيعي قد بدأت في الأندلس خلال حكم عبدالرحمن الناصر ولكنه لا يعرفنا على وجه التفصيل كيف بدأت؟، حيث يرى البعض أنها بدأت قبل ذلك منذ أن استطاع الفاطميون تأسيس دولتهم في المغرب، فمدوا أبصارهم إلى الأندلس التي كون الأمويون لهم فيها دولة. ونظراً لشدة الخصومة بين الفاطميين الشيعة بالمغرب وبين الأمويين السنة بالأندلس، فقد اتجه الأمويون وبخاصة منذ عصر الخليفة عبدالرحمن الناصر في مجابهة الفاطميين بمحاربة المذهب الشيعي فكرياً في الداخل والخارج وحظر مسائل الفكر الشيعي وما يخصه حتى استقر في أذهان الأندلسيين أن تناول هذه المسائل يعتبر خروجاً عن الدين الإسلامي القويم الذي يمثله المذهب المالكي[٣]. ويشير مؤنس[٤] إلى اهتمام الحكم المستنصر بمحاربة الفاطميين ومذهبهم الشيعي حيث رأى في

---

(١) ينظر: مكي، محمود علي، التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، ص٢٥-٢٦-٢٧، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

(٢) ينظر: الحضارة العربية في أسبانيا، ص١٦٤. حيث يذكر مكي، أن ثورات عربية قامت ولها صلة بالشيعة أو بالعلويين، أمثال ثورة عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر صحابي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث كان جده عمار بن ياسر من شيعة على بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ويشير أنه كان ثمة صلة وثيقة بين المنازع الحزبية والعصبية القبلية المتوارثة في هذه الفترة من حياة المسلمين بالأندلس، وظل عبدالله بن سعيد معادياً للحزب الأموي في الأندلس، كما كانت أيضاً ثورة الحسين بن يحيى بن سعد بن عبادة الخزرجي في الأندلس، والتي سبق الحديث عنها، حيث يذكر أن جد هذا الثائر سعد بن عبادة من شيعة على بن أبي طالب (رضي الله عنه). ينظر: التشيع في الأندلس، ص٨.

(٣) ينظر: إنتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس، ص١٣٣.

(٤) ينظر: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٨٧.

محاربتهم نوعاً من الجهاد ضد خصومه سياسيين ودينيين في آن واحد، وكان حماسه للفقه السني على مذهب مالك مما جعله ينظر إليهم على أنهم زنادقة يجب محاربتهم خشية انتقال مذهبهم إلى الأندلس، يتضح من ذلك ما لقيه مذهب الشيعة في الأندلس من مقاومة شديدة من فقهاء المالكية والأمراء الأمويين، ولذلك لم ينتشر ولم يحرز إلا نتائج محدودة خلال هذه المدة.

غير أن مذهب المعتزلة قد وجد مجالاً أوسع وعدداً أكبر من المؤيدين ربما يفوق بكثير ما أورده لنا المؤرخون الأندلسيون الذين ترجموا لعلماء بلدهم، ولعل السبب المهم في ذلك بحسب مكي[1]، يعود إلى أن الأمويين في الأندلس كانوا ينظرون إلى المذهب الشيعي على أنه مذهب يريد أصحابه أن يصلوا إلى أهداف سياسية، بخلاف مذهب المعتزلة الذين لا يبغون من ورائه إقامة دولة مثل الشيعة، ولكن ليس معنى ذلك أن الأمويين قد رحبوا بهذا المذهب بل أنهم قاوموه أيضاً، ولكن لم تكن مقاومتهم له مثل مقاومتهم للمذهب الشيعي، وبخاصة أولئك الأمراء والخلفاء الذين اهتموا بالعلم والثقافة، وحاولوا مقاومة نفوذ وتسلط الفقهاء المالكية على مقاليد الحياة الفكرية والدينية في الأندلس في ذلك الوقت كما سبق الإشارة.

كمان كان الحاجب المنصور ابن أبي عامر أول أمره شغوفاً بالفلسفة، فأنكر منه الفقهاء ذلك واستطاعوا أن يثيروا غضب العامة عليه، فرأى بحسب ما يشير البعض أن يضحي بشغفه في سبيل غايته، وامر بأحراق كل ما كان في مكتبة القصر من كتب الفلسفة والفلك وغيرها من العلوم التي لا يرضى عنها الفقهاء حتى يستعيد حب الناس له، وهكذا أعاد إلى الفقهاء ما كان لهم من قوة وسلطان[2]، وفي موقف فقهاء المالكية مع الحاجب المنصور – بحسب رأي الباحث – دليل على ما لقيه مذهب مالك من سلطة كانت تتمتع بنفوذها حتى على كبار الدولة ورؤسائها .

---

(١) ينظر: التشيع في الأندلس، ص٢٩-٣٠.

(٢) ينظر: بالنثيا، انجل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص١٢.

ومما لاشك فيه أن تعصب جمهور الأندلس للمذهب المالكي قد جعلهم ينظرون إلى غيره من المذاهب الفقهية والدينة (الكلامية) نظرة تشدد واضطهاد كما يستدل على ذلك من قول المقدسي السابق، حيث واجه فقهاء المالكية هذا المذهب باستنكار شديد، والذي كان يكشف أمره ويدعوا لهذا المذهب كان يتم إبعاده من أولي الأمر بواسطة تأثيرهم وتدخلهم كما حدث عندما وصل إلى قرطبة (ابن الطيب ابن أبي بردة) سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)، في عهد الخليفة الحكم المستنصر فأحسن استقباله على أنه من كبار الشافعية، ولما كشف أنه من المعتزلة أُبعد على الفور وذلك سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)[١].

رغم ذلك فقد وجد من يعتنق مذهب المعتزلة ويدعوا إليه، ويبدو أن سبب ذلك حسب ما يذكر بروفنسال، هو أن المعتزلة التزموا العمل سراً أكثر من الشيعة، واستطاع بعضهم أن يبث آراءه خفية دون أن يلحظهم أحد أو يثير غضب المتشددين من فقهاء المالكية الحريصين عليه، وقد ذكر بروفنسال أن ابن حزم وصف سكان أحد وديان الأندلس كلهم وهو (وادي نوي) على التخصيص بأنهم من المعتزلة[٢]، ومن الذين ذهبوا بمذهب المعتزلة خليل بن عبد الملك بن كليب القرطبي الذي اشتهر بخليل الغفلة[٣]، وقد اشتهر خليل بالمجاهرة بآرائه دون تستر، وكان في أول أمره صديقاً لمحمد بن وضاح فلما تبين أمره هجره وكان يؤول كثيرا من الأشياء، ويذكر ابن الفرضي مناظرة بينه وبين بقي ابن مخلد وما أسفرت عنه هذه المناظرة وذلك في حديثة عن خليل، ويذكر أنه جاء إلى بقي ابن مخلد فسأله بقي عن أربعة أشياء قال: ما تقول في الميزان؟ قال: عدل الله ونفى أن تكون له كفتان، فقال: ما تقول في الصراط ؟ قال: الطريق (يريد الإسلام) فمن استقام عليه نجا، قال: فما تقول في القرآن ؟ فلجلج ولم يقل شيئاً وكأنه ذهب إلى أنه مخلوق، فقال: ما تقول في القدر؟ قال: أقول إن الخير من عند الله والشر من عند الرجل، فقال بقي: لولا حالتك لأشرت بسفك دمك قم فلا أراك في مجلسي

---

(١) ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص١٦٨-١٦٩.

(٢) نفس المرجع، ص١٦٩-١٧٠.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص١٣٩.

بعد هذا الوقت[١]، وتشير الروايات أنه لم يتعرض لأذى في حياته وأنه تعرض للهجر والمقاطعة من أصدقائه نظراً لآرائه، ولكنه بعد وفاته جاء جماعة من فقهاء المالكية ومنهم أبو مروان بن ابي عيسى واخرجوا كتبه من بيته واحرقوها إلا ما كان فيها من كتب المسائل الفقهية[٢].

وفي سنة (٣٦٨هـ/٩٧٩م) اكتشفت مؤامرة ضد الدولة الأموية وكان من بين المتهمين فيها عبدالملك بن منذر بن سعيد البلوطي، القاضي المشهور في عهد الناصر والحكم المستنصر، وقد حكم على عبد الملك بالقتل والصلب حيث اتهم أنه معتزلي وأنه ضم ثلاثة من أخوانه وهم سعيد وعبد الوهاب والحكم إلى مذهب المعتزلة[٣].

وبالرغم من كل المحاولات التي بذلت في سبيل القضاء على هذا المذهب سواء من الخلفاء الأمويين أو من فقهاء المالكية، إلا أن ذلك لم يؤد إلى منع بعض مبادئه إن لم يكن كلها من البقاء لتأخذ في الانتشار بعد ذلك، منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لتحدد بدقة ووضوح ملامح الحياة الصوفية الجامعية في الأندلس وتصورها بعد سقوط الدولة الأموية[٤].

ولم يكن هذا التعصب والتزاحم المذهبي مع أصحاب المذاهب الفقهية بين المسلمين وحسب بل حدث هناك جدل وحوار بين فقهاء المسلمين وعلمائهم وبين أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

حيث كان ابن حزم من أبرز علماء المسلمين اللذين خاضوا في ذلك فكانت له مناظرات وجدل مع علماء النصارى واليهود وإيضاًح تحريف الكتب السماوية، ومن قول ابن حزم[٥] في ذلك المعنى من تحريف الكتب: " كل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس من

(١) المصدر نفسه، ص١٣٩.
(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، ص١٣٩؛ الجيوسي، سلمى الخضر وآخرون، الحضارة العربية، ج٢، ص٣٥٤.
(٣) ينظر: ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ص١٧٥-١٧٦.
(٤) ينظر: نفس المرجع، ص١٧٦.
(٥) الفصل في الملل – والأهواء والنحل، ج١، ص٢٠٠ .

عند الله عز وجل، فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارى سواء بسواء"، وكان بينه وبين النصارى من الجدل الكثير في قضايا مهمة جـاء فـي كتابـه المسمى (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، الذي بين فيه رده عليهم زعمهم أن المسيح هـو الرب وأنه تحول من صورة بشر، وما جاء في رد ابن حزم على النصارى فيما اتفقوا علـى تسميته بـ(الأمانة)[١] هل الأبن الذي نزل من السماء مخلوق كان أو غير مخلـوق قبـل أن ينزل؟. حيث يقول ابن حزم في رده على هذه القضية: " وأمانتهم التي ذكروا أنهـم متفقـون عليها موجبة أن الابن هو الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انساناً، وقتـل وصلب فيقال لهم: هذا الابن الذي أمانتهم أنه نزل من السماء وتجسد إنساناً، أخبرونا قبـل أن ينزل من السماء أي مخلوق كان أو غير مخلوق ؟، أم كان لم يزل ؟. فإن قالوا كان مخلوقاً، كان أو غير مخلوقاً، فقد تركوا قولهم لا سيما إن قالوا: أنه ليس هو غير الآب بل يصير الآب وروح القدس مخلوقين، وإن قالوا: كان قبل أن ينزل غير مخلوق، قيل لهم فقد صار مخلوقـاً إنساناً، وهذا محال وتناقض وأيضاً فقد لزم من هذا أن الابن مخلوقاً إذا صار إنسـاناً..."[٢]. وهذا نموذج واحد من جدال ابن حزم مع النصارى حيث يشير البعض إلى جداله مع اليهـود والنصارى واسلوبه بأنه كان ينقدهم نقداً لاذعاً بسخرية عميقة تصل إلى درجـة الاسـتهزاء والسب في بعض الأحيان[٣]، ومصداق تلك السخرية والنقد ما جاء في رده على اليهودي حين أثبت له مدة استعباد اليهود أقل من أربعمائة سنة بسـنين طويلـة، فاعتـذر اليهـودي بـأن

---

(١) الأمانة: هي إجماع النصارى على معتقد نزول المسيح وقتله وصلبه، وقد ذكرها ابن حزم فـي كتابـه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) في الجزء الأول ص١٢١، وهي ليست في الأناجيل وإنما هـي مـن تلفيقات رجال الكنيسة، وهي كما نقلها ابن تيمية، " نؤمن بإله واحد أب ضـابط الكـل خـالق السـموات والأرض كل ما يرى وما لا يرى وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق" ينظر: ابن تيمية، أحمـد، (ت ٧٢٨هــ/١٣٧٢م) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢، ص١٣-٢١، تحقيق، علي حسن عسيري، و، عبـد العزيـز العسكر، و، حمدان محمد، ط١، ١٤١٤هـ، دار العاصمة، الرياض.

(٢) ابن حزم، الفصل، ج١، ص١٢١.

(٣) ينظر: السيوطي، خالد عبد الحليم عبد الرحيم، الجدل الديني بين المسلمين وأهـل الكتـاب بالأنـدلس، ص٣٩، (د.ط) ٢٠٠١م، دار قبا، القاهرة.

الأربعمائة سنة تحسب من وقت مخاطبة الله تعالى لإبراهيم –عليه السلام – عن هذا الاستعباد، فاستشنع ابن حزم كلام هذا اليهودي فرد عليه ابن حزم بعنف قائلاً[١]: " فأراد هذا الساقط الخروج من مزبلة، فوقع في كنيف عذره لأنه جاهر بالباطل، وتعجل الفضيحة ونسب الكذب إلى الله تعالى".

وبعد أن تبين من هذه النماذج من الحوار وكيف كانت مناضرة ابن حزم لأهل الكتاب من النصارى واليهود، لا بد أن نقف عند دور العرب في العصبية المذهبية غير أن المصادر لم تسعفنا بما يستطاع به من توضيح دورهم، ولكن من المرجح أن ما حدث في هذه الفترة يرجع إلى دور بني أمية في تفضيل للمذاهب وفرض سلطة فقهاء المالكية على غيرهم لأن ذلك يخدم مصلحتهم واستقرار دولتهم لأن فقهاء المذهب المالكي قد تصدو لأي محاولة من اسقاط المذهب الرسمي لدولة الأموية في الأندلس، وكانت لهم سلطة ومركز لا يستهان به على أمراء الدولة الأموية، وقد تعصبوا لمذهب مالك تعصباً شديداً كان يؤدي بهم في بعض الأحيان إلى القتل والنفي، والقضاء على أي محاولة لإدخال أي جديد مما لا يوافق مذهب مالك، ويعمل بما يتناسب مع أرائهم وأفكارهم في إطار مذهبهم[٢].

ثانياً: حركة التأليف:

كانت بواكير الإنتاج العلمي في الأندلس جل اعتمادها على المشرق كما يشير البعض وتمثل ذلك بهجرة طلاب الأندلس للمشرق وتلقي علومه، وأيضاً هجرة علماء مشارقة إلى الأندلس ورفدهم لها بالمعرفة، وكان للمذهب المالكي إسهام فاعل في انطلاق حركة التدوين، وشكَّل النقطة المحورية التي التف حولها الطلاب الأندلسيون فألفوا فيها ودرسوها[٣]. أيضاً كان لأمراء الدولة الأموية وخلفائها دورهم في دعم ورعاية حركة الثقافة في الأندلس، وتشجيع العلماء علي البحث والدرس وعلى الأخص في عهد الحكم المستنصر، الذي مثل

---

(١) الفصل، ج١، ص٢١٦.

(٢) حيث يشير إحسان عباس، في حديثه عن العصبية في الأندلس أن مثيرها هو الجنس العربي، وربما أن العصبية الفكرية كان للعرب فيها الدور الأكبر ممثلتاً بالأمراء الأمويين. ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي، ص٢١.

(٣) ينظر: ياسين، يوسف أحمد ، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ص٣٣، ط١، ٢٠٠٢ م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أربد – الأردن.

عهده ذروة الازدهار الثقافي في الأندلس، وكان الحكم يكافئ طلبة العلم والعلماء وذلك عن رغبته في تطوير الحياة العلمية في الأندلس(١)، حتى يتمكن من منافسة حكام المشرق وقد عَّبر الحكم نفسه عن هذا المعنى صراحة في معرض ثنائه على خالد بن سعد قائلاً: " وإذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين، فاخرناهم بخالد بن سعد"(٢).

وهنا نماذج من حركة التأليف في بعض العلوم التي كان التعصب فيها واضحاً من العرب وغير العرب ومنها:

التاريخ:

أن المتأمل في حركة التأليف في علم التاريخ في الأندلس خلال مدة الدراسة بشكل خاص وحركة التأليف في تأريخ تاريخ الإسلام بشكل عام يجد أن ثمة عوامل أثَّرت في كتابته واتجاهاته، وتظهر في عصبية المؤرخ للمذهب الذي ينتمي إليه أو كان من الذين يتقربون إلى الحاكم في زمانه، أو ممن يؤلف ليمجد أسرته أو قبيلته أو أمجاد أجداده، يشير مكي محمود (محقق المقتبس) علي إلى ذلك بقوله: " لو أننا استعرضنا التاريخ الأندلسي قبل ابن حيان وبعده لرأينا أن أكثر كتبه لم تنج من هذه الآفة (أي التعصب)، فابن (عبد ربه)، و(آل الرازي)، و(ابن القوطية)، و(عريب بن سعد) وغيرهم في ظل دولة بني أمية، جاءت كتبهم محشوة بالتمدح بأمراء هذه الدولة وخلفائها"(٣)، وكما أن المؤرخين تعصبوا في بعض كتاباتهم إلى بلدهم، كابن حزم الذي تعصب لقوميته الأندلسية، واعتداده بها أشد الاعتداد وتشيع هذه الروح في معظم كتاباته، إذ يستشف القارئ من وراء كل سطر يكتبه في تاريخه ذلك الحب الذي أشربه لوطنه، وهو يتفق في تلك العصبية مع هذا الجيل من الكتاب والمفكرين الذين أدركوا أواخر أيام خلافة بني أمية وعاشوا في ظل ملوك الطوائف وهو صاحب الرسالة

(١) ينظر: بالنثيا، آنجل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص١٠- ١١.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص١١٣، ترجمة رقم (٣٩٨).

(٣) ابن حيان، المقتبس، مقدمة المحقق، ص١٠١.

المشهورة في فضل الأندلس، التي يعتبرها البعض من أروع نماذج العصبية الفكرية للقومية الأندلسية[١].

ومع هذا فقد تأثرت حركة التأليف في عهد الحكم المستنصر بنوع من العصبية ومثال ذلك ما ذكره إحسان عباس، أنه ذات مرة أراد الحكم المستنصر الغزو عام (٣٥٢هـ/ ٩٦٢م) فأعتذر عن مصاحبته في تلك الغزوة ابن الصفار لضعف في جسمه، فأرسل إليه أحمد بن نصر وقال له: إن ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيته من الغزو، فاختار بن الصفار التأليف وألف له الكتاب[٢]، وأغدق الحكم العطايا على البعيدين من العلماء والأدباء فممن وصلتهم صلاته ابى الفرج الاصفهاني صاحب كتاب (الأغاني) الذي ألف له، أنساب قومه بني أمية في مناقبهم وأسماء رجالهم، وألف له أيضاً كتاب (الحدائق) الذي ضمنه شعر الأندلسيين فقط، معارضاً فيه كتاب (الزهرة) (لمحمد بن داود)، مربياً عليه في عدد الأبواب والأبيات[٣].

وبعد أن تولى المنصور بن أبي عامر زمام الأمر والذي اشتهر عهده ومن بعده ابنه عبدالملك بأنه كان من أعظم العهود في أزدهار الحركة العلمية، فقد انصرف بعض العلماء إلى التأليف في تاريخ حكمهم وسيرهم وما قاموا به من أعمال، فصنف المؤرخ عبدالرحمن بن محمد بن معمر (ت٤٢٣هـ/١٠٣١م) كتابا في (تاريخ الدولة العامرية)[٤]، أيضاً صنف (عيسى بن أحمد الرازي) كتابا للحاجب للمنصور أسماه (الوزارة والوزراء) و(الحجاب) بالإضافة إلى تأليف حسين بن عاصم وهو القائم على مكتبة المنصور والمشرف عليها كتابا في التاريخ أسماه (المآثر العامرية) في سيرة المنصور بن أبي عامر وغزواته وأوقاتها[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٠.
(٢) ابن حيان، المقتبس، مقدمة المحقق، ص٦٩.
(٣) ينظر: إحسان عباس، تاريخ الادب الأندلسي، ص٦٦-٦٩.
(٤) ينظر: ابن بشكول، أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى، (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة، ج٢، ص٣٤٣، تحقيق، شريف او العلاء العدوي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
(٥) ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٩٣؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٢٦٧.

وكذلك (معارك بن مروان بن عبدالملك)، من أحفاد موسى بن نصير ممن اهتم بتاريخ بلده بتدوين مآثر جده، ويجهل تاريخ ميلاده أو وفاته إلا أنها من المحتمل قبل وفاة الحميدي سـنة (٤٨٨هـ/١٠٩٨م) وتذكر المصادر أنه ألف كتاباً في تاريخ الأندلس سماه (أخبار الأندلس) وكيف جرى ذلك ودور موسى ابن نصير في ذلك، ويشير البعض أن الذي دفعه لكتابة تاريخ الأندلس هو تثبيت دور مآثر جده موسى في ذلك[١]، ثم برز مؤرخ من بني مـروان اعتنـى بتاريخ قومه هو (معاوية بن هشام الشبانسي)، الذي أرخ لقومة بني مروان متخذاً من التاريخ للأسرة الأموية تاريخاً للأندلس، ويبدو أنه تناول التاريخ على الحكام الأمويين، إذ أنـه كـان أديبا إخبارياً تاريخياً وكتابه في التاريخ هو (تاريخ بني مروان بالأندلس)، وقد عول ابن حيان كثيراً عليه في ما نقل من أخبارهم[٢].

وكذلك في كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية الذي يظهر فيه مؤلفه تعصبه لأسرته وتمجيد أخبار الأمويين، حيث تناول هذا الكتاب ما يزيد على القرنين من التاريخ الأندلسـي، مبتدئا بمقدمة تاريخية حول أسرة غيطشة[٣]، وابتدأ الكتاب بعرض مسـهب لتـاريخ سـارة القوطية[٤] وأخبار جدها غيطشة، ووفاة أبيها (المند)، وتجني عمها (ارطباش) عليها واغتصابه لأملاكها ثم سفرها إلى المشرق للاستجارة بالخليفة الأموي هشام، وزواجها هناك من عيسـى ابن مزاحم (جد ابن القوطية) وزواجها الثاني من (عمير بن سعيد) والشرف الـذي حصـله عمير بن سعيد وأبناءه منها، وقد نفى الكتاب الشرف عن أبناء عمير من زوجته الأخرى[٥].

---

(١) ينظر: ياسين، علم التاريخ في الأندلس، ص٢٢٥؛ ذو النون، عبد الواحد ذنون، نشـأة تـدوين التـاريخ العربي في الأندلس، ص١١، ط١، ١٩٨٨م، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد.

(٢) ينظر: ياسين، علم التاريخ في الأندلس، ص٢٢٧.

(٣) غيطشة بن أهد بن ارجشيدش، أخر ملوك القوط في الأندلس وهو جد سارة القوطية جدة أبو بكر مؤلف كتاب تاريخ افتتاح الأندلس. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأنـدلس، ص٢٩؛ مجهـول، ذكـر بـلاد الأندلس، ص٩٣.

(٤) سارة القوطية بنت المند بن غيطشة طالت حياتها إلى إيام الأمير عبد الرحمن الداخل، وغلب أسمها على ذريتها. ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، مقدمة المحقق، ص٨- ٩.

(٥) ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٢٩-٣٢.

ومن أثر العصبية في هذا الكتاب لابن القوطية بحسب ياسين، أنه يعزو النصر الذي حققه طارق بن زياد في معركة وادي(لكة) إلى أبناء غيطشة بقولة:... " وكانوا سبب الفتح..." وينفي بذلك أي دور لطارق بن زياد في عمليات الفتح، ويركز على دور (يوليان) وبأنه كان أيضاً سبباً من أسباب الفتح، ويحصر دور طارق في ركونه إلى الأحلام التي شاهد فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتشجيعه له، وفي معاملته مع الأسرى وطبخ لحومهم وعهد بإطلاق من بقي من الأسرى فأخبر المنطلقون بذلك كل من لقوه فملأ الله قلوبهم رعباً[1]، وهذا لا يتفق مع معاملة الأسرى عند المسلمين، أيضاً فقد اختزل دور موسى بن نصير وعزا سبب دخول موسى إلى الأندلس إلى الحسد الذي كان يملأ قلب موسى من جهة طارق ويقول: "فترك طريق طارق وأخذ في ساحل (شذونة) وتقدم إلى (شذونة)، ثم إلى إشبيلية فأفتتحها ثم قصد من إشبيلية إلى (لقنت) إلى الموضع المعروف بفج موسى في أول (لقنت) إلى ماردة... ووافى طارق باسترقة... "[2]، وهكذا وبهذا الاختصار والايجاز انهى المؤرخ ابن القوطية أخبار الفتح إلا فيما ندر من الإشارات إلى بعض الفتوح التي قام بها بعض الأمراء في جليقية، ويظهر بذلك أن كتاب (تاريخ افتتاح الأندلس) لم يوف أخبار الفتح حقه من المعلومات وغمط حق أكبر فاتحين لها، وقد خص ارطباش بعناية خاصة وأفرد له عنوانا في كتابه (تاريخ افتتاح الأندلس)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعصب المؤلف إلى تاريخ قومة، ويبدو أن انتماء ابن القوطية إلى القوط من جهة أمه بحسب ما يشير البعض كان له أثره في نظرته التاريخية إلى الوقائع التاريخية التي حدثت بين القوط والمسلمين، فكان يميل في بعض الاحيان إلى تمجيد العنصر القوطي والانسياق نحو عواطفه القومية، مما يخرجه عن محيط الموضوعية في كتاباته التاريخية كما تبين[3] .

(١) ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٠ –٣٦؛ علم التاريخ في الأندلس، ص٢٤٢.

(٢) ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٥– ٣٦.

(٣) ينظر: أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس، ج١، ص٢٣٦؛ ياسين، علم التاريخ في الأندلس، ص٢٤٣ وما بعدها.

ويشير ياسين[١] إلى أنه برز من بين مؤرخي الأندلس من تعصب للمدينة التي ينسب إليها، وتوفرت مادة تاريخية غنية حول المدن الأندلسية، حدت بالمؤرخين بأن يدونها، وقد وقف بعض المؤرخين جل تأليفهم على تاريخ مدنهم فألفوا بها في جميع نواحيها، فكان مطرف بن عيسى الغساني (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) من أهل البيرة، ثم رحل وأقام في مدينة غرناطة، وتلقى العلم بها ثم رحل للمشرق لتعميق معرفته وثقافته وعاد وأدخل الأندلس بعد عودته علماً كثيراً، وخص مدينته البيرة بمؤلفات كتب بكافة الموضوعات التي تتعلق بها، فألف كتاباً في(فقهاء البيرة)، وكتاباً في (شعراء البيرة)، وكتاباً في (انساب العرب النازلين في البيرة) وأخبارهم.

وقد نالت مدينة (رية) اهتماماً من إسحاق بن سلمه القيني، وكنيته أبو عبدالحميد، من أهل مدينة (رية)، وكان حافظاً لأخبار الأندلس معتنياً عالماً بها[٢]، ألف كتاباً يشتمل على أجزاء كثيرة من أخبار(رية) من بلاد الأندلس وحصونها وولاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها[٣].

وكان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الباجي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) من أهل باجة فصيحاً بليغاً شاعراً حافظاً للفقه والنحو، وكان صاحب الصلاة فيها[٤]، ذكر له ابن الفرضي كتاباً في (فقهاء باجة)، وقد عول عليه ابن الفرضي في كتابه[٥]، أما محمد بن عبدالله بن الأشعث القرشي فهو من مدينة إشبيلية وكان يفتي بها ويعقد الوثائق، وكانت له رواية عن مشايخ بلده وكان شيخاً حافظاً للأخبار[٦]، وألف كتاباً في (أخبار إشبيلية) وعول عليه ابن حيان في أخبار إشبيلية[٧].

وكان لشريحة الصقالبة أثر في جانب التأليف المزاحم لحركة التأليف التاريخي عند العرب حيث أصبح لهم كيان واضح في المجتمع، لاسيما بعد أن تولوا المناصب العليا في الدولة، وقد برز منهم نخبة في مجال الأدب والثقافة العربية، فابتدأوا يفخرون بأنفسهم ويتعالون على

---

(١) ينظر: ياسين، علم التاريخ في الأندلس، ص٢٥٧.
(٢) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٧٣.
(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٦٩.
(٤) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص١٧.
(٥) ينظر: ياسين، علم التاريخ في الأندلس، ص٢٥٩.
(٦) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ط بيروت، ص٣٣٢.
(٧) ينظر: ياسين، علم التاريخ في الأندلس، ص٢٥٩.

العرب بذكر فضائلهم ومناقبهم حتى أن أحدهم واسمه (حبيب الصقلبي) ألف كتاباً بعنوان (الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة) وذلك في زمن الخليفة هشام بن الحكم المستنصر، ويبدو من عنوان الكتاب مقدار تعصب هذا المؤلف لقومه، وكان يحتوي على جملة من أشعار الصقالبة ونوادر أخبارهم(١)، حيث يشار أن هذا الكتاب كان من قبيل الدفاع لا الهجوم نظراً إلى قوة العرب ودولتهم في تلك الحقبة من تاريخ الأندلس(٢)، وفي زمن الفتنة استقل في شرق الأندلس مجاهد العامري(٣)، الذي كان بلاطه يضم متعصبين معارضين للعرب، أمثال: ابن (سيدة) صاحب كتاب (المخصص)، الذي يتهم بأنه كان شعوبياً يفضل العجم على العرب(٤)، (وأحمد بن غرسيه) الذي يقال أنه صاحب أقوى صوت شعوبي عرفته الأندلس، وقد اشتهر ابن غرسيه برسالته التي يفضل فيها العجم على العرب(٥).

ويشير أحمد بدر(٦) إلى ابن عبد ربة صاحب كتاب (العقد الفريد) بأنه تهجم على العرب وذلك من خلال الشواهد الشعرية في كل أجزاء الكتاب تتعلق بمثالب قبائل عربية، فعندما يعرض حجج الكتاب الشعوبيين ورد الكتاب العرب عليهم، لا يعلق بشيء على حجج الشعوبيين بينما يعلق على حجة العرب مبيناً ضعفها، غير أنه كان من أشهر من مدح بعض الأمراء الأمويين مثل عبد الرحمن الناصر، وأرجوزته التي ألفها في مدح الناصر وانتصاراته(٧).

---

(١) ينظر: ذو النون، الدس الشعوبي بالأندلس وموقف العرب في مجابهته (العدد الرابع)، ص١٣، مجلة دراسات اندلسية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، تونس، مطبعة المغاربة للطباعة والنشر.

(٢) ذو النون، الدس الشعوبي بالأندلس وموقف العرب في مجابهته (العدد الرابع)، ص١٤.

(٣) هو أبو الحبيش، الموفق مجاهد بن عبدالله العامري، مولى عبدالرحمن الناصر ابن المنصور محمد ابن أبي عامر، نشأ بقرطبة ولما جاءت الفتنة وتغلب العساكر على النواحي بذهاب دولة بني أبي عامر قصد إلى الجزائر التي في شرق الأندلس فغلب عليها وحماها، ثم حاول الاستيلاء على سردانية، فنجح ثم صدته الروم ثم استولى على دانية وما يليها، وتوفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٤) ينظر: هارون، عبد السلام، نوادر المخطوطات، ج١، ص٢٥٧، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.

(٥) نفس المرجع، ج١، ص٢٥٥ وما بعدها، ومما لاشك فيه أن الرسالة كتبت في حياة مجاهد مولى أبي عامر بن غرسية بعد استيلائه على دانية، وتمتد حياة مجاهد السياسية ما بين عامين ٤٠٦-٤٣٦هـ/١٠١٥-١٠٤٤م.

(٦) ينظر: دراسات في تاريخ الأندلس، ج١، ص٢٣٥- ٢٣٦.

(٧) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج٥، ص٢٤٢ .

وهذه أمثلة على مدى تعصب الفئات الأخرى من غير العرب على العرب وكيف كان تعصبهم على العرب، وآثر ذلك على الجانب الفكري وخاصة التأليف التاريخي .

التأليف في المذاهب:

والتأليف في المذاهب ورجالها في الأندلس أخذ نصيباً كبيراً من ناحية التعصب المذهبي، حيث كان المذهب المالكي كما سبق بيان ذلك هو المذهب السائد في الأندلس، والمذهب الرسمي للدولة الأموية، وكان اختلاف المذهب المالكي مع المذاهب الأخرى التي جاءت إلى الأندلس وتشدد فقهاء المالكية سبب في كثرة المؤلفات في هذا المجال، ومن أمثلة ذلك، ما ذكر عن (عبد الوهاب بن نصر البغدادي)، الذي وصل التحمس به وتعصبه للمذهب المالكي أنه ألف كتاباً لمناصرة المذهب المالكي يتكون من مائة جزء، كما ذكر المقري[1] عن (الوادي آش) سماه (النصرة لمذهب إمام الهجرة) ويذكر أن الكتاب وقع في يد أحد قضاة الشافعية بمصر فألقى به في النيل لما فيه من عصبية شديدة.

وقد أخذ مذهب الإمام مالك نصيباً من تأليف الكتب، والشروح حيث ألف الفقيه محمد بن حارث الخشني (كان حيا في حدود (٣٣٠هـ/٩٤١م) كتابا في (الا تفاق والاختلاف لمالك بن أنس وأصحابه) وهو على المذهب المالكي[2]. واتجه الكثير من العلماء في دراساتهم الفقهية نحو شرح وتوضيح قواعد مذهبهم المالكي والعمل على تفسير المسائل الفقهية على ضوء من أراء وأقوال الإمام مالك بن أنس، بل إن (الموطأ) وهو الكتاب الفقهي الذي يعتبر حجر الأساس لمذهبهم الذي يسيرون عليه قد لقي منهم عناية فائقة واهتماما بالغاً حيث تناولوه بالشرح والتوضيح منذ دخول مذهب مالك إلى الأندلس، ومثال ذلك ما ظهر في عصر الخلافة من الشروحات لموطأ مالك، وألف في ذلك الكتب حيث كان منهم محمد بن عبدالله بن محمد المري (٣٢٤-٣٩٨هـ/٩٣٥-١٠٠٧م) الذي كان له جهد بارز في ازدهار الدراسات الفقهية يتمثل في شرح كتاب الموطأ بالإضافة إلى تأليفه كتاباً عنونه بـ(المغرب في اختصار المدونة)[3].

---

(١) نفح الطيب، ج٣، ص٢٧٥.
(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٥٣؛ الظبي، بغية الملتبس، ج١، ص٧١.
(٣) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص١٧٣ .

وكان ابن حزم من الذين خالفوا المذهب المالكي وفقهاءه في الأندلس، وكان من أشهر الذين تصدوا لآراء القاضي المالكي (أبو بكر بن العربي)، الذي ألف كتاباً سماه (الدواهي والنواهي) الذي يصف فيه الظاهرية مذهب ابن حزم بأنهم: أمة سخيفة تسورت على مدنية ليست لها، وتكلمت بكلام لم تفهمه وأيضاً نقد ابن حزم نقداً لاذعاً على أرائه وأفكاره وعلى اتباع المذهب الظاهري(١).

وهناك من ألف للمذهب الشيعي وكان متشيعاً أمثال الشاعر والمؤرخ أبو بكر عبادة بن ماء السماء، الذي يُشتم من كتاباته وأشعاره رائحة التشيع والتعصب ضد بني أمية وهو ينتسب إلى قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي(٢). وكان من أساليب بني أمية في محاربة الفكر الشيعي ومنع انتشاره، كما يشير البعض حظر التأليف في مسائل الفكر الشيعي والمعتزلي، حتى استقر في أذهان الأندلسيين أن تناول هذه المسائل يعتبر خروجاً عن الدين الإسلامي القويم لما فيه من مخالفة المذهب المالكي(٣). كما شجعوا العلماء في تأليف الكتب في الرد على هذا المذهب الذي كان يُخشى من تسربه إلى الأندلس، ومن تعدد الفرق المذهبية فتصاب البلاد بالتمزق والانقسام مرة أخرى، بعد أن بُذلت جهود كبيرة في توحيدها بالقوة سياسياً وبالمذهب المالكي دينياً(٤).

حيث يقول البعض: أنه بعد رحيل الفاطميين إلى مصر وزوال خطرهم عن الأندلس نهج الحكم المستنصر نهجاً أخر حيث كان محباً لعلم والثقافة، فاتسعت حركة التأليف والترجمة في عهده لتشمل الوان الفكر المختلفة بما فيها الفكر الشيعي، حيث لم يعد هناك ما يخشى من تهديد البلاد، وأصبح لدى الأندلسيين من الوعي الديني والتعصب الشديد للمذهب المالكي، ما يضمن عدم تحولهم عنه وانخراطهم لمذهب آخر، فنراه يطلب من بعض العلماء التصنيف في أخبار الفاطميين وأنسابهم، فيؤلف له معاوية بن محمد بن هشام المرواني المعروف (بالشبانسي)،

---

(١) ينظر: رسلان، صلاح الدين، الاخلاق والسياسة عند ابن حزم، ص٥٩، (د.ط) مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٥م

(٢) ينظر: ابن حيان، المقتبس، المحقق، ص٣٤٦

(٣) ينظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص٢٨٧-٢٨٨؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص١٢١.

(٤) ينظر: مكي، التشيع في الأندلس، ص١٢٤.

كتاباً في نسب العلويين سماه (التاج السني في نسب آل علي) ويحتوي على أخبار الشيعة في المغرب والأندلس(١).

ونتيجة للتنافس الشديد بين المشرق الإسلامي وبين الأندلس في مجال التأليف فقد ألـف الفقيهان أحمد بن عبدالملك المعروف بابن المكوى الأشبيلي وصاحبه أبو مروان المعيطـي، كتاباً اسمياه (الاستيعاب) ضمناه أقاويل مالك بن أنس، حيث يذكر أن تأليف الكتاب تم بـأمر المنصور، وجاء تأليف ذلك الكتاب لما بلغه الأندلسيون من رقي علمي حيث كانوا في ذلـك العصر أكثر منافسة لأندادهم المشارقة في ميدان البحث والتأليف، وكما أن القاضي أبا بكـر محمد بن أحمد الحداد الشافعي البصري قد جمع أقوال الشافعي في كتابه (البـاهر) فقـد رأى المنصور الا يكون الأندلس قاصراً عما توصل إليه المشارقة في ميدان البحث والتأليف(٢).

وبهذا يمكن القول أن حركة التأليف المذهبي في الأندلس قد تأثرت في جميع المجـالات بنوع من التعصب الفكري وكان للخلفاء أثر في ذلك، وأيضاً فقهاء المذهب المالكي وتعصبهم الشديد لمذهب مالك وإنكار ومحاربة الافكار التي تعارضه.

ثالثاً: آثر العصبية على الشعر

يرى إحسان عباس(٣): أن الشعر في الأندلس كان له وفرة وغزارة واسعة، ويحتـل فـي نفوس الناس مقاماً عالياً على اختلاف طبقاتهم، وسبب وفرته وغزارته لأنه تغلغل فـي كـل ناحية من نواحي الحياة الأندلسية على مستوى الأفراد والجماعات، ولم يتضـح متـى نشـط الشعر، حيث أنه كان محدوداً في زمن الفتح وعصر الـولاة (٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م) وصدر الدولة الأموية حتى عهد الحكم الربضي (١٨٠- ٢٠٦هـ/٧٩٦- ٨٢١م)، حيث يشير

---

(١) ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٤٠ هامش رقم (٣)؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص٣٩.

(٢) ينظر: البشري، سعد عبدالله، الحياة العلميـة فـي عصـر الخلافـة فـي الأنـدلس، ص١٦٠-١٦١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مكتبة الاسكندرية، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، مكـة المكرمة.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي، ص٩٠.

شوقي ضيف[1] سبب ذلك بان الفاتحين من العرب للأندلس كانوا من اليمن والشعر إنما ينشط على ألسنة العدنانيين، ولا يدري الباحث مدى صحة هذا الحكم فأهل اليمن عرفوا بنوابع الشعر أيضاً، يتضح من هذا أن ميدان الشعر كان محدود في بدء الأمر وعندما ازدهرت حضارة العرب بداء نشاط الشعر يتسع من مؤلفات ودواوين ووصف جميع مظاهر الحياة.

وفي الأندلس أفرزت الصراعات بين مكونات المجتمع بعض الأغراض والفنون الشعرية تحمل موضوعات لها حضور كبير في الشعر جلية بمعانيها منها ما هو سياسي والذي تتجلى فيه العصبية بوضوح كبير، وسيتم العرض هنا لنماذج من الشعر الذي حمل تعصباً في المجال السياسي والمجال الفكري على النحو التالي:

١-المجال السياسي:

الشعر السياسي الذي يقصد به ذلك الشعر الذي حمل الصراع أو التدافع السياسي الذي يتصل بشئون الحكم وأمور السياسة، وقد يصدر الشاعر في عصبيته للوطن أو الإقليم، أو لقوم أو القبيلة، أو الحزب، أو الدين، كما يدخل في شعر العصبيات التي لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية وما شهدته من صراعات وخصومات[2]، وقد عرف هذا النوع تطوراً واسعاً منذ الجاهلية وذلك لتطور الظروف السياسية وتعدد الوانه فبرزت العصبيات، واتجه جانب منه لتصوير الميولات الحزبية، وانصب بعضه على نقد سياسة الملوك والحكام وحتى بعض الأفراد والجماعات، حيث يشير إحسان عباس، بما خلقهُ الأندلسيون في هذا الاتجاه هو الأكثر رواجاً[3]، وقد تباينت صور الصراع السياسي في الأندلس فتنوعت بين صراعات أفرزتها النزاعات واحتدام المعارك والحروب مع النصارى في الجبهة الخارجية، أو داخلية مع الثائرين من المولدين أو تسجيل حوادث الفتن والثورات بين مختلف القبليات والعصبيات عرباً وبربر ومولدين[4]، ومن أمثلة شعر العصبية ما حدث بين العرب والمولدين من صراع والذي

---

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات في الأندلس، ص١٣٧، (د.ط) ١٩٨٩م، دار المعارف، القاهرة.

(٢) ينظر: إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص٩٣.

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي، ص٩٩.

(٤) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص٩٣،٩٦-٩٧،٩٩؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس، ص١٣٨ .

كان للشعر فيه دور، حيث ثار كثير من (المولدين) و(المسالمة) في عصبية ضد العرب فنجم عن ذلك شعر يقطر عنصرية، فكان لدى الطرفين شعراء يهجون بعضهم البعض، ومن نماذج الصراع الدائر بينهما قول شاعر مولدي يلقب بالعبلي[١] يهاجم عرب البيرة[٢]:

منازلهم بهم قفار بلاقع تجاري السفي فيها الرياح الزغازغ
وفي القلعة الحمراء تدبير زيغهم ومنها عليهم تستدير الوقائع
كما حصدت أباءهم في ضلالهم اسنتنا والمرهفات القواطع

فرد عليه شاعر العرب الأسدي[٣] فقال[٤]:

منازلنا معمورة لا بلاقع وقلعتنا حصن من الضيم مانع
وفيها لنا عز وتدبير نصرة ومنها عليكم تستتب الوقائع
ألا فأذنوا منا قريباً بوقعة تشيب لها ولدائكم والمراضع

وفي وقعة المدينة التي كانت بين العرب والمولدين التي يقال أن قتلى المولدين فيها بلغ اثني عشر ألفا وكان قائد العرب فيها سوار بن حمدون كما سبق، فأنشد سعيد بن جودي السعدي[٥] فيها أبيات من الشعر قائلاً[٦]:

ولما رأونا راجعين إليهم تولوا سراعاً خوف وقع المناصل
فسرنا إليهم والرماح تنوشهم كوقع الصياصي تحت رهج القساطل
فلم يبق منهم غير عان مصفد يقاد أسيراً موثقاً في السلاسل

(١) العبلي: هو عبد الرحمن بن أحمد المعروف بالعبلي، ينسب إلى قرية عبلة التي منها أصله، وكان شاعر البيرة المحامي عن المولدين. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٥٣ هامش رقم (١).
(٢) ابن حيان، المقتبس، القسم الخاص بالأمير عبدالله، ص٦٢، تحقيق مكي؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص٢١٢؛ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص٩٨.
(٣) هو: محمد بن سعيد بن مخارق الأسدي (أسد بني خزيمة) شاعر العرب القائم فيها مقام العبلي في المولدين، وله في ذلك أشعار كثيرة حيث كان بعيد المدى في فرط العصبية. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص١٥٣، هامش رقم (١).
(٤) ابن حيان، المقتبس، ص٦٢.
(٥) هو: سعيد بن سليمان بن جودى بن أسباط بن إدريس السعدي من هوازن من جند دمشق، الداخلين إلى الأندلس في عصر الولاة، ولي جده الأقرب جودي بن أسباط الشرطة للأمير الحكم بن هشام الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م) حيث كان سعيد بن جودي من أصحاب سوار بن حمدون أمير العرب في البيرة إبام نشوب فتنة العصبية بين العرب والمولدين. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٥٥-١٥٦.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٠.

وقال في قصيدة أخرى يمدح سوار بن حمدون[١]:

لقـــد ســـل ســـوار علـــيكم مهنـــداً	يجـــذ بـــه الهامـــات جـــذ المفاصـــل
بـــه قتـــل الله اللـــذين تحزبـــوا	علينـــا وكـــانوا أهـــل إفـــك وباطـــل
سما لبني الحمراء[٢]إذا حـان حيـنهم	بجمـــع كمثـــل الطـــود أرعـــن رافـــل
أدرتم رحى حـرب فـدارت علـيكم	لحتـــف قـــد افنـــاكم بـــه الله عاجـــل
لقيـــتم لنـــا ملمومـــة مســـتجيرة	تجيـد ضـراب الهـام تحـت العوامـل
بها من بني عـدنان فتيـان غـارة	ومـــن آل قحطـــان كمثـــل الأجـــادل

ويلاحظ إن شعر الصراع والعصبية يتضح من خلال معانيه أنه ملـئ بالأحقـاد الدفينـة والأخذ بالثأر، وكيف أن الشاعر يتأثر مع عصبية قومه فيسعى إلى التقليل من الخصم بأبشـع الصور من التنكيل والإهانة، حيث أن الأخذ بالثأر كان هو الهدف من الحرب، كما يتضح من القصائد التالية التي قالها شاعر المولدين العبلي مما ذكره فـي بعـض الانتصـارات حيـث يقول[٣]:

قـــد انتصـــف قنـــاتهم وذلـــوا	وزعـــزع ركـــن عـــزهم الأذل
فمـــا ضـــلت دمـــائهم لـــديهم	وهـــاهم عنـــدنا فـــي البيـــر ظـــل

فرد عليه شاعر العرب قائلاً[٤]:

لسوار علـى الأعـداء سـيف	أبـــاد ذوي الغوايـــة فاضـــمحلوا
سقاهم كأس حتـف بعـد حتـف	بهـــا نهـــل العبيـــد معـــا وعلـــوا
قتلـــت بواحـــد ســـوار ألفـــا	وألفنـــــا بواحـــــدنا يقـــــل
واكثـــر قتلنـــا لهـــم حـــلال	بمـــا ارتكبـــوه ظلمـــاً واســـتحلوا
فأوردنـــا رقـــابهم ســـيوفاً	تشـــب النـــار منهـــا أذا تســـل
ورثنا العـز عـن أبـاء صـدق	وإرثكـــم بنـــي العبـــدان ذل

(١)ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٥٠.
(٢) يقصد المولدين.
(٣) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٥٣-١٥٤.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٣.

وأيضاً فقد قيلت قصائد في رثاء السادات الذين قتلوا من العرب في تلك الحرب التي كانت بين المولدين والعرب، وقد رثى الاسدي سعيد بن جودي أمير العرب بقصيدة منها [(١)]:

لا ساغت الراح لي من كـف سـاقيها حتى تقـرب نفسـي مـن تمنيهـا

وأن أرى الخيل تـردى فـي أعنتهـا لنار من كان قبـل اليـوم يرضـيها

يا قاسـم بـن عيـاض دعـوة قلقـت صمم الصـخور فلـم يسـمع

أبلـغ ربيعـة والحيـين مـن مضـر وآل عـك إذا أحللـت واديهـا

وآل سعد فقـد أضـحت ولـيس لهـا راع يحيط فضـاها بعـد راعيهـا

وبهذه النماذج من القصائد يتضح بما كان للصراع والعصبية في قول الشعر وأثره علـى صياغة، وكيف يبين الشاعر أسباب الحرب ودوافعها مفتخر بالحسب والأمجاد العربية التي لا تكاد تخبو في مثل هذه المقامات، ويرى البعض أن هذا النوع من الشعر الذي يتغنى بالعصبية والفخر بالقبيلة يحمل في طياته بذور التسامي والسطو على رؤوس الآخرين طالما الصـراع ينشد الغلبة والنيل من الآخرين[(٢)].

ومن نماذج الشعر المتصل بالعصبية دعوة الاسدي العرب جميعاً إلى الوحـدة واليقظـة ضـد المولدين، ولا يفرق بين عدنان وقحطان، ويقرر أن من أعظم أمجاد العرب ودواعي سيادتهم كـون النبي (صلى الله عليه وسلم) منهم وكون الخلفاء والمهاجرين والأنصار من ابائهم قائلاً[(٣)]:

يأيها العـرب فـي أقصـى محلـتهم أنـتم نيـام ومـن يشـناكم سـهر

فأعيش عدنان دون الحي مـن يمـن ومـن هـم يمـن قـد خـانهم مـض

إن السـهام إذا اقتسـمت كسـرت وإن تجمعـن يومـا لـيس تنكسـر

انـتم قليـل كثيـر فـي غنـائكم وغيـركم تحلـل فـيكم وإن كثـروا

ألـيس مـنكم نبـي الله أكـرم مـن بر الإلـه ومـن جـاءت بـه السـور

وصـاحباه أبـو بكـر خليفتـه وخدنـه المرتضـى مـن بعـده عمـر

ومعشـر هـاجروا فـي ربهـم والتـابعون ومـن آووا ومـن نصـروا

---

(١) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص٩٩.

(٢) ينظر: مزاتي، علي، الصراعات وأثرها في الشعر الأندلسي، ص٤٤، رسالة ماجستير، (جامعة الحاج خضـر – باتنة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها) الجزائر ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٣) ابن حيان، المقتبس، ص٤.

قـــل للقبائــــل مــــن هـــود ومـــن أدد   تقبلـــوا بالنصـــح إذا قلنـــاه أو فـــذوا...

وكان أكبر ثائر من المولدين يعجز الأمويين هو عمر بن حفصون كما سبق الاشارة إلى ذلـــك، والذي استمرت ثورته ما يقرب من الخمسين سنة، حيث لقي هذا الثائر الهجاء في شعر الأندلســيين العرب وتعصبوا في موقفهم ضده، ومن نماذج الشعر الذي قيل بعصبية ضد ابن حفصون والمولدين ما قاله أبن عبدربه في انتصار الأمير عبدالله بن محمد عليه في احدى غزواته قائلاً [(١)]:

رام ابن حفصـــون النجـــاة فلـــم يســـر   والســـيف طالبـــه فلـــيس بنــــاج

مـــا زال يلقـــح كـــل حـــرب حائـــل   فـــالآن أنتجهـــا بشـــر نتـــاج

ركبـــوا الفـــرار بعصـــبة قـــد جربـــوا   غـــب الســـرى وخوافـــت الإدلاج

وإذا ســـألتهم مـــوالي مـــن هـــم؟   قـــالو مـــوالي كـــل ليـــل داج

وفي هذه الأبيات ينعت الشاعر ابن حفصون وقومه من المولدين بالجبن والخوف ويبـــين فرارهم إلى أعالي الجبال بالذل والهزيمة، وكانت فتنة المولدين التي انقضـــت بهـــا الخلافـــة الأموية من أشد الأحداث الداخلية آثراً في الأدب، ويشير إحســـان عبـــاس، أن الشـــعر مـــع العصبية كان يمثل صورة من النقائض المشرقية، إذ أنه عبر عن الصراع الادبي بين العرب والمولدين إلى جانب الصراع السياسي والعصبي[(٢)]، وقد بلغ الأمر حينما يتعلق بالأخـــذ مـــن الخصم تجد الشاعر يجمع بين الانسان المهجوا ومظاهر الطبيعة، فعند مقتل سليمان بن عمر بن حفصون صادف ذلك صلاة الاستسقاء فنزل غيث عميم عند حمل تابوته فقال الشعراء في ذلك اشعارا كثيرة منها قول احدهم[(٣)]:

سحاب لجور الغيـــث فيهـــا وديمـــة   دماء الفعـــدى تهمـــي بهـــا وتغـــور

غياثـــان فينـــا والفـــان مـــن   ولكـــن ذا رجـــس وذاك طهـــور

وذاك نجيع لـــيس يقـــبله الثـــرى   وذا بنـــاجع يســـري بـــه ونعـــور

---

(١) ابن عذاري، البيان، ج٢، ١٣٢- ١٣٣؛ إحسان عباس، تاريخ الادب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص٩٧.

(١) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص٩٧.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٩٢.

تدنسـت الـدنيا بـه فتطهـرت بطون لهـا فـي رجسـه وظهـور

وهذه الأبيات توضح تشفي الشاعر وشماته في موت خصومهم من المولدين وكائنه عبئـاً ثقيلا على الحياة استراحت منه الخلائق لموته[1] .

وأمام انتصارات عبدالرحمن الناصر على عدوه عمر بن حفصون المولدي فـي صـدر دولته، اهتزت عواطف الشاعر ابن عبد ربه ضد المولدين، فوصف تحـرك جـيش الأميـر ووصف قلب المعركة حيث اشلاء العدو تكون بسبب كثرتهم طبقة أخرى فوق أرض المعركة فيقول في ذلك شامتا في اعدائه[2]:

فـانهزم الخنزيـر عنـد ذاكـا وانكشـفت عورتـه هنـاك

فقتلـوا فـي بطـن كـل وادي وجـاءت الـرؤوس فـالأعواد

وقـدم القائـد ألـف رأس مـن الجلاليـق ذوى العمـاس

وهذه الأبيات تعد تعبيراً عما كان يجيش به المجتمع من العصبية جراء الفتن والثورات في الأندلس في تلك الفترة.

وحين افتتح الأمير عبد الرحمن(الناصر) إمارته كان ابن عبدربه حاضراً بـين الحشـود فقال[3]:

بـدر بـدا مـن تحتـه أبلـق يحسـد يـه المغـرب المشـرق

إمـام عـدل باسـط كفـه يـرزق منـه الله مـا يـرزق

ونظم ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد أرجوزة في فتوحات عبدالرحمن الناصر، أوردها في كتابه العقد الفريد، وهي أربع وخمسون بيتاً ذكر منها عبـدالرحمن وانتصـاراته علـى الصليبيين وغيرهم، خلال السنوات الاثنتين والعشرين الأولى من حكمه (٣٠١– ٣٢٢هـ/ ٩١٣ – ٩٣٣م) يقول في مطلعها[4]:

---

(١) ينظر: مزاتي، الصراعات وأثرها في الشعر، ص٤٨.
(٢) العقد الفريد ، ج٥، ص٢٥٠ .
(٣) ابن حيان، المقتبس ، ص٢٠٦ .
(٤) ج٥، ص٢٤٢ .

سبحان من لم تحوه أقطار ولم تكن تدركه الأبصار
ومن عنت لوجهه الوجوه فما له ند ولا شبيه

ويقول في أول غزاة غزاها عبدالرحمن وكانت في اقليم جيان(١):

ثم انتحى جيان في غزاته بعسكر يسعر في حماته
فاستنزل الوحش من الهضاب كأنما حطت من السحاب
فأذعنت مراحها سراعاً واقبلت حصونها تداعى
لما رماها بسيوف العزم مشحوذة على دروم الحزم

وقد كان لابن عبد ربه شعرا كثيرا في غزوات الناصر وكان أكثر من قال في مدح الناصر وغزواته، كما يظهر في كتابه العقد الفريد، كما جاء في قصيدة اخرى فيشيد ببعض الخلال الكريمة التي حازها الخليفة الناصر، كإقامة العدل في الأرض بعد إن ملئت جورا وهذا قمة الصراع حيث قال(٢):

تملأ بك الأرض مثلما ملئت جورا وتوضح للمعروف
يا بدر ظلمتها يا شمس يا ليث حومتهاإن هائج هاجا
إن الخلائف لن ترضى ولا رضيت حتى عقدت لها في رأسك التاجا

وبهذا كان ابن عبد ربه في تصويره للخليفة عبدالرحمن الناصر أنه هو الذي ملأ الارض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما.

ومن آثار الصراع السياسي أو صراع العصبيات تلك الفتنة التي سميت بالفتنة البربرية، في نهاية الدولة الأموية في الأندلس كما سبق والتي كان صداها كبيراً في نفوس الشعراء والعلماء، فقد هزت الفتنة قواعد النهضة العلمية والأدبية التي ازدهرت على عهد المستنصر والمنصور، ويذكر إحسان عباس(٣) أن من أثارها التفات الشعراء إلى معالم قرطبة بعد خرابها

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٤٤.
(٢)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٤٠-٢٤١. مع أنه كما سبق الإشارة إليه يكره العرب وهذا يعد من باب التمدح عند الأمراء.
(٣) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٠٤-١٠٥.

ودمار دورها وقتل وتشريد أهلها، وكيف انطفأت شمس بني أمية والنجوم العامرية وممن تأثر بهذا الحال ورثاها الوزير أبو عامر بن شهيد فقال:

ما في الطلول من الأحبة مخبر ... فمن الذي عن حالها نستخبر
لا تسألن سوى الفراق فأنه ... ينبيك عنهم أنجدوا أم أغوروا

ويصف حال أهلها يقول(١):

فلمثل قرطبة يقل بكاء من ... يبكي بعين دمعها متفجر
دار أقال الله عثرة أهلها ... فتبربروا وتغربوا وتمصروا
..في كل ناحية فريق منهم ... متفطر لفراقها متحير..
والقصر قصر بن أمية وافر ... من كل امر والخلافة اوفر
والزاهرية بالمراكب تزهر ... والعامرية بالكواكب تعمر

وكذلك تأثر ابن حزم بخراب قرطبة ورثاها بشعره حين وقف على منازل أهله ورآها فمن شعره فيها(٢):

سلام على دار رحلنا وغودرت ... خلاء من الأهلين موحشة قفرا
تراها كأن لم تغن بالأمس بلقعاً ... ولا عمرت من أهلها قبلنا دهرا
فيا دار لم يقفرك منا اختيارنا ... ولو أننا نسطيع كنت لنا خيرا
ولكن اقدار من الله انفذت ... تدمرنا طوعاً لما حل أو قهراً

ورثاها أخر وجعل خرابها مسبباً عن تهاون أهلها وتقصيرهم وتخاذلهم والتصارع فيما بينهم فقال(٣):

أضعتم الحزم في تدبير أمركم ... ستعلمون معاً عقبى البوار
لكن سبل العمي أعمى بصائركم ... فألبستكم ثياباً للبلي
يا أمة هتكت مستور سوءتها ... ما كل من ذل أعطى بالصغار

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٦ .
(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٠٧- ١٠٨ .
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص١١٠.

وهناك من يشير أن تقلب الأحوال السياسية واضطرابها واستبداد بعض الحكام بالسلطة واهمالهم شئون الرعية وتقاعسهم عن الجهاد، أيضاً ما يرد إلى عوامل ذاتية أو شخصية تتمثــل فـــي فســـاد العلاقة بين الشاعر والحاكم كان يبعده عن دائرة اهتمامه أو يبخل عليه بالعطايا، كل هـــذا أدى إلـــى رواج صراع سياسي ضد الطبقة الحاكمة يتجلى في الشعر الأندلسي واضحا له مميزاته في افكـــاره وأساليبه، ويلاحظ أن أغلب قصائد هذا الضرب من الشعر لا تنسب إلى قائل بعينه، وذلـــك لخشـــية الشعراء من بطش الحكام[١]، وهناك شعر قليل في هجاء الحكام انفسهم تتناول الجوانب السلبية فـــي حياتهم، وكان أصحابه يعبرون فيه من غير شك عن رأي عامة الناس فالخليفة هشام بن عبد الجبار أحد المشاركين في الفتنة التي بليت بها الأندلس كما جاء في البيان المغرب[٢]، على أخـــلاق رديئـــة وسلوك سيئ فيه مجون وخلاعة حتى قال بعضهم[٣]:

أميـــر النـــاس ســـخنة كـــل عـــين ... يبيـــت الليـــل بـــين مخنثـــين
يجشـــم ذا ويلـــثم ثـــم هـــذا ... ويســـكر كـــل يـــوم ســـكرتين
لقـــد ولـــوا خلافـــتهم ســـفيهاً ... ضـــعيف العقـــل شـــيئاً غيـــر زيـــن

وقيل فيه أيضاً[٤]:

أشـــام خلـــق علـــى العبـــاد ... والنـــاس مـــن حاضـــر وبـــاد
أبـــو الوليـــد الـــذي اقشـــعرت ... لنحســـــه شـــــعرة الـــــبلاد
كـــان علـــى قومـــه جميعـــا ... مـــزار عـــاد لقـــوم عـــاد

ويشير المقري إلى تصرفات المنصور بن أبي عامر التي أثارت النقد والسخط فيـــذكر أن المنصور حجر على هشام المؤيد بحيث لم يره أحد لما ولي الحجابة، ويصف شاعر مجهـــول دولة المنصور كلها بالفساد ويقذفه هو بأفظع التهم فيقول[٥]:

اقتـــرب الوعـــد وهـــان الهـــلاك ... وكـــل مـــا تحـــذره قـــد أتـــاك

---

(١) ينظر: مزاتي، الصراعات وأثرها في الشعر، ص٥٢.

(٢) يصف ابن عذاري هشام بن عبدالجبار بأبشع الصفات فيذكر أنه أظهر الخلاعة والضعف ما لم يظهـــر احـــد قبله، واستعمل له من الخمر مائة خابية واستعمل له مائة بوق للزمر، ومائة عود للضرب واشترى له صقلي كان يتعشقه عند ابن الزيات العطار... وبعث إلى نساء كان يتعشقهن منهن جارية يقال لها (بستان) وأمرأة ابن الشرج التي اسمها (واصد) فأظهر فسقه واختلال دينه وعقله أمر لا يظهر إلا من أهل الدعارة المتهتكين فيها للخلاعة لا يفيق من سكر ولا يرعوي عن منكر بالغاء والصقالبة والملاهي... ينظر: البيان، ج٣، ص٨٠

(٣) ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٨٠ .

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٨٠.

(٥) نفح الطيب، ج١، ص٦٠٢.

خليفـــة يلعـــب فـــي مكتـــب   وأمـــــه حبلــــى وقاضـــــي...[1]

أما إبراهيم بن إدريس الحسن[2] قال يخاطب الأمويين بقرطبة لما رأى غلبـة المنصـور على هشام المؤيد واستبداده بالأمر دونه[3]:

فيمـا أرى عجـب لمـن يتعجـب   حلت مصـيبتنا وضـاق المـذهب
إنـي لأكـذب مقلتـي فيمـا أرى   حتى أقول غلطـت فيمـا أحسـب
أيكـون حيـاً مـن أميـة واحـد   ويسوس هذا الملك هـذا الأحـدب ؟
تمشي عساكرهم حـوالي هـودج   أعــــواده فــــيهن قــــرد
أبني أميـة أيـن أقمـار الـدجى   مـنكم ومـا لوجودهـا تتغيـب

وتعد هذه نماذج مما استطاع الباحث أن يلم به من معلومات حول هذا النوع من الشـعر الذي تأثر بميولات الشعراء الحزبية، فعلى العكس قد ذكرت المصادر الشعراء الـذين كـانوا يمتدحون سياسة الدولة ويمجدون الحكام، والتي يستشف من خلال اشعارهم عصبيتهم وميولهم الحزبية، وهم شعراء المدح حيث يذكر البعض أن هذا النوع من الشعر بـدأ بـالظهور منـذ عصر الولاة ولقد ظلت معالمه غامضة حتى نهاية القرن الثالث الهجري وقد بدأ هذا الشـعر بالنهوض في عهد الدولة الأموية في الأندلس، أما عن موضوعات تأثره فتبـدو مـن خـلال الحديث عن شخصية الحاكم والقائد وتدبيره في الحروب، وتمجيد بطولاتهم وإظهار الحـاكم بمظهر المدافع الوحيد عن حياض الإسلام وتبيان خصالة الكريمة[4]، ومن نماذج شعر المديح للحكام ما قاله ابن عبدربه عندما تولى الأمير عبدالله بن محمد الإمارة[5]:

خلافـة عبـدالله حـج علـى   فـلا رفـث فـي عصـره وفسـوق
تجلت دياجي الحيف عن نـور   كما ذر في جـنح الظـلام وشـروق

---

(١) حذفت كلمة بذيئة تمس هشام المؤيد.

(٢) عاش أيام المنصور بن أبي عامر وعاش إلى أيام الفتنة من أصل مغربي يسكن قرطبة إلا أن سيرة ابن أبي عامر عن الأندلس فيمن سيره بعد مقتل حسن بن قنون. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٧.

(٤) ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص١٧٣؛ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص١٠٥.

(٥) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٢١.

ومن نماذج شعر المدح الذي يدخل في الصراع مع النصارى، أن عباس بن فرناس أدرك عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن ولم يمض على توليته الحكم إلا سنتان حتى نشبت بينه وبين نصارى طليطلة معركة شديدة وكانت طليطلة معقلاً لنصارى الأندلس كما سبق، وانتصر الأمير محمد على النصارى في موقعة عرفت بوادي سليط في سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وفيها يقول ابن عبد ربه: " وهي من أمهات الوقائع لم يعرف لها في الأندلس مثيل، وفيها يقول عباس ابن فرناس وشعره يكفينا من صفتها[(١)]:

ومختلف الأصوات مؤتلف الزحف	لهوم الفلا عبل القبائل ملتف
إذا أومضت فيه الصوارم خلتها	بروقاً تراءى في الجهام وتستخفي
كأن ذرى الأعلام في سيلانه	فراقديم قد عجزت عن القذف
وإن طفت أرجاؤها كان قطبها	حجى ملك نجد شمائله عف

وفي أحيان كثيرة يفرز الصراع مع النصارى شعر يمتزج فيه المدح والفخر والحماسة والوصف، فهذا ابن عبدربه يذكر واصفاً غزوة (المنتلون) وقد أكثر من ذكرها ومن قصائده فيها[(٢)]:

وبعدها غزاة عشر غزوة	بها افتتاح منتلون عنوة
غزا الإمام في ذوى السلطان	يؤم أهل النكث والطغيان
فاحتل حصن منتلون قاطعا	أسباب من أصبح فيه خالعاً

ومن الموضوعات التي تأثر به شعراء الصراع السياسي ما تعرض له بعض الشعراء في عهد الدولة الأموية في الأندلس من محن ونكبات خاصة بهم والتي كان لها أثر كبير في أشعارهم، كما حدث للوزير هاشم بن عبد العزيز[(٣)]، فقد نكب هذا الوزير الشاعر وذلك في عهد الامير المنذر بن محمد[(١)]، فعندما مات الأمير محمد بن عبدالرحمن انشد هاشم بن عبدالعزيز ابياتا في رثاء الأمير[(٢)]:

---

(١) العقد الفريد، ج٥، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٦١؛ العقد الفريد، ج٥، ص٢٥٥.

(٣) هو أبو خالد هاشم بن عبد العزيز بن هاشم بن عبدالله، وينتهي نسبه إلى أبان بن عمرو، وكان جده عمر هذا من موالي عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ولد هاشم بن عبد العزيز في البيرة في عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) ولما شب تشيع للدولة الأموية في الأندلس، وفي عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) نال الحظوة، وكان من سماته أنه كان تياها معجبا بنفسه كثير الاعتماد على ما يحقد به قلوب العباد وقد كثر حساده لمكانته عند الأمير. ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢،=

اعـــزي يـــا محمـــد عنـــك نفســـي أمـــــين الله ذا المـــــنن الجســــــام
فهـــلا مـــات قـــوم لـــم يموتـــوا ودوفـــع عنـــك لـــي كـــأس الحمـــام

فتأولوا أنه يريد بقوله (لم يموتوا) المنذر فكانت سببا في نكبته فنكل المنذر بهاشم وسجنه، وكان لهذه النكبة آثر في شعر هاشم، وذلك فبل أن يقتل من خلال ما بعث به إلـــى جاريتـــه (عاج) من سجنه إذ يقول [٣]:

وإنـــــي عـــــداني أن أزورك مطبـــــق وبـــــاب منيـــــع بالحديـــــد مضـــــبب
فـــإن تعجبـــي ياعـــاج ممـــا أصـــابني ففي ريـب هـذا الـدهر مـا يتعجـب
وفـــي الـــنفس أشـــياء أبيـــت بغمهـــا كـــأني علـــى جمـــر الغضـــي أتقلـــب
تركت رشـاد الأمـر إذا كنـت قـادراً عليـه فلاقيـت الـذي كنـت أرهـب
وكم قائـل قـال: أنـج ويحـك سـالماً ففي الأرض عـنهم مسـتراد ومـذهب

وفي هذه الأبيات يرى فاضل فتحي أن الفاظ الشاعر جاءت حسنة سلسة معبرة عن معانيه أصدق تعبير كما أن كلماته كشفت عن معاناته ومكابدته بوضـــوح وبينـــت حالتـــه النفســـية المتدهورة، وفي خطابه هذا يكشف عن الصورة القاتمة التي يخفيها في نفسه ولا يبديها لأحد حتى لا يزداد الشامتون شماته ويظهر عن ذلك في بيتين هما[٤]:

ص١١٥؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٣٧؛ والي، فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات الخاصة وآثرهـا في الشعر الأندلسي، ص٤٣، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

(١) وذلك عندما خرج في سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م على رأس جيش لقتال أهل سرقسطة المتمردين على الأميـر محمد بن عبدالرحمن، وكان معه الأمير المنذر بن محمد، فانتصر هاشم في تلك الغزوة ولكنه أسـاء الأدب مع الأمير المنذر، مما أحفظه عليه وملأ قلبه بالحقد وأضمر له في نفسه الشر والسوء، فلما تولى المنـذر الإمارة بعد وفاة إبية سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م بداء يخطط الأمير للانتقام من هاشم، فولاة الحجابة أولا متناسيا ما كان بينهما إلى حيث التمس له الاسباب فنكبه وسجنه وعذبه في سجنه اشد العذاب، ثـم قتلـه وصـادر املاكه وهدم داره وقد ساعده على ذلك حقد كثير من الناس على هاشم. ينظر: ابن عذاري، البيـان، ج٢، ص١١٥؛ والي، فاضل فتحي، الفتن والنكبات الخاصة، ص٤٦-٤٧.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١١٦، حيث يذكر ابن الآبار أن البيتين لأبي نواس الحسن بن هاني قالهمـا في محمد الأمين حين قتل. الحلة السيراء، ج١، ص١٣٨.

(٣) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١١٦.

(٤) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٤١؛ والي، فاضل فتحي، الفتن والنكبات الخاصـة وآثرهـا فـي الشعر، ص٤٩-٥١.

فكم عضة بالدمع نهنهت خوف أن   يسر بما أبديه شنآن كاشح
تحاملت عنه ثم نادمت في الدجى   نجوم الثريا والدموع سوائح

ولهاشم في إلبيرة يذم وروده عليها وهي مكان اوليته كما ذكر ابن الآبار أبيات من الشعر قائلا[(١)]:

نجوم الثريا والدموع سوائح   فلا سقيت رباك صوب الرواعد
ولا زال سوط من عذاب منزل   على قائم من ساكنيك وقاعد

فأجابه فتى من أهلها المتأدبين يعرف بـ(أبن وجيه):

لقد حرم التوفيق من ذم بلدة   يروح بها في نعمة وفوائد
ومن يتمنى سوط خزي منزل   على قائم من ساكنيها وقاعد
فإن كنتم لم تحمدوا ما اختبرتم   فكل لكل لائم غير حامد

ومن نماذج الصراع السياسي وشخصياته البارزة في عهد الدولة الأموية في الأندلس الوزير الشاعر جعفر بن عثمان المصحفي[(٢)] في عهد الحكم المستنصر وابنه هشام بن الحكم الذي اصيب بنكبة خاصة[(٣)] في حياته على يد المنصور ابن أبي عامر الحاجب والتي كان لها

---

(١) الحلة السيراء، ج١، ص١٤٢.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) حيث اشترك مع ابن أبي عامر في مؤامرة للتخلص من المغيرة بن عبد الرحمن الناصر حيث كان من المفروض أن يخلف أخاه، ولكنه قتل بيد ابن أبي عامر وبتواطؤ مع المصحفي، ولما نودي بمبايعة هشام بالخلافة لقب بالمؤيد، وظل المصحفي على منصبه، وبينما كان المصحفي يمارس سلطاته ويسعى إلى احراز المزيد منها كانت عين ابن أبي عامر ترقبه، وفكره يرتب للقضاء عليه وعلى نفوذه، حيث كان ابن أبي عامر يتطلع إلى منصب الحجابة ووضع نصب عينيه سرعة التخلص من المصحفي وكان له ما أراد، حيث عانه في ذلك ويسر له كراهية الكثيرين من اكابر الدولة للحاجب المصحفي خصوصاً بعض الوزراء والقادة العسكريين، وكان اسرع صنف في الاستجابة لأبن أبي عامر الوزراء واعاظم الدولة، فقد هاودوا المنصور عليه وانحرفوا عنه إليه ومنهم، آل أبي عبيدة، وآل شهيد وآل فطيس، من الذين شايعوا المنصور ضد المصحفي، وعند التئام الأمور للمنصور استكان المصحفي للحادثة وايقن بالنكبة حتى سيق إلى السجن، ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٢٠-٤٢١ ؛والي، فاضل فتحي، الفتن والنكبات الخاصة، ص٧٨

اثر في شعره، ويروي المقري[1] عن الفتح بن خاقان ما حكاه في المطمح عن محمد بن إسماعيل كاتب المنصور يحكي عن التحول في حياة المصحفي بسبب النكبة فيقول: " رأيته يساق إلى مجلس الوزارة للمحاسبة راجلاً، فأقبل يدرم (يقارب الخطى في عجلة مع ثقل بسبب قيوده) وجوارحه باللواعج تضطرم، وواثق الضاغط (أي الحارس) عليه ينهره والزمع يقهره والبهر والسن قد هاضاه وقصر خطاه، فسمعته يقول: رفقاً بي فستدرك ما تحب وتشتهيه، وترى ما كنت ترتجيه، ويا ليت أن الموت يباع فأغلي سومه، حتى يرده من أطال على حومه ثم أنشأ يقول:

لا تأمنن من الزمان تقلباً　　إن الزمان بأهله يتقلب
ولقد أراني والليوث تخافني　　فأخافني من بعد ذاك الثعلب
حسب الكريم مذلة ومهانة　　أن لايزال إلى لئيم يطلب
وإن أتت أعجوبة فاصبر لها　　فالدهر يأتي بالذي هو أعجب

وفي هذا المجلس أهين المصحفي إهانة بالغة من بعض الوزراء الذين تنكروا له، وجحدوا أياديه عليهم وأفضاله، مما آثار الأسى في نفوس عدد من الحاضرين فتوجعوا له مما حل بجنابة فكتب إليهم يواسيهم ويواسي نفسه[2]:

أحسن إلى أنفاسكم فأظنها　　بواعث أنفاس الحياة إلى نفسي
وإن زماناً صرت فيه مقيدا　　لأثقل من رضوي وأضيق من رمس

ولما أمر ابن أبي عامر بإعادة المصحفي إلى السجن مرة أخرى أسرعت إليه شجونه وقال معزيا نفسه بنفسه ومجتزياً بإسعاد أمسه[3]

أجازي الزمان على حاله　　مجازاة نفسي لأنفاسها
إذا نفس صاعد شفها　　توارت به دون جلاسها
وإن عكفت نكبة للزمان　　عطفت بنفسي على رأسها

---

(١) نفح الطيب، ج١، ص٤٢١.
(٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٢٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٥٩٤.

وأصر ابن أبي عامر على سجن المصحفي في المطبق في زهرة قرطبة ولم يشفع له بين يديه سابقة يد ولا كريم فعل، ولم يتذكر من تاريخه إلا كل سيئة، وهذا ما أدخل النـــدم علـــى نفس المصحفي لأنه هو الذي أدخل ابن أبي عامر إلى قصر الخلافة، وقد عبر عن ندمه هــذا بشعر فقال[1]:

نـــدمت والمغـــرور مـــن قـــد تنـــدما ... وهـــل ينفـــع الإنســـان أن يتنـــدما
غرست قضـــيباً خلتـــه عـــود كرمـــة ... وكنـــت عليـــه فـــي الحـــوادث قيمـــا
أكرمــــه دهــــري فيــــزداد خســـة ... ولو كان مـــن عـــود كـــريم تكرمـــا

وفي سجنه بالمطبق في مدينة الزهراء أرسل المصحفي إلى ابن أبـــي عـــامر يســـتعطفه ويسأله التغاضي عن زلته إن كانت له زله، وعن أساءته إن كانت هناك إساءة قائلاً[2]:

هبنــــــي أســـــأت فــــأين العفـــــو ... إذا قـــادني نحـــوك الإذعـــان والنـــدم
يـــا خيـــر مـــن مـــدت الايـــدي إليـــه ... ترثـــي لشـــيخ نعـــاه عنـــدك القلـــم
بالغـــت فـــي الســـخط فاصـــفح صـــفح ... أن الملوك إذا مـــا أســـترحموا رحمـــوا

ولكن المنصور ابن أبي عامر بالغ في الحط من قدره وعدم الاســـتجابة لـــه، ورد عليـــه بأبيات تمثلها لعبد الملك الجزري[3]:

يا جاهلاً بعـــد مـــا زلـــت بـــك القـــدم ... تبغـــي التكـــرم لمـــا فاتـــك الكـــرم
نـــدمت إذا لـــم تعـــد منـــي بطائلـــة ... وقلمــــا ينفــــع الإذعــــان والنــــدم
نفســـي إذا جمحـــت ليســـت براجعـــة ... ولـــو تشـــفع فيـــك العـــرب والعجـــم

وقد أورد صاحب البيان المغرب أن المصحفي قد أمعن في التذلل المهـــين والاســـتعطاف المشين بصورة مثيرة للأسى والحزن، حيث أرسل إلى المنصور مرة أخـــرى مـــن ســـجنه يقول[4]:

---

(١) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٤، ص٧٠.
(٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٦٠١.
(٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٦٠١؛ ابن بسام ، الذخيرة، ج٤، ص٦٩.
(٤) ابن عذاري، ج٢، ص٢٦٨.

عفـــا الله عنــــك ! ألا رحمــــة　　تجـــــود بعفـــــوك إن أبعـــــد؟!
لـــئن جـــل ذنبـــي ولـــم أعتمـــده　　فـــأن أجتــــل وأعلــــى يـــدا
ألـــم تـــر عبـــداً عـــدا طـــوره　　ومـــولى عفـــا ورشـــيداً هـــدى؟
ومفســـــد أمـــــر تلافيتـــــه　　فعــــاد فأصـــلح مـــا أفســـدا؟
أقلنـــي ! أقالـــك مـــن لـــم يـــزل　　يقيـــك ويصـــرف عنـــك الــــردى

ولما يئس المصحفي وعندما ايقن ألا نجاة ولا مخرج وأن نهايته ستكون في السجن نعى نفسه بأبيات مؤثرة باكية تحمل معاني الأسى والألم حيث يقول(١):

صبرت علـــى الأيـــام لمـــا تولــت　　وألزمت نفسي صـــبرها فاســـتمرت
فوا عجباً للقلب كيـــف اصـــطباره　　وللنفس بعـــد العـــز كيـــف اســـتذلت
وما النفس إلا حيث يجعلهـــا الفتـــى　　فـــإن طمعـــت تاقـــت وإلا تســـلت
وكانت على الايام نفســـي عزيـــزة　　فلما رأت صبري علـــى الـــذل ذلـــت
فقلت لها يا نفـــس مـــوتي كريمـــة　　فقـــد كانـــت الـــدنيا لنـــا ثـــم ولـــت

وبهذه النماذج من حياة بعض الشعراء يتضح كيف كان للصراعات العصبية والسياسية أثرها على اشعارهم.

١- المجال الفكري:

يقول إحسان عباس(٢): ربما كنا نتوقع أن يرحب الشعر صدرا بالثقافات الجديدة وأن يتأثر بها، ولكن الذي يلفت النظر حقاً هو ثورة الشعر على الثقافات الجديدة ومواجهتها بالغضب والاستنكار والسخرية منها ومن أصحابها، وفي هذا المظهر كان الشعر يمثل روح المحافظة من العلوم الدخيلة، مثل الجغرافيا وعلم النجوم والفلسفة، ويمثل ابن عبد ربه هذا الاتجاه خير تمثيل فقد اعلن سخطه على الذين يقولون بكروية الأرض وباختلاف الفصول

---

(١) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٦٠٤.

(٢) ابن صاعد، أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي، (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، طبقات الأمم، ص٦٥، تحقيق، الأب لويس شنجوا ليسوعي، (ب.ط)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت،١٩١٢م؛ تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص١٢١.

حسب المناطق المناخية المختلفة، فمن ذلك قوله يسخر بمسلم بـــن أحمـــد بـــن أبـــي عبيـــدة وأصحابه:

والأرض كريـــة حـــف الســـماء بهـــا ... فوقـــاً وتحتـــاً وصـــارت نقطـــة مـــثلا

صيف الجنـــوب شـــتاء للشـــمال بهـــا ... قـــــد صـــــار بينهمـــــا هـــــذا وذا دولا

فـــأن كـــانون فـــي صـــنعا وقرطبـــة ... بـــرداً وايلـــول يـــذكي فيهـــا الشـــعلاء

هـــذا الـــدليل ولاقـــول عـــزون بـــه ... مـــن القـــوانين يحلـــي القـــول والعمـــلا

كما استمر ابن موســـى فـــي غوايتـــه ... قـــواعر تســـهل حتـــى خلتـــه جـــبلا

أبلـــغ معاويـــة المصـــفي لقولهمـــا ... انـــا كفـــرت بمـــا قـــالا ومـــا فعـــلا

وقال ابن عبد ربه في مهاجمة المشتغلين بالفلك والحساب(١):

أيـــــــن الـــــــزيج ... والأركنـــــــــــــــــــــد

وأين السند هنـد البطـل ... والجـــــــداول هـــــــل

ســوى الأفــك علــى الله ... تعـــالى منشـــر الدمـــه

إذا كـــــان أخـــــو ... يـــرى الغيـــب بمـــا ضـــمه

ولم ينفرد ابن عبد ربه بهذا الموقف من الثقافة الجديدة بل شاركه فيه غيره من الشـــعراء، فمن ذلك قول عيسى بن قرلمان(٢):

لو كان عند النجـوم الســابحات ... يجري على الخلق من أنبائهم خبر

لم يحتلل بذارهم ربيـب حادثــة ... بل كان ينجيهم الإنــذار والحــذر

ما كان ينجل منهم عــالم ولــداً ... في ساعة نابها نحـس ولا كــدر

ويقول سعيد بن العاص المرادي في علم النجوم والمنجمون(٣):

مســـتحيل أن تـــدرك الأوهـــام ... علـــم غيـــب تغيـــب عنـــه الأنـــام

كـــل مـــن قـــال إن للـــنجم حكمـــاً ... لم يجز فـــــاعلمن عليـــه الســـلام

(١) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص١٢٢

(٢) المرجع نفسه، ص١٢٣

(٣) نفسه، ص١٢٣

سـطر الأولـون فيـه أسـاطير ولـم يلهمـوا الرشـاد فهـاموا

إذا أرادوا بالسـند هنـد وبـالأر كنـد والـزيج روم مـالا يـرا

ويقول ابن حزم في قصيدة بعد حرق كتبه ونزل به من البلاء ما نزل بسبب معارضته لفقهاء المذهب المالكي(١):

وإن تحرقـوا القرطـاس لا تحرقـوا تضمنه القرطاس بل هـو فـي صـدري

يسير معـي حيـث اسـتقلت ركـائبي وينـزل إن انـزل ويـدفن فـي قبـري

ودعني مـن إحـراق كاغـد وقولـوا بعلـم كـي يـرى النـاس مـن يـدري

وإلا فعـودوا فـي المكاتـب بـدأة فكـم دون مـا تبغـون لله مـن سـتر

وبهذه النماذج من الصراع العلمي والأدبي يتضح تأثر الشعر والشعراء في مجالات شتى وكيف كان للصراع والعصبية أثر واضح بحسب ما أستطاع الباحث أن يلم به من معلومات تتعلق بهذه الدراسة المتواضعة.

---

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٥٧، تحقيق: إحسان عباس، ط١، ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الخاتمة

الخاتمة

بعد عرض موضوع هذه الدراسة الموسومة بـــ(أثر الصراعات العصبية العربية في الحياة الاجتماعية والفكرية في الأندلس ١٣٨- ٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) حاول الباحث أن يسهم بهذه الدراسة ولو بمستوى متواضع في إبراز أثر الصراعات العصبية العربية على الحياة الاجتماعية والفكرية في الأندلس.

ويمكن أن نجمل أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في النقاط التالية:

- أن الطوالع الأولى من القبائل العربية في نهاية القرن الأول الهجري ونهاية الربع الأول من القرن الثاني الهجري التي انتقلت إلى الأندلس، انتقلوا أولاً كأقلية كبيرة في جيش طارق بن زياد، وثانياً كأغلبية ساحقة في طالعة موسى بن نصير والطالعة الشامية من جيش بلج بن بشر القشيري.
- استقرت الطوالع الأولى بجوار خطوط سير حملات كل من طارق وموسى بن نصير، واستقرت الطالعة الشامية مع بلج في الكور المجندة وفق تقسيمات الحسام بن ضرار الكلبي.
- استقرت القبائل العربية في الأندلس في أماكن عرفت بأسمائها ونسبت إليها في مختلف المناطق.
- شكل العنصر العربي أهم مكونات العناصر الاجتماعية الأخرى من البربر، والموالي، والصقالبة، وأهل البلاد الأصليين من المولدين والنصارى، واليهود.
- كانت المصالح الشخصية هي السبب الحقيقي وراء الكثير من تلك الصراعات، إلا أنها غلفت بغلاف القبيلة أو الانتماء، حتى تقاسمت الأسر القبلية وقاداتها البلاد.
- نتيجة الصراع بين مختلف شرائح المجتمع يتضح عدم ثبات الخارطة الاجتماعية من حيث التحالفات، وأيضاً استحداث مدن وخراب مدن، وكذلك استحداث أنظمة اجتماعية جديدة مثل نظام الرهائن، وتفشي الأوبئة والأمراض وتردي الحياة الاقتصادية، والقتل

بعشرات الآلاف مما أحدث خللاً في الحياة الاجتماعية لسكان الأندلس من مختلف الشرائح.

- سلبت كثير من حقوق المواطنة الاجتماعية لبعض الشرائح وفرض المغارم والاقصاء مما ادى إلى قيام الثورات الاجتماعية، كان للعصبية الدور الكبير في كثير من الصراعات في قيام الثورات في الأندلس.
- استخدام السياسة والمال لخلخلة البناء واللحمة الاجتماعية لعناصر السكان في الأندلس وضرب بعضهم ببعض.
- ادخال عناصر جديدة إلى المجتمع الأندلسي كجزء من تغير موازين القوى الاجتماعي والقضاء على العصبية العربية كإدخال عناصر مرتزقة الصقالبة وغيرهم الذين استخدموا في الجيش لضرب العرب والبربر، وحاول أمراء وحكام الدولة الأموية القضاء على العصبية القبلية العربية بشتى الوسائل.
- كانت الصراعات الأسرية داخل الأسرة الحاكمة نفسها جزء من الصراعات الاجتماعية التي عاشتها الأندلس خلال وجود المسلمين بها.
- حدث اندماج وتداخل اجتماعي بين عناصر المجتمع من العرب والبربر والمولدين والنصارى في بعض الاحيان.
- استغلال الدهماء (العوام) من أهل الشر والفساد لهذه الثورات والتعصبات والانغماس فيها مما أدى إلى إحداث اكبر قدر من الأضرار والآثار السلبية على المجتمع المسلم في الأندلس كما أكد على ذلك المؤرخون.
- استعانة الثوار من المولدين والنصارى بملوك وأمراء إسبانيا النصرانية.
- أرغمت السلطات القائمة على توزيع مناطق الأندلس لعناصر الثورات الاجتماعية ومن ثم الاستعانة بهم.

- رغم الصراعات العصبية التي دارت بين العرب في الأندلس في جوانبهـا السياسـية والاجتماعية بكثره إلا أن راية الإسلام وفكره وعلومه حملها أولئك العرب على وجه الخصوص إذ لم يحسب للمولدين ومن اعتنق الإسلام من أهل الأندلس دور كبير في ذلك.
- كان لأمراء الدولة الأموية وخلفائها دور كبير في أذكاء نار العصبية المذهبية وحركة التأليف المتعصب في مختلف الجوانب .
- ظهرت العصبية في كثير من مؤلفات علماء الأندلس من مـذاهب وكتابـة التـاريخ ومنافسة الدولة العباسية في المشرق، أو عصبية (الشعوبية) في ردهم على العرب من عناصر الصقالبة والمولدين.
- تأثر الشعر في الأندلس بالصراعات العصبية والمذهبية والفتنة البربرية نهاية الدولة الأموية التي كان لها أثر كبير على الحياة العلمية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

❖ **ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)**

١. الحلة السيراء، تحقيق: حسن مؤنس، ط٢، ١٩٨٥م، دار المعارف، لقاهرة.

❖ **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (٦٣٠هـ / ١٣٣٢م)**

٢. الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ **الإدريسي، محمد بن عبدالله بن إدريس (ت ٥٤٨هـ /١١٥٣م)**

٣. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المسمى (صفة المغرب والأندلس)، نشر: دوزي، ودي غويه، (ب.ط)، ١٨٦١م-١٨٦٤م، لندن، دار صادر، بيروت.

❖ **الازدي، أبو اسماعيل محمد بن عبدالله البصري(٢٣١هـ /٨٤٥م)**

٤. فتوح الشام، تحقيق: وليم ناسوليس الأيرندي، (د.ط)، ١٨٥٤م، مدينة كلكتة.

❖ **الأنصاري، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأوسي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

٥. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، ١٩٦٥م، دار الثقافة، بيروت.

❖ **ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام، (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م).**

٦. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الثقافة، بيروت.

❖ **ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ/١١٨٢م)**

٧. الصلة، تحقيق: العلاء العدوي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

❖ **البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)**

٨. المسالك والممالك – الجز الخاص بإفريقية والمغرب، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، (د. ط)، ١٩٦٨م، (د.ن)، بيروت.

❖ **ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ/١٣٨٢م)**

٩. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي حسن عسيري وآخرون، ط١، ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض.

❖ **ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (٣٧٧هـ/٩٩٣م)**

١٠. طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

❖ **ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)**

١١. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٥، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، دار المعارف، القاهرة.

١٢. رسائل ابن حزم، تحقيق : إحسان عباس، ط٢، ١٩٨٧م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

١٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق : محمد إبراهيم نصر – عبد الرحمن عميرة، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار الجيل، بيروت.

❖ **الحميدي، أبوعبدالله محمد بن أبي نصر الفتوح بن عبدالله (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)**

١٤. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (د.ط) ١٩٦٦م، الدار المصرية، القاهرة.

❖ **الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)**

١٥. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط١، ١٩٧٥م، مكتبة لبنان، بيروت.

❖ **الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

١٦. معجم البلدان، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، دار صادر، بيروت.

١٧. معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

❖ **الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م)**

١٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

❖ **ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)**

١٩. المقتبس في أنباء أبناء الأندلس ، تحقيق: محمود علي مكي، (د.ط)١٤١٥هـ/١٩٩٤م، دار التعاون، القاهرة.

❖ **ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي البغدادي النصيبي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)**

٢٠. صورة الأرض، ط٢، ١٩٣٨م، لندن، دار صادر، بيروت.

❖ **الخشني، أبو عبدالله محمد بن الحارث (٣٦١هـ/٩٧١م)**

٢١. قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ط١، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

❖ **ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبدالله (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)**

٢٢. الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، ط١، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٣. أعمال الأعلام في من بويع قيل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي برفنسال، ط٢، ١٩٥٦م، دار المكشوف، بيروت.

❖ **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ /١٤٠٦م)**

٢٤. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (ب.ط) ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، دار الفكر، بيروت.

٢٥. المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠٠١م، دار الفكر، بيروت.

❖ **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (٦٨١هـ /١٢٨٢م)**

٢٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبــاس، (د.ط)، ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت.

❖ **الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**

٢٧. سير أعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، ط٢، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م، مؤسســة الرسالة، بيروت.

❖ **الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)**

٢٨. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ١٣٩٢هــ / ١٩٧٣م، دار المعارف، القاهرة.

❖ **ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى الاندلسي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)**

٢٩. رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيــق، محمــد رضــوان الدايــة، ط١، ١٩٨٧م، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

❖ **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)**

٣٠. اختلاف المذاهب، تحقيق: عبد القيوم بن محمد شفيع البشتوي، (د.ط) ١٩٨٩م، دار النصر، القاهرة.

❖ **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)**

٣١. الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا – علي حسن فاعور، ط٣، ١٤١٤هــــ / ١٩٩٣م، دار المعرفة، بيروت.

❖ **الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)**

٣٢. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، (د. ط)، ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي، القاهرة.

❖ **ابن صاعد، أبي القاسم بن أحمد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ /١٠٦٩م)**

٣٣. طبقات الأمم، تحقيق: الأب لويس شنجوا اليسوعي، (د. ط) ١٩١٢م، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.

❖ **الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ/١١٢٥م)**

٣٤. الحوادث والبدع، تحقيق: محمد الطالبي، (د.ط) ١٩٥٩م، تونس.

٣٥. سراج الملوك، تحقيق، محمد فتحي أبو بكر، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، الدار المصرية، القاهرة.

❖ **ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (٣٢٨هـ/٩٣٩م)**

٣٦. العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ **عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م)**

٣٧. كتاب التاريخ، تحقيق: عبد الغني مستو، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، المكتبة العصرية، بيروت.

❖ **ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً ٧١١هـ/١٣٧١م)**

٣٨. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج س. كولان، ليفي بروفنسال، ط٣، ١٩٨٣م، دار الثقافة، بيروت.

❖ **العذري، أحمد بن محمد بن أنس المعروف بـ(ابن الدلائي) (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)**

٣٩. نصوص عن الأندلس من كتاب (ترصيع الأخبار وتنويع الآثار) تحقيق: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد.

❖ **الغساني، محمد الأندلسي (ت ١١١٩هـ /١٧٠٧م)**

٤٠. رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق: نوري الجراح، ط١، ٢٠٠٢م، دار المؤيد، أبوظبي الامارات العربية المتحدة.

❖ **أبو الفداء، عماد الدين أسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)**

٤١. تقويم البلدان، تحقيق: رينود البارون – ماك كوكين ديسلان، (د.ط) ١٨٥٠م، مدينة باريس، دار الطباعة السلطانية، دار صادر، بيروت.

❖ **ابن الفرضي، أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)**

٤٢. تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، أحمد بن أحمد الصدفي، (د.ط)، ١٩٦٦م، الدار المصرية، القاهرة.

❖ **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)**

٤٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (د.ط)،١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، دار الكتاب المصرية، القاهرة.

❖ **ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)**

٤٤. تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

❖ **ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م)**

٤٥. البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار هجر، الرياض.

❖ **المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي (توفي في أواخر القرن الثامن الهجري)**

٤٦. تاريخ قضاة الأندلس، لجنة إحياء التراث العربي، ط٥، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

❖ **مجهول**

٤٧. أخبار مجموعة في فتح الأندلس والحروب الواقعة بين أمرائها، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

❖ **مجهول**

٤٨. تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر يوباية، ط١، ٢٠٠٧م، دار الكتب العلميـــة، بيروت.

❖ **مجهول**

٤٩. ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، (د.ط) ١٩٨٣م، مدريد .

❖ **مجهول**

٥٠. مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر يوبايـــة، ط١، ٢٠٠٥م، دار أبـــي رقـــراق، الرباط.

❖ **المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)**

٥١. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ١٩٠٩م، طبعة لندن، دار صادر، بيروت.

❖ **المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦١٣م)**

٥٢. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيـــب، تحقيـــق: إحســـان عبـــاس، (د.ط) ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار صادر، بيروت.

❖ **النباهي، أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي (توفي في نهاية القرن الثامن الهجري)**

٥٣. المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص٧٨، تحقيق لجنة إحياء التـــراث العربي، ط٥، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الآفاق الجديد بيروت.

❖ **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)**

٥٤. نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، ط١، ١٤٢٤هـــ/٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ **الهمداني، أبو محمد بن الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)**

٥٥. الإكليل، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (د.ط) ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، مطبعـــة السنة المحمدية، القاهرة.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

❖ **أحمد بدر**

٥٦. دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتهما، ط٢، ١٩٧٢م، دمشق.

❖ **أحمد عادل كمال**

٥٧. الطريق إلى المدائن، ط٦، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار النفائس، بيروت.

❖ **أدم متز**

٥٨. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، دار الكتاب العربي، بيروت.

❖ **أرسلان، شكيب**

٥٩. الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط١، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، المكتبة الرحمانية.

❖ **بالنثيا، أنجل جنثالث**

٦٠. تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (د.ط)١٩٥٥م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

❖ **بيضون، إبراهيم**

٦١. الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار النهضة العربية، بيروت.

❖ **الجابري، محمد عابد**

٦٢. فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٦، ١٩٩٤م، بيروت.

❖ **جمعة، فاطمة**

٦٣. لاتجاهات الحزبية في الإسلام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر بني أمية، (د.ط)، (د.ت)، دار الفكر اللبناني، بيروت.

❖ **الجيوسي، سلمى الخضراء وآخرون**

٦٤. الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٨م، بيروت.

❖ **الحجي، عبد الرحمن علي**

٦٥. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، دار القلم، دمشق.

❖ **خطاب، محمود شيت**

٦٦. قادة فتح الأندلس، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، منار للنشر، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

❖ **ابا الخيل، محمد بن إبراهيم**

٦٧. الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، (د- ط) ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض.

❖ **دسوقي، محمد عزب**

٦٨. القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، (د.ط) ١٩٩٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الفاهرة.

❖ **دياب، محمد**

٦٩. تاريخ العرب في إسبانيا، (د. ط) ١٩١٤م، القاهرة.

❖ **ربيرا، خوليا**

٧٠. التربية الإسلامية أصولها وتأثيراتها المشرقية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، (د.ط) ١٩٨١م، القاهرة.

❖ **رسلان، صلاح الدين**

٧١. الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، (د.ط)، ١٩٨٥م، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

❖ **رمضان، عبد المحسن طه**

٧٢. الحروب الصليبية في الأندلس، (د.ط) ٢٠٠١م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

❖ **رينهارد دوزي**

٧٣. سيرة شارلمان، ترجمة/ عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٨م.

❖ **الزركلي، خير الدين**

٧٤. الأعلام، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم، بيروت، لبنان.

❖ **أبو زهرة، محمد**

٧٥. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، (د.ط)، (د.ت)، دار الفكر العربي، القاهرة.

٧٦. مالك حياته وعصره، ط٢، ١٩٥٢م، دار الفكر العربي و بيروت.

❖ **سالم، السيد عبد العزيز**

٧٧. تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة)، (د.ط) ١٩٦١م، دار المعارف، بيروت.

❖ **السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون**

٧٨. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتاب الجديد، بيروت.

❖ **ستانلي، لين بول**

٧٩. قصة العرب في الأندلس، ترجمة: علي الجازم بك، (د.ط) ١٩٤٤م، مكتبة المعارف، مصر.

❖ **السيوطي، خالد عبد الحليم عبد الرحيم**

٨٠. الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، (د.ط) ٢٠٠١م، دار قبا، القاهرة.

❖ **الشطاط، علي حسين**

٨١. تاريخ الإسلام في الأندلس، (د.ط) ٢٠٠١م، در قبا، القاهرة.

❖ **الصلابي، علي محمد**

٨٢. فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة،ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار ابن حزم، القاهرة.

❖ **طه، عبد الواحد ذنون**

٨٣. الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط١، ٢٠٠٤ م، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

٨٤. نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، (د.ط) ١٩٨٨م، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد.

❖ **ضيف، شوقي**

٨٥. تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات في الأندلس، (د.ط) ١٩٨٩م، دار المعارف، القاهرة.

❖ **أبو ضيف، مصطفى أحمد**

٨٦. القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، (د.ط) ١٩٨٣م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

❖ **العبادي، أحمد مختار**

٨٧. في التاريخ العباسي والأندلسي، (د.ط)، (د.ت)، دار النهضة العربية، بيروت.

❖ **عباس، إحسان**

٨٨. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، (د.ط) ١٩٦٨م، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

❖ **عبد البديع، لطفي**

٨٩. الإسلام في إسبانيا، (د.ط) ١٩٦٩م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

❖ **عبد المنعم، حمدي**

٩٠. ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م)، (د.ط) ١٩٩٣م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

❖ **عزب، محمد زينهم**

٩١. الإمام سحنون، (د.ط) ١٩٩٢م، دار الفرجاني، القاهرة.

❖ **عنان، محمد عبد الله**

٩٢. دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

❖ **كحالة، عمر رضا**

٩٣. معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط٨، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

❖ **كمال، أحمد عادل**

٩٤. الطريق إلى المدائن، ط٦، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، دار النفائس، بيروت.

❖ **محمود، حسن أحمد**

٩٥. تاريخ الغرب الإسلامي، (د.ط)١٩٧٢م، دار النهضة العربية، القاهرة.

❖ **أبو مصطفى، كمال السيد**

٩٦. بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس، (د. ط) ١٩٩٧م، مركز إسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

❖ **مصطفى، شاكر**

٩٧. الأندلس في التاريخ، (د.ط) ١٩٩٠م، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق.

❖ **مكي، محمود علي**

٩٨. التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

❖ **محمد، عبد المجيد**

٩٩. اليهود في الأندلس، (د.ط) ١٩٩٧م، المكتبة الثقافية، القاهرة.

❖ **محمود المقداد**

١٠٠. الموالي ونظام الموالاة، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ **مؤنس، حسين**

١٠١. فتح المسلمين للأندلس، رواية جديدة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

١٠٢. فجر الأندلس، ط١، ١٩٥٩م، دار الرشاد، القاهرة.

١٠٣. معالم تاريخ المغرب والأندلس، (د.ط) ١٩٩٢م، دار الرشاد، القاهرة.

❖ **منى حسن محمود**

١٠٤.المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، (د.ط) ١٩٨٦م، دار الفكر العربي، القاهرة.

❖ **ليفي بروفنسال**

١٠٥. الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة: الطاهر مكي، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، دار المعارف، القاهرة.

❖ **نعنعي، عبد المجيد**

١٠٦. تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، (د.ط) ١٩٨٦م، دار النهضة العربية، بيروت.

❖ **نجدة خماش**

١٠٧. الإدارة في العصر الأموي، دارالفكر، دمشق، ١٩٨٨م.

❖ **هارون، عبد السلام**

١٠٨. نوادر المخطوطات، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.

❖ **والي، فاضل فتحي محمد**

١٠٩. الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية.

❖ **ياسين، يوسف أحمد**

١١٠. علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط١، ٢٠٠٢م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أربد، الأردن.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

❖ **البشري، سعد عبد الله**

١١١. الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

❖ **بو تشيش، إبراهيم القادري**

١١٢. آثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (٢٥٠- ٣١٦هـ)، (رسالة ماجستير)، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٥م.

❖ **الترب، سناء محمد حسان صالح**

١١٣. دور المعافريين في الحركة العلمية في الأندلس، منذ الفتح حتى القرن السابع الهجري / الثامن حتى الثالث عشر الميلادي، (رسالة دكتوراه) جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٥م.

❖ **الديلمي، انتصار محمد صالح**

١١٤. التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس (٣٠٠/٣٦٦هـ)، (رسالة ماجستير) كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ **السنيوس، أشرف يعقوب أحمد**

١١٥. عصر الولاة، (رسالة ماجستير) كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٤م.

❖ **عبد الرحمن، عماد جميل**

١١٦. جهود ابن حزم في جدل اليهود، (رسالة ماجستير) قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

❖ **مزاتي، علي**

١١٧. الصراعات وأثرها في الشعر الأندلسي، (رسالة ماجستير) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

رابعاً: الدوريات

❖ **أبو زيد، سهام**

١١٨. تاريخ الصقالبة في مصر الإسلامية، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد التاسع، سنة ١٩٩١م.

❖ **شيخة، جمعة**

١١٩. من مظاهر الشعوبية في الأندلس، مجلة دراسات اندلسية، العدد الرابع، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مطبعة المغاربة، تونس.

❖ **طه، عبد الواحد ذنون**

١٢٠. الدس الشعوبي بالأندلس وموقف العرب في مجابهته، مجلة دراسات اندلسية، العدد الرابع، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، مطبعة المغاربة، تونس.

❖ **العبادي، أحمد مختار**

١٢١. الإسلام في أرض الأندلس، مجلة المختار من عالم الفكر، الكويت، سنة ١٩٨٤م.

تم بحمد الله